سورتا الكهف ومريم من تفسير القرآن لشمس الدين محمد الشافعي (توفي بعد 896) دراسة وتحقيق

Ahmed Dhafer ASSIM

2022

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI

سورتا الكهف ومريم من تفسير القرآن لشمس الدين محمد الشافعي (توفي بعد 896) دراسة وتحقيق

Ahmed Dhafer ASSIM

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI

كارابوك

كانون الثاني/ 2022

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية).....3
صفحة الحكم على الرسالة.....4
تعهد المصداقية.....5
مقدمة.....6
الملخص 7
ÖZET 8
ABSTRACT.....9
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ.....10
بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية).....11
ARCHIVE RECORD INFORMATION 12
الاختصارات.....13
أهداف البحث وأهميته 14
منهج البحث 14
إشكالية البحث: 14
حدود البحث ونطاقه والمشكلات التي واجهت الباحث 15
أهمية الموضوع: 15
الدراسات السابقة 16
الفصل الأول: التعريف بالمؤلف 17
المبحث الأول: حياته الشخصية: 17
المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه:.....17

المطلب الثاني: ولادته ونشأته: 18
المطلب الثالث: وفاته : 21
المبحث الثاني: حياته العلمية: 21
المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه: 21
المطلب الثاني: مذهبه ومكانته العلمية: 23
المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره العلمية: 24
الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط، ومنهج المؤلف: 27
المبحث الأول: التعريف بالمخطوط: 27
المطلب الأول: توثيق العنوان والتثبت من النسبة: 27
المطلب الثاني: أهمية المخطوط وقيمته: 28
المطلب الثالث: وصف النسخ مع نماذج منها، وطريقة التحقيق: 29
المبحث الثاني: منهج المؤلف: 35
المطلب الأول: أسلوبه في بيان معاني الآيات: 35
المطلب الثاني: مصادر وموارده: 38
المطلب الثالث: المحاسن والمآخذ: 43
الفصل الثالث: النص المحقق: 46
الخاتمة والنتائج 190
فهرس المصادر والمراجع 193
السيرة الذاتية 204

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Ahmed Dhafer ASSIM tarafından hazırlanan "ŞEMSEDDİN MUHAMMED EŞ-ŞÂFİ`Î'NİN (Ö. 896'DAN SONRA) KUR'AN TEFSİRİNDE EL-KEHF VE MERYEM SURELERİ – ARAŞTIRMA VE TAHKİK" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI .....

Tez Danışmanı, Temel İslami ilimler

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami ilimlernda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 29.12.2022

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Assad Kamal ALHASHMI (MAÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب: احمد ظافر عاصم بعنوان "سورتا الكهف ومريم من تفسير القرآن لشمس الدين محمد الشافعي (توفي بعد 896) دراسة وتحقيق" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الاساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2022/12/29

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Assad Kamal ALHASHMI (MAÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الاساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"سورتا الكهف ومريم من تفسير القرآن لشمس الدين محمد الشافعي (توفي بعد 896) دراسة وتحقيق"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: أحمد ظافر عاصم الألوسي

التوقيع: .....

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، هدى وذكرى للذاكرين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يعتبر علم التفسير من أبرز العلوم الإسلامية، ومن أهمها، لأن فيه الوقوف على معاني آيات كتاب الله العزيز، التي هي حمالة أوجه ففيها المحكم والمتشابه، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على معرفة معنى الآية والعمل بها، واشتهر من الصحابة الكرام أعلام في تفسير القرآن منهم حبر الأمة ابن عباس، والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنها وغيرهما، وسار على نهجهم التابعون ثم تابعو التابعين من سلف هذه الأمة وخلفها، يقفون على محكم التنزيل، يبينون ما فيه من عجائب معانيه، وغرائب مراميه.

وتعددت المصنفات، وكثرت المؤلفات، التي وضعت على يد أعلام العلماء الكبار في كل زمن وعصر، وما زال كثير من نفائسها أوراقاً مبعثرة في زوايا المكتبات لم يخرج إلى النور، ولم يلق العناية اللازمة، ومن هنا عقدت العزم في البحث عن مخطوط في هذا العلم الجليل، فهديت بعد البحث والسؤال إلى تفسير المصري محمد بن أحمد (ت بعد 896هـ)، فشددت زمام الهمة للقيام بتحقيق جزء منه وهو (سورتا الكهف ومريم) على أحسن وجه.

الملخص

يتناول هذا البحث تفسير المصري شمس الدين محمد أبي حامد (ت بعد 896هـ) ، وقد اشتمل على دراسة وتحقيق سورتي (الكهف ومريم)، وكان الهدف من البحث هو إثراء المكتبة الإسلامية بتحقيق مخطوط جديد وإبرازه في أبهى حلة، وكذلك ممارسة التحقيق بربط الجانب النظري بالعمل على النص وخدمته من نسخ ومقابلة وتعليق وتوثيق، وكذلك التعريف بعَلَمٍ من أعلام الشافعية في عصره وهو شمس الدين المصري المقدسي الشافعي صاحب التفسير، بالإضافة إلى التعريف بمنهج المؤلف التفسيري وأسلوبه الذي سار عليه، وتتعلق إشكالية البحث في التوفيق بين بعض الآراء التفسيرية والفقهية والحديثية التي أوردها المؤلف في سورتي الكهف ومريم، والتي تحتاج الرجوع إلى الكثير من المصادر للتحقق وإزالة اللبس والغموض عنها، لاسيما فيما ورد من أخبار جاءتنا من الاسرائيليات في توضيح كثير من قصتي أصحاب الكهف ومريم عليها السلام، وتتمثل أهمية البحث فيما يقدمه المخطوط من مصادر معرفية جديدة لكتب مفقودة، أو مخطوطة، أو مصادر نادرة ونفيسة سمعنا عنها في كتب الأدلة ولم تعد موجودة، بالإضافة إلى ما يقدمه من آراء وأقوال تفسيرية تضيف معانٍ جديدة ، وتحسم كذلك بعض المسائل الخلافية التي جاءت في التفاسير السابقة حول الآيات الكريمات، والمنهج الذي سار عليه الباحث هو منهج تحقيق النصوص، والذي يعتمد على قواعد هذا الفن المعروفة من تقديم أحد النسخ لاعتبارات محددة، ونسخها ومقابلتها على النسخة الأخرى، وتبيان منهج المؤلف وطريقة وأسلوبه وذلك بتفسير المفردات الغريبة أولاً، وتبيان اشتقاقها، ثم توضيح المعنى المجمل للآية، ومناقشة آراء المفسرين حول المعنى الواحد للآية، وذكر ما فيها من وجوه لغوية ونحوية وبلاغية.

الكلمات المفتاحية: سورة الكهف، سورة مريم، تفسير، القرآن الكريم، شمس الدين محمد الشافعي.

ÖZET

Bu araştırmada Şemseddin Muhammed Ebu Hâmid El-mısrî'nin (ö. hicri 896'dan sonra) tefsiri ele alınmakta, tefsirde bulunan El-kehf ve Meryem surelerinin inceleme ve tahkiki yapılmaktadır. Araştırma sayesinde İslam kütüphanesi yeni bir yazma eserle zenginleştirilmiş olacaktır .

Tahkik çalışması metinlere belli bir teorik perspektif ile yaklaşılarak yapılacaktır. Nüshalar birbirleriyle karşılaştırılacak, yorumlanacak ve sağlaması yapılacaktır. Ayrıca tefsirin müellifi ve yaşadığı çağın şafi`î önderi olan Şemseddin El-mısrî El-makdisî Eş-şâfi`î tanıtılacaktır. Yine müellifin tefsir metodu ve çalışmasındaki üslubu hakkında malumat verilecektir .

Araştırmanın problemi müellifin El-kehf ve Meryem surelerinde dile getirdiği bazı farklı tefsir, fıkıh ve hadis görüşlerinin uzlaştırılması konusudur. Bu görüşlerin çoğunu teyit etmek ve onlar üzerindeki kapalılık ve belirsizliği gidermek için görüşün alındığı kaynaklara müracaat etmek gerekmiştir. Bu özellikle ashâb-ı kehf ve Hz. Meryem kıssaları hakkında çokça kullanılan isrâiliyat haberlerinde vardır.

Yazmalar, kaybolmuş veya yazma halinde bekleyen kitaplarda yer alan ve bilinmeyen bilgi kaynaklarını bize ulaştırması bakımından önemli bir ihtiyacı karşılamaktadırlar. Ayrıca yazmalar delil/edille kitaplarından adını duyduğumuz, artık var olmayan değerli ve nadir kaynaklardaki bilgilere ulaşmamızı sağlarlar. Yine bu eserler yeni anlamlar ifade eden çeşitli tefsir görüşlerini ve açıklayıcı sözleri de bize sunarlar. Ayet-i kerimelerin önceki tefsirlerinde yer alan bazı tartışmalı konuları çözerler.

Araştırmada metin tahkik çalışması yapılmıştır. Eserin tahkik yapılmaya uygun özelliklere sahip bir nüshası diğer nüshalarıyla karşılaştırılmış ve tahkik faaliyetinin bilinen kurallarına uygun şekilde çalışılmıştır. Eserin müellifinin tefsir metodu ve üslûbu açıklanırken; onun garîb kelimeleri tefsiri, bu kelimelerin kökenleri hakkında söyledikleri, ayetin mücmel anlamını açıklaması, müfessirlerin ayetin anlamı etrafındaki tartışmaları, bu tartışmalardaki filoloji, gramer ve belagata dair unsurları hakkında malumat verilmiştir.

Anahtar Kelimeler: El-kehf suresi, Meryem suresi, Tefsir, Kur'an-ı Kerim, Şemseddin Muhammed Eş-şâfi`î.

ABSTRACT

This research deals with the interpretation of the Egyptian Shams al-Din Muhammad Abu Hamid (d. after 896 AH), It included the studying and probing of the two surah (Al-Kahf and Maryam). Its aim is to enrich the Islamic library with a new manuscript, and to show it in the best possible way, as well as applying the probing by linking the theoretical side to working on the text and serving it in terms of copying, matching, commenting, documenting, and introducing a Shafi'i scholar in his era, who is Shams al-Din al-Masri al-Maqdisi al-Shafi'i, the author of the interpretation, in addition to defining the author's interpretive method and the manner he followed. The problem of the research lies in reconciling some of the exegetical, jurisprudential, and hadith opinions mentioned by the author in Surat Al-Kahf and Maryam, which need to refer to many sources to check them out, and remove confusion and ambiguity about them, especially with regard to the reports in the Israelis that explain many stories of Ashab Al-Kahf and Maryam Peace be upon her. The importance of the research is represented in what the manuscript presents of new knowledge sources for lost books, manuscripts, or rare and precious sources that we heard about in the evidence books that no longer exist, in addition to the opinions and explanatory sayings he presents which add new meanings and settle some controversial issues that came in the previous interpretations about the noble verses. The method the researcher has followed is the method of probing texts, which relies on the well-known rules of this art such as presenting one copy for specific considerations, copying it, contrasting it with the other copy, clarifying the author's method and way firstly by interpreting the strange vocabularies, explaining its derivation, then clarify the overall meaning of the verse, discussing the opinions of commentators about its meaning, and mentioning its linguistic, grammatical, and rhetorical aspects.

Keywords: Surat Al-Kahf, Surat Maryam, interpretation, the Holy Qur'an, Shams al-Din Muhammad al-Shafi'i.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	"ŞEMSEDDİN MUHAMMED EŞ-ŞÂFİ`Î'NİN (Ö. 896'DAN SONRA) KUR'AN TEFSİRİNDE EL-KEHF VE MERYEM SURELERİ – ARAŞTIRMA VE TAHKİK"
Tezin Yazarı	Ahmed Dhafer ASSIM
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI
Tezin Derecesi	yüksek lisans
Tezin Tarihi	29.12.2022
Tezin Alanı	العلوم الاسلامية الاساسية
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	204
Anahtar Kelimeler	El-kehf suresi, Meryem suresi, Tefsir, Kur'an-ı Kerim, Şemseddin Muhammed Eş-şâfi`î.

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	سورتا الكهف ومريم من تفسير القرآن لشمس الدين محمد الشافعي (توفي بعد 896) دراسة وتحقيق
اسم الباحث	احمد ظافر عاصم
اسم المشرف	د. محمد امين حسيني
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	29/12/2022
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الاساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك– معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	204
الكلمات المفتاحية	سورة الكهف، سورة مريم، تفسير، القرآن الكريم، شمس الدين محمد الشافعي

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	SURAT AL-KAHF AND MARYAM OF THE İNTERPRETATİON OF THE QUR'AN BY SHAMS AL-DİN MUHAMMAD AL-SHAFİ'İ (DİED AFTER 896): A STUDYİNG AND PROBİNG
Author of the Thesis	Ahmed Dhafer ASSIM
Advisor of the Thesis	Asst. Prof. Dr. Mohamed Amine HOCINI
Status of the Thesis	Master's
Date of the Thesis	20.12.2022
Field of the Thesis	Basic Islamic sciences
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	204
Keywords	Surat Al-Kahf, Surat Maryam, interpretation, the Holy Qur'an, Shams al-Din Muhammad al-Shafi'i.

الاختصارات

ز:	نسخة المكتبة الأزهرية
الخ:	إلى آخره
ت:	توفي
تح:	تحقيق
د.ت:	دون تاريخ
د.ط:	دون طبعة
م:	التاريخ بالميلادي
هـ:	التاريخ بالهجري

أهداف البحث وأهميته

تبرز أهمية المخطوط من خلال ما يأتي:

1. مكانة صاحب المخطوط العلمية، فهو عالم مشارك في الحديث والفقه والتاريخ وعلم العربية وغيرها من العلوم.

2. أن المؤلف عاش في عصر تأليف الموسوعات، وهو العصر المملوكي، وأتاحت له الرحلات العلمية الاطلاع على كثير من المصادر المفقودة والنادرة التي لم تصل إلينا.

3 ـ أن المخطوط يتضمن الكثير من الأقوال والآراء والاستدلالات التي لا توجد في مخطوط آخر، وهي بحاجة إلى مزيد من التحميص والتدقيق والفحص.

منهج البحث

المنهج العلمي الذي سأتبعه في بحثي هو منهج تحقيق النصوص، الذي يقوم بحسب قواعد المحققين على نسخ المخطوط مراعياً قواعد الإملاء مع تقسيم النص إلى فقرات ومراعاة الفواصل والنقط وعلامات الاستفهام والتعجب، وكذلك توثيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال اللغويين والمفسرين والفقهاء والأصوليين، والعمل على التعريف بالأعلام والمصطلحات والأماكن والفرق والطوائف والمذاهب.

إشكالية البحث:

إن إشكالية البحث تتجلى في النصوص والأقوال الجديدة التي يتضمنها هذا التفسير، ومعارضتها بأقوال المفسرين المتقدمين، وكذلك الأحاديث النبوية وبيان الصحيح والضعيف منها، ومعارضة أقوال الفقهاء على كتب الفقه، مما يتطلب العودة إلى الكثير من المصادر لتحري الدقة والموضوعية، وتفنيد الأقوال

الضعيفة لاسيما الواردة من الإسرائيليات، وكذلك الوقوف على الأحاديث الواهنة وطلب درجة قوتها من كتب الجرح والتعديل.

حدود البحث ونطاقه والمشكلات التي واجهت الباحث

بحسب المعايير العلمية فإن حدود البحث إما زمانية وإما مكانية، وحدودي بحثي زمانياً تتناول القرن التاسع الهجري العصر الذي عاش فيه المؤلف، أما الحدود المكانية فتتكون من المكتبات العامة والخاصة، للاطلاع على قدر كبير من نسخ المخطوط الذي أعمل على تحقيقه، وللاستفادة من أكبر عدد من الكتب والمصادر والمراجع لإخراج بحثي بأحسن شكل.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع الذي أقوم على دراسته وتحقيقه فيما يأتي:

1 . إغناء الثّقافة الإسلامية، والمشاركة في دعم المكتبة الدّينيّة ونشر المعارف.

2. إحياء التّراث الإسلاميّ بتحقيق جزء من مخطوطاته المشتغلة بالتّفسير.

3. ربط الماضي بالحاضر والإفادة من تجارب العلماء من المفسّرين واللّغويّين.

4. التّعريف بجهود العلماء، والسّعي إلى نشر علومهم، وإذاعتها.

5. يحمل كل مخطوط روح عصره، ويمثل ثقافته؛ لذلك كان في الوقوف على تفسير المصري معرفة أساليب ومصادر ثقافية ومعرفية جديدة.

6.التعرف على اسلوب العلماء القدامى في التأليف بالتفسير من خلال النظر في كيفية الإستناد الى أقوال العلماء والترجيح بين الأقوال .

7. الإطلاع إلى الجهود العلمية الكبيرة التي بذلت من أجل تفسير كلام الله عز وجل ، والأخذ من من المعاني الغزيرة لتفسيراتهم .

الدراسات السابقة

بعد البحث في الكشافات والكتب التي تختص بسرد العناوين المطبوعة أو المدروسة، والتواصل مع أهل الخبرة والاختصاص في بعض الجامعات، وجدنا أن تفسير القرآن لشمس الدين محمد أبي حامد المقدسي (ت بعد 896هـ) على سورتي الكهف ومريم مما غفلت عنه أقلام المحققين، ولم يتناولها أحد من الدراسين، وهذا يضاعف الجهد المبذول، ولكن من المفيد هنا ذكر ما يُدْرَس أو يُحَقَّق من بقية السور من هذا التفسير المهم، والذي أفدته من الشبكة العنكبوتية عبر موقع الألوكة/المجلس العلمي:

1 ـ تفسير القرآن لشمس الدين محمد أبي حامد المقدسي/ من أول سورة الحج إلى نهاية سورة النور، الباحث: سعد عادل صالح، من طلبة جامعة جانكري التركية .

2 ـ تفسير القرآن لشمس الدين محمد أبي حامد المقدسي/ من أول سورة الدخان إلى نهاية سورة محمد، الباحث: عبد الجبار عبد القادر علي، من طلبة جامعة جانكري التركية.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

يمثل العصر المملوكي كحقبة تاريخية أدبية الفترة التي عاش فيها المؤلف، ويتناول هذا الفصل الحياة الشخصية والعلمية للشمس المصري كاسمه ونسبه وألقابه، مولده وأسرته، ويبحث في نشأته ورحلاته العلمية وشيوخه وتلامذته وصفاته ومكانته العلمية ومذهبه، ومصنفاته ومؤلفاته المطبوعة والمخطوط والمفقودة.

المبحث الأول: حياته الشخصية:

المؤلف من أعلام القرن التاسع الهجري، وسوف يتطرق هذا المبحث للتحقق من اسمه ونسبه ومكان ولادته وزمانها، والتعريف بأسرته وظروف نشأته وتحديد سنة وفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه:

المصري شخصيّة مغمورة، لم تحفل بها كتب التّراجم والتّاريخ، وقد ترجمت له قلّةٌ من الكتب أهمها الضوء اللامع للإمام السخاوي، ومما وصل إلينا من اسمه ونسبه أنه محمد بن أحمد بن محمد بن حامد بن عبد الرحمن المقدسي الشافعي، وأنَّ كنيته أبو حامد، ولقبه شمس الدين[1]، وأضاف صاحب كتاب هدية العارفين لقباً آخر هو محب الدين، ونسبَه إلى مصر ثم إلى بيت المقدس[2].

---

[1] محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: (بيروت: منشورات مكتبة دار الحياة، د.ط، د.ت): 84/7.

[2] إسماعيل بن محمد البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت): 215/2.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته:

ولد المؤلف ببيت المقدس نصف ربيع الآخر سنة سبع وَثَمَانِمِائَة، وقد نشأ في أسرة علمية، فوالده وهو شيخه الأول الشهاب أحمد أبو العباس كان من العلماء المعروفين في بلده[3]، وستأتي ترجمته وافية في مبحث شيوخ المؤلف، وجده أيضاً المدعو بالشمس كان قاضياً بالقدس الشريف، وقد حرص والده على العناية بالنشأة العلمية لولده شمس الدين، فحفظ القرآن أولاً على يديه بالطرق السبعة المشهورة، كما تلقى عن والده الكتب والمتون العلمية كالشاطبية وألفية ابن مالك، وكتاب المنهاج للإمام النووي[4]، وهو من أغزر كتب الشافعية مادة، وأتمها إفادة، وقطعة من مختصر ابن الحاجب[5] في علم الصرف[6].

ثم أخذ المؤلف عن شيوخ بلده المقدسيين، فتتلمذ للعلامة ابن رسلان[7] في فقه الشافعية، وللعلامة شمس الدين البرماوي[8]، فقرأ عليه التوضيح في النحو لابن هشام في المدرسة الصلاحية[9]،

---

[3] السخاوي، **الضوء اللامع**: 173/2 ـ 174.

[4]الإمام النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن أبو زكريا، صاحب التصانيف المفيدة. ولد سنة إحدى وثلاثين وست مائة، وقدم دمشق في سنة تسع وأربعين، تتلمذ لمشايخها، وقضى عمره مؤلفاً مدرساً عابداً، توفي رحمه الله في سنة ست وسبعين وست مائة، ويعد كتاب الإمام النووي منهاج الطالبين عمدة عند السادة الشافعية . ينظر: الطيب بن عبد الله بن أحمد الهجراني، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**: تح: بو جمعة مكري، خالد زواري، (جدة/ السعودية: دار المنهاج، ط1، 2008 م): 352/5 وما بعدها.

[5]ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر المصري، الإمام العلامة، الفقيه المالكي، الأصولي النحوي المقرئ، المعروف بابن الحاجب، صاحب التصانيف المشتملة على التحقيق. ولد سنة سبعين بأسنا، كان والده حاجبا للأمير عزّ الدين الصلاحي، واشتغل هو في صغره بالقرآن الكريم، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، ثم بالعربية والقراءات، وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان، ثم انتقل إلى دمشق، فدرّس بجامعها في زاوية المالكية، وأكب الخلق على الاشتغال عليه، وتبحر في العلوم، قيل: وكان الغالب عليه علم العربية، وصنف في مذهبه مختصراً، وفي النحو مقدمة وجيزة، ومثلها في التصريف، وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه. توفي في سنة ست وأربعين وست مائة. ينظر: أحمد بن محمد ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان ممّا ثبتَ بالنّقلِ أوِ السّماع أو أثبتَه العَيان**: تح: إحسان عبّاس، (بيروت: دار صادر، بيروت، ط1، 1994م): 48/3

[6] السخاوي، **الضوء اللامع**: 84/7.

[7] ابن رسلان: أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن رسلان، أبو العباس، شهاب الدين، الرمليّ: فقيه شافعيّ، ولد بالرملة (بفلسطين) وانتقل في كبره إلى القدس، فتوفي بها سنة 844 هـ، له (الزبد – ط) منظومة في الفقه، ويقال لها (صفوة الزبد) و (شرح سنن أبي داود) و (منظومة في علم القرآت) و (شرح البخاري) ثلاث مجلدات، وصل فيه إلى باب الحج، و (طبقات الشافعية) تراجم، و (تصحيح الحاوي)

وللتاج التدمري[10] إسحاق بن إبراهيم خطيب مسجد الخليل عليه السلام فقرأ عليه وسمع منه[11].

ولم يكتفِ المؤلف بما تلقَّاه من العلوم على يد علماء البلد، فإذا به يرتحل في طلب العلم، ويمَّمَ صوبَ القاهرة أولاً مركز الثقافة ومقصد العلماء سنة 837هـ، فتلقَّى الحديث عن البدر البوصيري[12]، وسمع منه ثلاثة مجالس من آخر سنن الدار قطني، وأخذ عن الشمس القاياتي[13] بعضاً من عقيدة الإمام النسفي[14].

فقه، و (إعراب الألفية) نحو، وغير ذلك. ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**: (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، 117/1.

[8] البرماوي: محمد بن عبد الدائم بن موسى شمس الدين أبو عبد الله العسقلاني الأصل البرماوي المصري، الشيخ الإمام العلامة مولده سنة 763هـ، أخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني وسراج الدين ابن الملقن، والشيخ زين الدين العراقي، وعز الدين ابن جماعة، ومجد الدين البرماوي، وتميز في الفقه والنحو والحديث والأصول، وأقام بمصر يشتغل ويفتي، وقدم دمشق مراراً، وولي إفتاء دار العدل، ثم عاد إلى مصر ومنها انطلق للحج وجاور بمكة ، ثم عين في تدريس الصلاحية بالقدس فأقام بها يسيراً، ثم عاد إلى مصر فأصابته علة مات منها سنة 831هـ، وله شرح على البخاري، وشرح على العمدة، وله الألفية في الأصول وشرحها. ينظر: أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**: تح: عبد العليم خان، (بيروت: عالم الكتب، ط1 ـ 1407هـ): 103/4.

[9] المدرسة الصلاحية: نسبة إلى الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي فاتح بيت المقدس، قال الحافظ ابن كثير في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: وعمل للشافعية المدرسة الصلاحية ويقال لها الناصرية، وكان موضع كنيسة على جسد حنة أي على قبر حنة أم مريم عليها السلام، ووقف على الصوفية رباطاً لها كان للتبرك إلى جانب العمامة، وأجرى على الفقراء والقراء والفقهاء الجرايات في أرجاء المسجد الأقصى لمن يقرأ وينظر فيها من المقيمين والزائرين. ينظر: عبد القادر بن محمد النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**: تح: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 ـ 1990م): 251/1.

[10] التاج التدمري: إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمري تاج الدين خطيب مقام الخليل، من فقهاء الشافعية، أخذ عن الحافظ العراقي، وأجاز له ابن الملقن في الفقه، وله كتاب (مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه السلام)، ووفاته سنة 833هـ. ينظر: عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: تح: محمود الأرناؤوط، (دمشق/بيروت: دار ابن كثير، ط1 ـ 1986م): 295/9.

[11] السخاوي، **الضوء اللامع**: 84/7.

[12] البدر البوصيري: حسين بن علي بن سبع البدر والشرف البوصيري القاهري المالكي، ولد سنة 755 وكتبه بعضهم سنة خمس وأربعين، حفظ القرآن الكريم، والعمدة والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وعرض على العلاء مغلطاي، وأجاز له ابن النقاش صاحب التفسير، والتقي السبكي، والجمال الإسنائي، ويذكر أنه حضر مجلس الشيخ خليل صاحب المختصر، وأنه سمع السيرة لابن هشام مرتين، وسمع غالب الأدب المفرد للبخاري على العز ابن جماعة، وجل الدار قطني على المحب الخلاطي، وتنزل في صوفية الشيخونية، وحدث وسمع منه الأعيان وعُمِّرَ وتفرد، وتوفي بالقاهرة سنة 838هـ. ينظر: السخاوي، **الضوء اللامع**: 150/3.

[13] الشمس القاياتي: محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي بالقاف، وبعد الألف الأولى ياء تحتية، وبعد الثانية مثناة فوقية، نسب إلى قايات قرب الفيوم، ثم القاهري الشافعي، قاضي القضاة، ومحقق الوقت، وعلامة الآفاق، ولد 785 تقريباً وحضر دروس السراج البلقيني، والعلاء البخاري، و العز ابن جامعة، وبرع في الفقه والعربية والأصلين والمعاني، وسمع الحديث، وحدث بالسير، وولي تدريس البرقوقية،

وسافر إلى دمشق مراراً وأخذ بها عن المحدِّث والمؤرخ ابن ناصر الدين[15]، ودخل حماة وغيرها من البلاد بحسب قول السخاوي[16]، ويظهر أن شخصية المؤلف قد تكونت ونضجت في تلك الفترة، من خلال تلك الرحلات، ولقاء الشيوخ والعلماء، فاستقر ببلده زماناً يدرس بالمدرسة الصلاحية، ثم المدرسة الفخرية[17] بعد والده.

والظاهر من إشارات أحد المؤرخين[18] أن المؤلف لم يستقر ببلده، فقد كان يتردد على القاهرة كما حكى هو نفسه، فالتقى السلطان المملوكي الأشرف أكثر من مرة[19]، وجالسه وآنسه بوعظه وكلامه، وكان هذا السلطان محباً للعلماء، مكثراً منهم، يقربهم ويحبوهم ويعطف عليهم[20].

والأشرفية، والشافعي، والشيخونية، وقضاء الشافعية بمصر، فباشره بنزاهة وعفة، وأقرأ زماناً، وانتفع به خلق، وتوفي بالقاهرة 850. ينظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**: 390/9، 391.

[14] السخاوي، **الضوء اللامع**: 84/7.

[15] ابن ناصر الدين: محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الدمشقي، الشهير بابن ناصر الدين، الإمام الحافظ المؤرّخ الأديب، ولد بدمشق سنة 777هـ ونشأ بها، وحفظ عدة مختصرات، وحمل عن شيوخ بلده والقادمين إليها بقراءته، وارتحل إلى بعليك وحلب ومكة، ومن شيوخه ابن خطيب الناصرية، وأتقن فن الحديث واشتهر به حتى صار المشار إليه فيه ببلده وما حولها، واستفاد منه الناس، وصنف التصانيف منها طبقات شيوخه، وجامع الآثار في مولد المختار، ومنهاج الوصول في معراج الرسول، وافتتاح القاري لصحيح البخاري، وتوضيح المشتبه في أسماء الرجال، وأرجوزة بديعة البيان عن موت الأعيان وغير ذلك من المؤلفات، وقد أثنى عليه جماعة من معاصريه كابن حجر والبرهان الحلبي والمقريزي، ومات في ربيع الثاني 842هـ. ينظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**: (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت): 199/2، ابن العماد: **شذرات الذهب**: 72/1.

[16] السخاوي، **الضوء اللامع**، 84/7.

[17] المدرسة الفخرية: تنسب إلى القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر، وهما مدرستان، إحداهما بالقدس الشريف، ال الحافظ ابن حجي في تاريخه في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة: وفي شهر رمضان تكاملت عمارة الفخري وقررت فيها الصوفية وفوضت مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوي، ودرس الحنفية للقاضي شمس الدين الديري، ودرس المالكية للقاضي جمال الدين المالكي، ودرس الحنابلة للقاضي عز الدين البغدادي، ثم المقدسي الذي ولي عن قريب تدريس الحنابلة بالمؤيدية. ينظر: النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**: 326/1 ـ 327.

[18] السخاوي، **الضوء اللامع**: 84/7.

[19] محمد بن أحمد المصري الشافعي، **شمس الدين المقدسي الجواب المرهف عن سؤال الملك الأشرف**: تح: محمد جمال الشوربجي، (الإمارات/دبي: مركز جمعة الماجد، مجلة آفاق الثقافة والتراث: العدد: 110، حزيران/شوال 1441هـ/2020)، ص 164.

[20] الملك الأشرف: برسباي بن عبد الله، السلطان الملك الأشرف أبو النصر الدقماقي الظاهري سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية الثاني والثلاثون من ملوك الترك، والثامن من ملوك الجراكسة، كان من جملة مماليك الملك الظاهر، وتنقلت به الأيام إلى أن صار ساقياً في الدولة الناصرية فرج، ثم انحرف إلى جهة الأميرين شيخ ونوروز، وصار معهما إلى أن قتل الملك الناصر فرج، وقدم صحبة الأمير شيخ المحمودي إلى الديار المصرية، وصار من جملة الأمراء بها، ولا زال يترقى إلى أن صار أمير مائة، ومقدم ألف بالديار المصرية ثم بالديار الشامية، ثم تفرد بالسلطنة، فكانت مدة سلطنته أربعة أشهر وثلاثة أيام. ينظر: يوسف بن عبد الله ابن تغرى بردى، الظاهري

المطلب الثالث: وفاته :

توفي شمس الدين المصري أبو حامد ـ رحمه الله ـ في دمشق فِي يَوْم السبت سَابِع ربيع الآخر سنة أَربع وَسبعين.[21] هذا أحد الأقوال. وقيل: توفي بعد (896هـ) استناداً إلى خبر جاء على لسان المؤلف نفسه وهو أنه أهدى كتابه "الدرة المضية إلى السلطان الأشرف سنة 897هـ[22].

المبحث الثاني: حياته العلمية:

يتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب هي مطلب الأساتذة الذين تعلم منهم الشمس المصري والتلاميذ الذين علمهم، والمطلب الثاني مذهبه وأنه من أعيان الشافعية وثناء العلماء عليه، والمطلب الثالث مؤلفاته ومصنفاته.

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه:

من خلال البحث نجد أنّ كتب التراجم ذكرت لنا بعض مشايخه وتلامذته، ونبدأ بالحديث عن شيوخه وأبرزهم:

1 ـ والد المصنف (760 ـ 854هـ):

الشهاب المقدسي أحمد بن محمد بن محمد الأنصاري، ولد ونشأ ببيت المقدس، حفظ القرآن منذ صغره، وكذلك الشاطبية والمنهاج والألفية والمنحة، وسمع عن علماء بلده، ورحل في طلب العلم

الحنفي، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**: تح: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عاشور، (مصر/القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، د. ط): 255/3.

([21])المصدر نفسه، 84/7.

([22])ينظر: محمد بن أحمد المصري الشافعي،شمس الدين المقدسي، **دول الإسلام الشريفة البهية وذِكْر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية**: تح: صبحي لبيب وأولريش هارمان، (بيروت/برلين: دار الكتاب العربي للنشر، 1997م): 98.

فسمع من البدر العجلوني، والسراج البلقيني، وهذا الوالد العالم هو المنهل العذب والمورد الأول الذي تلقَّن عنه المؤلف القرآن الكريم، والمتون العلمية في صباه وأول شبابه[23].

1 ـ شهاب الدين ابن رسلان (773 ـ 844هـ):

أحمد بن حسين شهاب الدين الرملي، أبو العباس، ويعرف بابن رسلان، فقيه شافعي، ولد بالرملة بفلسطين، وانتقل إلى القدس في كبره فتوفي بها، له الزبد منظومة بالفقه يقال لها صفوة الزبد، وشرح سنن أبي داوود، وشرح البخاري في ثلاث مجلدات[24]، وقد تتلمذ مؤلفنا عليه في بلده القدس، وأخذ عنه الفقه والحديث كما ذكر السخاوي[25].

3 ـ ابن حجر العسقلاني:

شهاب الدين أحمد بن علي أبو الفضل الكناني العسقلاني؛ محدث عصره وصاحب المؤلفات الواسعة النافعة، على رأسها فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة سنة 852هـ[26]، تتلمذ عليه أبو حامد عند قدومه القاهرة سنة 837هـ، وقرأ عليه كتابه: الجواب الجليل في حكم بلد الخليل[27]، كما نص عليه المؤلف في كتابه(بذل النصائح الشرعية) [28].

ولم تحفل المصادر بذكر تلامذته كما فعلت مع شيوخه، إلا قلة منهم، ومن هؤلاء القلة خليل بن عبد القادر بن عمر بن محمد الجعبري الأصل الخليلي الشافعي أبو حفص، ولد ببلد الخليل عليه

---

(23) السخاوي، **الضوء اللامع**: 173/2.

(24) الشوكاني، **البدر الطالع** ، 49/1، الزركلي، **الأعلام**: 117/1.

(25) السخاوي، الضوء اللامع: 84/7.

(26) الزركلي، **الأعلام**: 178/1، عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**: (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، ط)، 20/2.

(27) السخاوي، **الضوء اللامع**: 84/7.

(28) المقدسي المصري، **بذل النصائح الشرعية**: 91.

السلام سنة (869هـ) ونشأ به، وحفظ القرآن الكريم ومنهاج الأصول، وألفية ابن مالك، والشاطبية، ودرَّسه الشمس المصري صاحبنا، والنجم ابن جماعة، والبرهان ابن أبي شريف، وقدم القاهرة مع أبيه والتقى بالشمس السخاوي وقرأ عليه، وأجاز له جماعة، ودخل الشام وطلب وكتب، ولم تذكر المصادر سنة وفاته[29]، وربما يعد السخاوي المؤرخ من تلامذة الشمس المصري أيضاً بحكم سماعه بعض الأثبات منه، عند لقائه به بالقاهرة[30].

المطلب الثاني: مذهبه ومكانته العلمية:

أولًا: مذهبه:

إن شمس الدين المصري شافعيُّ المذهب، وقد دلَّ على ذلك أمرين اثنين، أولهما يتعلق بما أورده أصحاب التراجم في نسبته إذ كانوا يلقبونه بالمصري الشافعي، وثانيهما مرتبطٌ بشافعية الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم.

ثانيًا: مكانته العلمية:

يعدُّ صاحب التفسير من العلماء المهمين الذين برزوا في القرن التاسع الهجري، فقد حظي بمكانةٍ علميةٍ رفيعة تجسدت من خلال:

- ما تركه من مصنفات كثيرة ومؤلفات متنوعة تدلُّ على سعة ثقافته وغزارة علمه، ومن شأن هذه المصنفات وتلك المؤلفات أن تغني المكتبة الإسلامية.

---

[29] السخاوي، **الضوء اللامع**: 198/3.

[30] السخاوي، **الضوء اللامع**: 84/7.

- تتلمذه على أيدي علماء كبار كان لهم شأنٌ كبير في الثقافة الإسلامية مثل ابن الجزري وابن قاضي شهبة وغيرهما.

حصوله على إجازة بالإفتاء من ابن قاضي شهبة، وأبي بكر الأذرعي.

المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره العلمية:

ترك المؤلف تركةً ثقيلةً من المصنفات النافعة، ربما ما يزال بعضها مفقوداً أو مخطوطاً، وهذا مسرد بمؤلفاته:

1 ـ بذل النصائح الشرعية فيما على السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية[31] (ط):

وهو كتاب في الحسبة، حيث يُبيِّن المؤلف معناها لغة واصطلاحاً، ويذكر اختصاص المحتسب وصلاحياته، ويتطرق إلى المعنى القضائي والأخلاقي الواسع للحسبة، وقد حُقِّقَ الكتاب كرسالة جامعية بالمملكة العربية السعودية.

2 ـ بشرى بحصول الأجر المتين والنصر المبين في تسلية الحزين[32]: (ط)

هي رسالة في وعظ السلطان وتسليته وتصبيره عل المصيبة التي ابتلي بها، وهي كسر جيوش السلطنة المملوكية على يد الأمير بايندر أمير الرها من جهة الأمير يعقوب بك بن حسن الطويل، صاحب إمارة الشاه البيضاء التركمانية في سنة 885هـ، وقتل الأمير يشبك من مهدي الداودار، وقد حقَّق هذه الرسالة الدكتور محمد جمال الشوربجي وقام بنشرها في مجلة آفاق الثقافة الإماراتية سنة 2020م.

---

(31) البغدادي، **هدية العارفين**: 215/2، الزركلي، **الأعلام**: 222/1 وقد نسبه خطأً للعلامة ابن الرفعة المتوفى 710هـ.

(32) إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، **إيضاح المكنون في الذيل كشف الظنون**: (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، د.ط): 184/3.

3 ـ تحفة الأنفس الزكية في سير الملوك المرضية (د)[33]:

هذا الكتاب قرَّظه الحافظ ابن حجر، وذكر أنه أهداه إلى السلطان المملوكي الظاهر جقمق.

4 ـ تشنيف الأسماع بتلخيص الإمتاع (خ)[34]:

هو عبارة عن تلخيص كتاب كمال الدين الأدفوي (ت 749هـ) (الإمتاع في أحكام السماع)، واقتصر على المقصود، ورتبه كأصله، ما يزال هذا الكتاب مخطوطاً مرقوناً في مكتبة تشستربتي /دبلن، رقم 3849.

4 ـ تفسير المصري:

وهو التفسير الذي أعمل على تحقيق جزء منه، وسوف يأتي الحديث عنه مفصَّلاً، في مطلب اسم المخطوط ونسبته للمؤلف، وأهميته العلمية.

5 ـ الجواب المرهف عن سؤال الملك الأشرف[35] (ط):

هذه رسالة صغيرة في علم التفسير، وقد أجاب فيها المؤلف عن سؤالات الملك الأشرف حول آيتين من القرآن الكريم؛ الأولى هي قوله تعالى: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا}[36]، والثانية قوله تعالى:

---

(33) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1999م)، 742.

(34) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: (بغداد: مكتبة المثنى، 1941م): 167/1.

(35) البغدادي، **هدية العارفين**: 215/2.

(36)الفتح: 1/48.

{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ}[37]، وقد حقَّقَ هذه الرسالة الدكتور محمد جمال الشوربجي ونشرها في مجلة آفاق الثقافة الإماراتية سنة 2020م.

6 ـ الدرة المضية في خبر الدولة الأشرفية[38] (د):

صرَّح المؤلف في كتابه (دول الإسلام) بأنه أهداه إلى السلطان الأشرف قايتباي سنة 896هـ، والظاهر من عنوانه أنه في أخبار السلطان المذكور.

7 ـ دول الإسلام الشريفة البهية، وذكر ما ظهر لي من حكم الله الخفية، في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية (ط):

هذا الكتاب ألَّفه المصنف في خبر الدولة المملوكية، ألفه سنة 888هـ بالقاهرة، وأهداه إلى المقر الأشرف العالي يشبك الداودار، كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب، وقد حقَّق الكتاب المستشرق الألماني أولريش هارمان بالاشتراك مع الدكتور صبحي لبيب وطبع بدار الكتاب العربي في بيروت.

8 ـ رسالة في الرد على الرافضة (ط):

وهي رسالة موضوعها واضح من عنوانها، وقام بتحقيقها الأستاذ عبد الوهاب خليل الرحمن، وقد طُبِعت بمطبعة الدار السلفية بمومباي في الهند سنة 1983م.

9 ـ الفضائل الباهرة في أخبار مصر والقاهرة[39]:

---

(37)النساء: 3/4.

(38)المصري، **دول الإسلام الشريفة**: 98.

(39)ينظر: المصري، **دول الإسلام**: 100، المصري، وينظر: المصري، **الجواب المرهف في سؤال الملك الأشرف ويليه بشرى بحصول الأجر المتين**: 166.

ذكر الدكتور جمال الشوربجي أن هذه رسالة نقل فيها فصلاً من خطط المقريزي، وأنَّ اسمها " الفضائل النفيسة الباهرة في بيان حكم شوارع القاهرة في مذاهب الأئمة الأربعة".

الفصل الثاني: التعريف بالمخطوط، ومنهج المؤلف:

يتناول هذا الفصل مبحثين: المبحث الأول التعريف بالمخطوط من خلال وصفه مادياً أي الوعاء الخارجي (الشكل)، ومعنوياً: أي الوعاء الداخلي (المضمون)، والمبحث الثاني يتضمن منهج المؤلف وطريقته وأسلوبه في التفسير وشرح الآيات وتوظيف ثقافته في التفسير وبيان مصادره مع أمثلة مناسبة.

المبحث الأول: التعريف بالمخطوط:

يتبع الدارسون بحسب القواعد الواردة في كتب التحقيق، منهجاً يقوم على التعريف بالمخطوط، وهذا المبحث يشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول التحقق من نسبة المخطوط إلى المؤلف وتوثيق العنوان الصحيح، والمطلب الثاني أهمية المخطوط وقيمته العلمية، وفي المطلب الثالث وصف النسخ بدقة قياساتها وعدد المجلدات والأوراق والسطور، وأرقامها في المكتبات، وطريقة التحقيق والتعليق على النص.

المطلب الأول: توثيق العنوان والتثبت من النسبة:

ذكرتِ المصادرُ أن للمصري رسائل في علم التفسير، منها الجواب المرهف في جواب الملك الأشرف، وهذه الرسالة تتحدث عن سؤالين سألهما السلطان الأشرف قايتباي، حول معنى آيتين الأولى في سورة الفتح، والثانية في سورة النساء، وأما تفسير المصري الذي نعمل على جزء منه، فقد نسبت كتب

الكشافات والأدلة الحديثة المخطوط إلى صاحبه، ومنها كتاب الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط[40]، وكذلك جاء في بيانات مركز الملك فيصل (خزانة التراث)[41] نسبة التفسير إلى المؤلف بعنوان: (تفسير القرآن) لمحمد بن عبد الرحمن المصري، وفي نسخة بلدية الإسكندرية الناقصة ورد في صفحة العنوان اسم المؤلف صريحاً لشمس الدين محمد المصري الشافعي بعنوان: (تفسير القرآن العظيم)، كما ورد في هذا الغلاف معلومات عن المؤلف أنه دفن بمصر بالوجه البحري، وأنه لُقِّبَ بسيبويه زمانه، وبالاطلاع على أسلوب المؤلف نجد أن لديه اهتماماً كبيراً بوجوه الإعراب والنحو، وبذلك تثبت نسبة التفسير للمؤلف وإن اختلف العنوان قليلاً.

المطلب الثاني: أهمية المخطوط وقيمته:

إن لمخطوط تفسير المصري شمس الدين محمد الشافعي أهمية كبرى بين التفاسير التي تسبقه، والتفاسير التي تلته، فهذا التفسير يمثل عصره، فهو عصر الموسوعات الكبرى، ومن هنا تظهر موسوعية المؤلف الذي أفاد من علماء كبار مثل ابن حجر العسقلاني، وابن قاضي شهبة، وابن الجزري وغيرهم، في علوم شتى مثل علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والنحو والصرف والبلاغة وما إلى ذلك، وظفها في تفسيره، كما تتمثل أهمية هذا التفسير في الكتب والمصادر التي نقل عنها، مثل التحصيل لفوائد التفصيل للمهدوي، وهو موسوعة كبرى في القراءات، كما أنه لخص القضايا الكبرى التي وردت في تفسير العلامة القرطبي، مع بيان الرأي، ويضاف إلى ذلك كله، ما اشتمل عليه التفسير من آراء ونقولات واستدلالات

---

(40) مجموعة من الباحثين، **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط/مخطوطات التفسير وعلومه**، (عمان/الأردن: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، 1989م)، 889 .

(41) مركز الملك فيصل، **خزانة التراث ـ فهرس مخطوطات**، (السعودية: مركز الملك فيصل)، 606/45.

للتابعين والعلماء والفقهاء أفادها من كتب مختلفة مثل معاني القرآن وغريب الحديث وغيرها، تبين معنى الآيات الكريمات أحسن تبيين وأتمه.

المطلب الثالث: وصف النسخ مع نماذج منها، وطريقة التحقيق:

اعتمدتُ في تحقيق هذا المخطوط من تفسير المصري شمس الدين محمد (ت بعد 896هـ) (سورتي الكهف ومريم) على نسختين:

النسخة الأولى: وسميتها (الأصل):

المكتبة: السليمانية/ راغب باشا.

البلد: تركيا.

رقم الحفظ: 119، والرقم الخاص الحميدي (93).

عدد الأوراق: 374.

عدد الأسطر: (21).

أوله: سورة الكهف. مكيَّة، رُوي في فضلها من حديث أنس..

اسم الناسخ: محمد ابن الخراط.

تاريخ النسخ: 1050 هـ/ 1640 م

ملاحظات: من أول سورة الكهف حتى آخر سورة فاطر، يوجد في أوله فهرست في صفحة واحدة، وفوائد في صفحتين، وقف الصدر الأعظم محمد راغب پاشا.

نموذج من اللوحة الأولى:

نموذج من اللوحة الأخيرة:

النسخة الثانية وسميتها نسخة (المقابلة):

المكتبة: الأزهرية.

البلد: مصر.

الرقم: خصوصي 31 عمومي 438

الفن: تفسير.

عدد الأوراق: 333

عدد الأسطر: 33

أوله: سورة الكهف.

اسم الناسخ: مجهول.

تاريخ النسخ: مجهول.

ملاحظات: من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس، ويوجد في أوله فهرست في صفحة واحدة، وعلى وجه الصفحة الثانية ختم الكتبخانه الأزهرية.

نموذج من اللوحة الأولى:

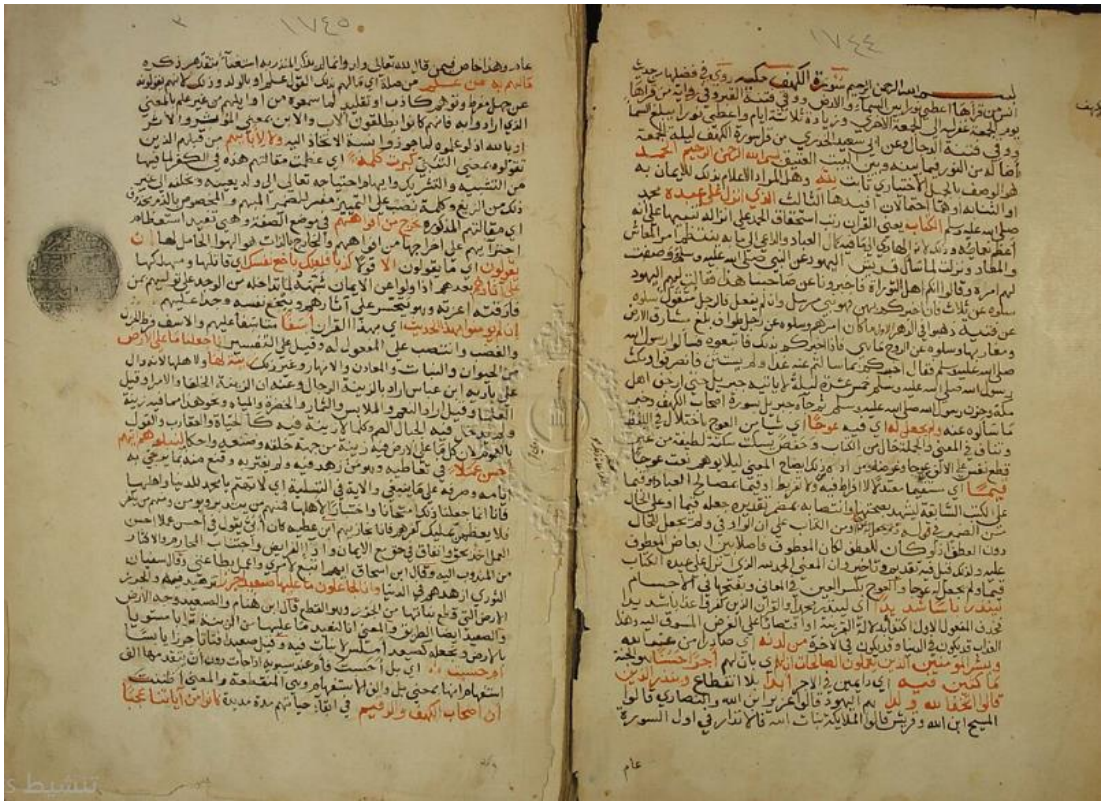

نموذج من اللوحة الأخيرة:

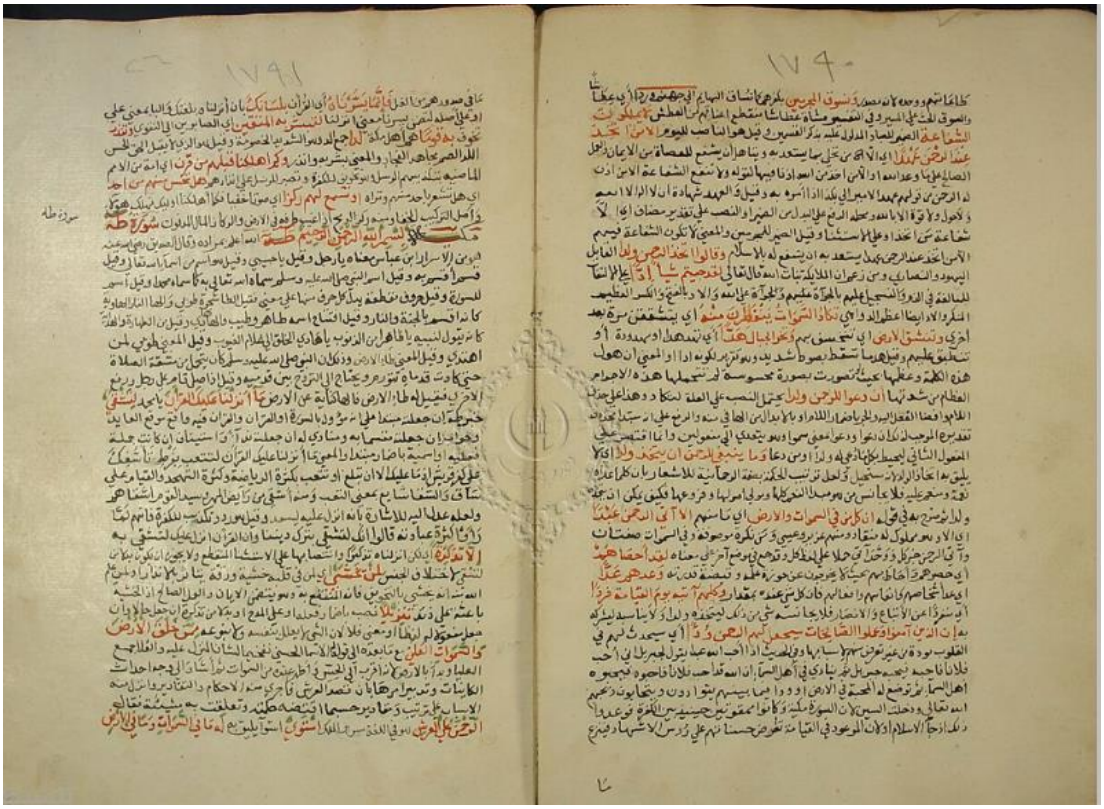

وأما الطريقة التي اتبعتها في التحقيق والتعليق فهي:

1. مراعاة قواعد الإملاء في أثناء نسخ المخطوط، وما يشتمل عليه من قواعد الأحرف المحذوفة، وإعادة كتابتها وفق الطريقة المتبعة في عصرنا.

2. إبراز الفروق بين النسختين، وإدراج ما وجدته يفيد معنى أو يثبت حكماً أو يصحّح مفردةً أو تركيباً، وجعلته بين معقوفتين [ ].

3. ذكر ما تضمنته إحدى النسختين من إضافات أو نقص في الحواشي أو الهوامش.

4. تخريج الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها، ابتداءً بجعلها بين قوسين مزهّرين، ثمّ ذكر اسم السورة فرقم الآية وفق منهج الجامعة وقالبها.

5. تخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث مع توثيقها من كتب الصِّحاح والسُّنن والمسانيد؛ ابتداء بذكر اسم المؤلف، ثم اسم المصدر، ثم الجزء والصفحة، ورقم الحديث، وباب الحديث، مع ذكر حكم المحقق أو صاحب الكتاب.

6. توثيق أقوال التّابعين والفقهاء والمحدّثين والمفسّرين واللّغويّين من مظانّها، مردوفةً بتوضيح المبهم، وإزالة اللّبس إن وُجد.

7. عزو الأشعار ـ على قلّتها ـ إلى أصحابها؛ مخرّجةً من الدواوين، أو من المصادر الأدبيّة عند عدم العثور عليها في دواوين أصحابها.

8. ضبط الألفاظ الغريبة، واستخراج دلالاتها المعجمية مستعيناً بكتب المعاجم.

9. التعريف بالمذاهب الدينية والفرق الكلامية والفلسفية من مصادره ومراجعه.

10. التعريف بالمصطلحات والبلدان، ووضع المصطلحات وأسماء الكتب داخل علامتي تنصيص ـ هكذا: "".

11. الترجمة باختصار للأعلام عند ورودها أوّل مرة، ابتداءً بذكر اسم العَلَم وكنيته ونسبته وتاريخ وفاته وبعض مؤلفاته.

المبحث الثاني: منهج المؤلف:

يحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: بيان أسلوب المؤلف في توضيح الآيات الكريمة، والمطلب الثاني المصادر التي نقل منها، والموارد التي استند إليها، والمطلب الثالث مزايا أسلوب المؤلف وكذلك عيوبه والمآخذ عليه.

المطلب الأول: أسلوبه في بيان معاني الآيات:

اتبع الشمس المصري منهجاً عاماً يسير عليه في تفسيره، في القسم الذي يتعلق بدراستي وهو (سورتا الكهف ومريم)، وهذا المنهج يقوم على الأمور التالية:

1 ـ بيان أسباب النزول:

ومثاله: ﴿ **وَيَقُولُ الْإِنسَانُ**﴾[42] المنكر للبعث والمراد به الجنس، فإن المقول مقول فيما بينهم وإن لم يقل كلهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة، أو أبي بن خلف فإنه أخذ عظامًا بالية ففتها وقال: يزعم محمد أنّا نبعث[43] بعدما نموت[44] وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة[45].

2 ـ بيان معنى المفردة القرآنية:

ومثاله: ﴿ **أَسَفًا** ﴾[46] متأسفًا عليهم والأسف فرط الحزن والغضب.

3 ـ بيان المعنى مجملاً ثم مفصلاً:

---

(42) مريم: 66/19.

(43) في (ز): أنها تبعث

(44) في (ز): تموت

(45) الواحدي، **أسباب النزول**، 310/1، وهي عنده في أبي بن خلف.

(46) الكهف: 6/18.

ومثاله: ﴿ **وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** ﴾[47] تزهيد فيه والجرز: الأرض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع[48] قال ابن هشام: والصعيد وجه الأرض والصعيد[3/أ] أيضًا الطريق[49] **والمعنى:** إنّا لنعيد ما عليها من الزينة ترابًا مستويًا من الأرض[50] ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه وقيل: صعيدًا فتاتًا جرزًا يابسًا.

4 ـ الاستشهاد بالحديث النبوي في بيان معنى الآية:

ومثاله: ﴿ **يَشْوِي الْوُجُوهَ**﴾[51] إذا قدم ليشربَ، وفي الحديث: "إذا قرّبه إلى وجهه سقطت فروة وجهه"[52].

5 ـ عرض أقوال الصحابة والتابعين:

ومثاله: ﴿ **يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ** ﴾[53] ابن عباس: ماء غليظ مثل دردي الزيت[54] مجاهد: القيح والدم، الضحَّاك: ما اسود، وقال أبو عبيدة: هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصاص ونحاس فيموج بالغليان، سعيد بن جبير: هو الذي انتهى حره[55] .

6 ـ عرض آراء المفسرين:

---

(47) الكهف: 8/18.

(48) الجوهري، **الصحاح**، 867/3، ابن منظور، **لسان العرب**، 317/5.

(49) محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، 7/2، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1955م)، 303/1.

(50) في (ز): بالأرض

(51) الكهف: 29/18.

(52) محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير =السنن**، تح: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1998م)، 285/4، باب صفة شراب أهل النار، رقم الحديث: 2581، حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، وَرِشْدِينُ قَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ، وانظر: الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، باب تفسير سورة الحاقة، رقم الحديث: 3850، حكم الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(53) الكهف: 29/18.

(54) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 167/6.

(55) هذه الوجوه ذكرها: الماوردي، **النكت والعيون**، 303/3.

﴿ **وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ**﴾[56] ابن عطية: "وراءهم عندي على بابه وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعىً بها الزمان، وذلك أن الحادث المتقدم الوجود هو الأمام، والذي يأتي بعده هو الوراء[57] وذلك بخلاف[58] ما يظهر ببادئ الرأي وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد فهذه الآية معناها أن هؤلاء وعملهم وسعيهم يأتي بعده في الزمان غصب هذا الملك، ومن قرأ (أمامهم) [20/ب] أراد في المكان لأنهم يسيرون إلى بلده"[59]، وقال الماوردي: "اختلف أهل العربية في استعمال وراء موضع أمام على ثلاثة أقوال أحدها يجوز استعمالها[60] بكل حال وفي كل مكان وهو من الأضداد"[61].

7. بيان وجوه القراءات:

ومثاله: ﴿**خير مقامًا**﴾[62] بالفتح موضع قيام أو مكانًا وقرئ بالضم[63] أي: موضع إقامة.

8. بيان الوجوه البلاغية والنحوية:

ومثاله: ﴿**فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض**﴾[64] تدانى[65] أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمداناة فهو مجاز وتوسع، فإن الأفعال التي حقها أن تكون للحي الناطق متى أسندت إلى جماد أو بهيمة فإنما هي استعارة، وفيه دليل على وجود المجاز في القرآن وهو مذهب الجمهور.

---

(56) الكهف: 79/18.

(57) في (ز): يأتي بعد الوراء

(58) في (ز): خلاف

(59) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 535/3.

(60) في (ز): استعمالهما

(61) الماوردي، **النكت والعيون**، 332/3.%

(62) مريم: 73/19.

(63) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، 239/1.

(64) الكهف: 77/18.

(65) في (ز): يداني

ومثاله: ﴿**وإن الله ربي وربكم**﴾[66] قرئ بكسر (إن) على الاستئناف أو عطفًا على (قال إني عبد الله)، وقرئ بالنصب[67] عطفًا على الصلاة فهو في موضع خفض، ومذهب الخليل وسيبويه أن المعنى ولأن الله ربي وربكم، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى: والأمر أن الله ربي وربكم[68] وقيل بالفتح[69] بتقدير (اذكر)، وبالكسر بتقدير (قل) بدليل قوله: ﴿ما قلت لهم﴾ الآيةَ.

المطلب الثاني: مصادر وموارده:

تنوعت المصادر والموارد التي استعان بها المصري في تفسيره، وهذه المصادر تدل على ثقافة موسوعية فاهمة لمواضع الاختيار وحسن التوظيف في المواضع التي استشهد واستدل بها على معنى الآيات الكريمات، وهذه المصادر تقسم إلى مصادر شرعية، ومصادر لغوية وأدبية ونحوية، أما أبرز المصادر الشرعية التي اعتمد عليها:

1 ـ تفسير جامع البيان في تفسير القرآن: تأليف محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ).

ومن الأمثلة على ذلك تعليقه عند قوله تعالى: "﴿**كانوا من آياتنا عجبًا**﴾[70] خبر كان وما قبله حال، قال الطبري[71]: هو[72] تقرير للنبي صلى الله عليه وسلم على حسابه"[73].

---

(66) مريم: 36/19.

(67) في (ز): بالفتح. وانظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، 238/1.

(68) وأجاز الكسائي... ربي وربكم: سقط من (ز)

(69) في (ز): الفتح

(70) الكهف: 9/18.

(71) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة، استوطن بغداد وتوفي فيها سنة 310هـ. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 191/4، الزركلي، **الأعلام**، 69/6.

(72) في (ز): وهو.

(73) الطبري، **جامع البيان= تفسير الطبري**، 156/15.

2 ـ تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 427هـ).

ومنه قول المؤلف: "وحكى الثعلبي[74] عن أبي بكر بن عياش[75] أن قريشًا كانت تقول في عدها ستة سبعة وثمانية فتدخل الواو في الثمانية"[76]

3 ـ تفسير النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ).

ومن أمثلته الواردة في تفسير المصري: "وقال الماوردي[77]: "معنى الكلام النفي أي: ما حسبت لولا إخبارنا والكهف الغار الواسع في الجبل"[78].

4 ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ).

ومثاله قول الشمس المصري عند التعليق على قوله تعالى: ﴿**فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه**﴾[79] أي: يرزقهما بدله ولدًا خيرًا منه ﴿**زكاة**﴾ أي: طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة،

---

(74) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: المفسر المشهور، من أهل نيسابور، صنف التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، ووفاته سنة 427هـ. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 79/1، الزركلي، **الأعلام**، 91/3.

(75) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الفقيه، وفي اسمه أقوال أشهرها شعبة، قرأ على عاصم بن أبي النجود، مات سنة 193هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 495/8.

(76) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 162/6.

(77) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، من وجوه الفقهاء الشافعية، الإمام القاضي صاحب التفسير. حدث عنه: أبو بكر الخطيب، ووثقه، وقال :مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة، وقد بلغ ستاً وثمانين سنة. ينظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**: 64/18

(78) الماوردي، **النكت والعيون**، 286/3.

(79) الكهف: 81/18.

﴿**وأقرب**﴾ منه ﴿**رحمًا**﴾[80] أي: رحمة وعطفًا على والديه قيل: ولد لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيًا هدى الله به أمة من الأمم[81]، قتادة: ولدت اثني عشر نبيًا واسم المقتول حيسور بالحاء المهملة"[82]

5 ـ الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل: لجار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ).

ومن أمثلته في تفسير قوله تعالى: "﴿**من لدنَّا**﴾[83] يعني: من عندنا وتعطفًا في قلبه وشفقة ومحبة وأصله من حنين الناقة على ولدها، الزمخشري: وحنانًا رحمة لأبويه وغيرهما"[84]،

1 ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لعبد الحق بن غالب بن تمام ابن عطية الأندلسي (ت 542هـ).

ومنه في تفسير قوله تعالى: ﴿**لنبلوهم أيهم أحسن عملًا**﴾[85] في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يرجى به أيامه وصرفه على ما ينبغي، والآية تسلية[86] أي: لا تهتم يا محمد للدنيا وأهلها، فانا إنما جعلنا ذلك امتحانًا واختبارًا لأهلها، فمنهم من يتدبر ويؤمن، ومنهم من يكفر فلا

---

(80) الكهف: 81/18.

(81) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 187/6.

(82) البغوي، **معالم التنزيل**، 207/3.

(83) مريم: 13/19.

(84) الزمخشري، **الكشاف**، 8/3.

(85) الكهف: 7/18.

(86) في (ز): في التسلية.

يعظمن عليك كفرهم فإنّا نجازيهم، ابن عطية[87]: كان أبيٌّ يقول في (أحسن عملًا): "أحسنُ العمل أخذ بحق وإنفاق في حق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه"[88]،

7ـ الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القرطبي الأندلسي (ت 671هـ).

ومن أمثله قال المؤلف: "قال القرطبي[89]: "وفي التوراة والإنجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله يمر بالروحاء حاجاً أو معتمراً، أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم، فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا، فعلى هذا هم نيام ويموتون قبيل الساعة"[90].

8ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل =تفسير البيضاوي: لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ).

ومنه في تفسير (الرقيم) نقلاً عن القاضي البيضاوي في قوله تعالى"﴿**أن أصحاب الكهف والرقيم**﴾"[91] "والرقيم: اسم الجبل والوادي الذي فيه كهفهم"[92].

ومن المصادر الشرعية التي اعتمد عليها أيضاً:

---

(87) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي: مفسر فقيه ولي قضاء مدينة المرية، وكان عارفاً بالحديث مجاهداً، توفي بلورقة 542هـ، وله التفسير المشهور المحرر الوجيز. انظر: خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 2000م)، 40/18. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، 282/3.

(88) ابن عطية، المحرر الوجيز، 497/3.

(89) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي: أبو عبد الله، من كبار المفسرين، رحل إلى مصر وتوفي فيها 671هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 322/5.

(90) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 388/10.

(91) الكهف: 9/18.

(92) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، 273/3.

أولاً ـ كتب القراءات:

1 ـ معاني القراءات: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى (370هـ).

2 ـ الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه الحسين بن أحمد (ت 370هـ).

3 ـ الحجة للقراء السبعة: لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت 377هـ).

4 ـ التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (نحو 440هـ).

ثانياً ـ كتب معاني القرآن:

5ـ معاني القرآن: للفراء يحيى بن زياد المتوفى (207هـ).

6ـ معاني القرآن: للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت 215هـ).

7ـ معاني القرآن: للزجَّاج إبراهيم بن السري (ت 311هـ).

8 ـ معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت 338هـ).

ثالثاً ـ غريب الحديث:

1 ـ غريب الحديث: للقاسم بن سلام الجمحي (ت 224هـ).

1 ـ غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم (ت 276هـ).

رابعاً ـ كتب أسباب النزول:

1 ـ أسباب النزول: للواحدي علي بن أحمد النيسابوري (ت 468هـ).

وأبرز المصادر اللغوية والنحوية والبلاغية التي اعتمد عليها المؤلف:

1 ـ تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت 370هـ)

2 ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ).

3 ـ المخصص: لابن سيده علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ).

4 ـ لسان العرب: لابن منظور الإفريقي محمد بن مكرم (ت 711هـ).

5 ـ الكتاب: لسيبويه عمرو بن عثمان الحارثي (ت 180هـ).

6ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 209هـ).

7ـ أسرار البلاغة: لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (471هـ).

8 ـ دلائل الإعجاز: لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (471هـ).

المطلب الثالث: المحاسن والمآخذ:

يعدُّ تفسير شمس الدين المصري من التفاسير القيمة لما فيه من استدلالات وآراء ونقولات، أبرزت الثقافة الموسوعية لصاحبها، وتنوع الموارد والمشارب المعرفية التي وظفها وأفاد منها في تفسيره، ولعل أبرز ما يميز هذا التفسير بيان وجوه الدلالات للمعاني المختلفة في الصيغ القرآنية، وهو مما اهتم به علماء

البلاغة في بيان إعجاز القرآن الكريم، ومن أمثلته: ﴿**لتغرق أهلها**﴾[93]، ولم يقل (لتغرقني) لأن الذي غلب عليه في الحال فرط الشفقة عليهم ومراعاة حقهم. ومن أمثلته أيضاً: ﴿**قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم**﴾[94] أبدلَ استعطافه ولطفه بالإرشاد بالفظاظة والعناد فناداه باسمه، ولم يقل بدل يا أبتِ (يا بني) وأخَّره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة[95] لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب، كأنها مما لا يرغب عنها عاقل".

أما أبرز المآخذ في التفسير فهو الاستشهاد أحياناً ببعض الأحاديث والروايات الواهية التي لم أجدها في كتب الحديث المعتمدة بتاتاً مثل حديث: "إنه يكون على كل واحد منهما الحلة لها وجهان، لكل وجه لون يتكلمان بصوت يستحسنه سامعه، يقول أحد الوجهين للآخر: أنا أكرم على ولي الله منك، أنا أَلِي جسدَه وأنت لا تلي، ويقول الآخر: أنا أكرم أنا أبصر وجهه وأنت لا تبصر" في تفسير قوله تعالى : ﴿**ويلبسون ثيابًا خضراً من سندس واستبرق** ﴾[96].

أقول: ويستغنى عن مثل هذه الروايات الواهية بأمثالها التي وردت في كتب الصحاح والسنن والمسانيد فهي كثيرة.

---

(93) الكهف: 71/18.

(94) مريم: 46/19.

(95) في (ز): بالهمز.

(96) الكهف: 31/18.

والمأخذ الآخر الذي يعاب على صاحب التفسير كثرة النقل وإيراد الأقوال متصدرة ب (قيل) دون نسبة إلى أصحابها أو القائلين لها، مما يحوج إلى بذل جهد ومشقة في التماس معرفتها ومثاله: وقيل نارًا[97] وقيل حسبانًا مرامي[98] في تفسيره قوله تعالى: ﴿**حسبانًا من السماء**﴾[99].

ومثل هذه المآخذ لا يخلو منها عمل، مهما بذل صاحبها من جهد ومشقة، لاستيلاء النقص على جملة البشر، والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات.

---

[97] الماوردي، **النكت والعيون**، 148/2.

[98] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، 282/3.

[99] الكهف: 40/18.

الفصل الثالث: النص المحقق:

سورة الكهف

مكيَّة[100]، رُويَ في فضلها من حديث أنس[101]: "مَنْ قرأها أُعطي بها[102] نورًا بين السماء والأرض، ووقي بها[103] فتنة القبر"[104] وفي رواية: "من قرأها يوم الجمعة غُفرَ له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، وأُعطي نورًا بين[105] السماء والأرض[106]، ووقي بها فتنة القبر"[107]. وفي رواية:

---

[100] مكية عند الطبري والثعلبي والقرطبي وابن كثير، واستثنى الزمخشري الآيات: 38 ، ومن آية 83 إلى غاية آية 101. انظر: محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن =تفسير الطبري**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة/الرياض: دار هجر، 2001)، 140/15؛ وأحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبو محمد ابن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002)؛ 144/6؛ ومحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 346/10؛ وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ)، 121/5؛ محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن وجوه التنزيل =تفسير الزمخشري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1987م)،702/2.

[101] أنس بن مالك الخزرجي الأنصاري: خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد المكثرين من الرواية عنه، وكان آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة 93هـ. ينظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ)، 276/1. وانظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، 24/2.

[102] بها: سقط من (ز).

[103] بها: سقط من (ز) وكذا التي بعدها في هذا السياق.

[104] أحمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م)، 390/24، حديث معاذ بن أنس الجهني، رقم الحديث: 15626، بدون لفظ "ووقي فتنة القبر"، وورد هذا اللفظ عند عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ)، 494/3.وانظر: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م)، 752/1، ذكر فضائل سور وآي متفرقة، رقم الحديث:2072، حكم الحديث: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

[105] في (ز): يبلغ.

[106] والأرض: سقط من (ز)

[107] عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقي، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2005م)، 221/1، كتاب أسرار الصلاة ومهماتها، رقم الحديث: 2، حكم الحديث: لم أَجِدهُ من حَدِيثهمَا أي أبو هريرة وابن عباس. وانظر: علي بن حسام الدين البرهانفوري، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: بكري حياني وصفوة السقا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط5، 1981م)، 574/1. باب سورة الكهف، رقم الحديث: 2595 وقال: ابن مردويه عن عائشة. وانظر:

"من قرأها يوم الجمعة غُفرَ له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، وأُعطي نورًا يبلغ السماء، ووقي فتنة الدجال"[108]. وعن أبي سعيد الخدري[109]: "من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق"[110].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** [111]﴾ وهو[112] الوصف الجميل[113] الاختياري، ثابتٌ لله، وهل المراد الأعلم بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدُها الثالث ﴿ **الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ**﴾[114] محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ **الْكِتَابَ** ﴾ يعني: القرآن. رتَّبَ استحقاق الحمد على إنزاله تنبيهًا على أنه أعظم نعمائه، وذلك لأنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد، والداعي إلى ما به ينتظم أمر المعاش والمعاد، **ونزلت** لما سألت[115] قريش اليهود عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصفت لهم أمره وقالوا: إنكم أهل التوراة فأخبرونا عن صاحبنا هذا؟ فقالت لهم اليهود: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ وسلوه

محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (الرياض، دار المعارف، ط1، 1992م)، 504/5، رقم الحديث: 2482، حكم الحديث: ضعيف جداً.

[108] ورد ما في معناه في صحيح مسلم، انظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم =صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.ط)، 555/1، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث: 257.

[109] سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدري: صحابي جليل، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير، غزا اثنتي عشرة غزوة، توفي في المدينة 74هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة، 65/3 ، الزركلي، الأعلام، 87/3.

[110] الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، 399/2، تفسر سورة الكهف، رقم الحديث: 3392، حكم الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وانظر: أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، تح: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م)، 348/9، ذكر حديث أبي سعيد الخدري، رقم الحديث: 10724.

[111] لله: سقط من (ز) .

[112] في (ز): هو.

[113] في (ز): بالجميل.

[114] الكهف: 1/18.

[115] في (ز): سأل.

عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ وسلوه عن الروح ما هي؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخبركم ما[116] سألتم عنه غدًا ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب الكهف وخبر ما سألوا[117] عنه[118]، ﴿ **وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ** ﴾ أي فيه ﴿ **عِوَجًا** ﴾[119] أي: أشياء من العوج باختلال في اللفظ وتنافٍ في المعنى، والجملة حال من الكتاب وحفص [2/أ] يسكت سكتة لطيفة من غير قطع نفس على الألف من (عوجا) [120]، وغرضه [121]من ذلك إيضاح المعنى لئلا توهم أن قيما نعت[122] (عوجا).

﴿**قيمًا**﴾[123] أي: مستقيماً معتدلًا لا إفراط فيه ولا تفريط، أو قيمًا بمصالح العباد أو قيمًا على الكتب السابقة ليشهد بصحتها وانتصابه بمضر تقديره: جملة قيما أو على الحال من الضمير في له [124] أو من الكتاب على أن الواو في (ولم يجعل للحال) دون العطف إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلًا بين أبعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وإن المعنى الحمد لله الذي أنزل على عبده

---

(116) في (ز): بما.

(117) في (ز): سألوه.

(118) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 129/1. وانظر: علي بن أحمد الواحدي، **أسباب النزول**، تح: كمال بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ)،305/1.

(119) الكهف: 1/18.

(120) عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، **إبراز المعاني من حرز الأماني (في القراءات)**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 566/1.

(121) ومراده: زيادة في (ز) .

(122) في (ز): لئلا يوهم نعت.

(123) الكهف: 2/18.

(124) و في لم يجعل له: زيادة في (ز) .

الكتاب قيمًا ولم يجعل له عوجا، والعوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الأجسام[125] ﴿**لينذر بأسًا شديدًا**﴾[126] أي: لينذر محمدًا والقرآن الذين كفروا عذابًا شديدًا، فحذف المفعول الأول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارًا على الغرض المسوق إليه وهذا العذاب قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة ﴿**من لدنه**﴾ أي: صادرًا من عند الله ﴿ **وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ** ﴾[127] أي: بأن لهم ﴿ **أَجْرًا حَسَنًا**﴾ هو الجنّة.

﴿ **مَّاكِثِينَ فِيهِ** ﴾[128] أي: دائمين في الأجر ﴿**أبدًا**﴾[129] بلا انقطاع.

﴿ **وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** ﴾[130] هم اليهود قالوا عزيز ابن الله، والنصارى قالوا المسيح ابن الله، وقريش قالوا الملائكة بنات الله، فالإنذار في أول السورة عامٌّ وهذا خاص فيمن قال لله تعالى ولد وإنما لم يذكر المنذر به استغناءً بتقدم ذكره.

﴿ **مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ** ﴾[131] (من) صلة، أي: ما لهم بذلك القول علم أو بالولد وذلك لأنهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به، فإنهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والأثر، أو بالله إذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ إليه، ﴿ **وَلَا لِآبَائِهِمْ** ۚ ﴾ من قبلهم الذين تقولوه بمعنى التبني ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً** ﴾ أي: عظمت مقالتهم هذه في

---

(125) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تح: صفوان الداوودي، (بيروت، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ)، 592/1.

(126) الكهف: 2/18.

(127) الكهف: 2/18.

(128) الكهف: 3/18.

(129) الكهف: 3/18.

(130) الكهف: 4/18.

(131) الكهف: 5/18.

الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتياجه تعالى إلى ولد يعينه ويخلفه إلى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب [2/ب] على التمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي: مقالتهم المذكورة ﴿ **خْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** ﴾[132] في موضع الصفة وهي تفيد استعظام اجترائهم على إخراجها من أفواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها ﴿ **إِن يَقُولُونَ** ﴾ أي: ما يقولون ﴿ **إِلَّا** ﴾ مقولًا[133]﴿**كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ** ﴾[134] أي: قاتلها ومهلكها ﴿ **عَلَىٰ آثَارِهِمْ** ﴾ بعدهم إذ أولوا عن الإيمان شبهه لما تداخله من الموجد[135] على توليهم بمن فارقته أعزته وهو يتحسر على آثارهم، ويبخع نفسه وجدًا عليهم ﴿ **إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ** ﴾[136] أي: بهذا القرآن ﴿ **أَسَفًا** ﴾ متأسفًا عليهم والأسف فرط الحزن والغضب[137] وانتصب على المفعول له وقيل: على التفسير.

﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ** ﴾[138] من الحيوان والنبات والمعادن والأنهار وغير ذلك ﴿ **زِينَةً لَّهَا** ﴾ ولأهلها لأنه دال على باريه، ابن عباس[139] أراد بالزينة الرجال وعنه أن الزينة الخلفاء والأمراء[140].

---

(132) الكهف: 5/18.

(133) في (ز): قولاً.

(134) الكهف: 5/18 ـ 6.

(135) في (ز): الوجد.

(136) الكهف: 6/18.

(137) إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م)، 1330/4، وانظر: محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر،ط3، 1414هـ)، 5/9.

(138) الكهف: 7/18.

(139) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: حبر الأمة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخذ عنه جماعة من التابعين أشهرهم عكرمة، ومات بالطائف سنة 78هـ. انظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط1، 1994م)، 64/3، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 121/4.

(140) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 354/10. ونسب القول الأول لمجاهد.

وقيل: العلماء[141] وقيل: أراد النعم والملابس والثمار والخضرة والمياه[142] ونحو هذا مما فيه زينة، ولم يدخل فيه الجبال الصم وكل ما لا زينة فيه كالحيات والعقارب والقول بالعموم أولى؛ لأن كل ما على الأرض فيه زينة من جهة خلقه وصنعه وإحكامه، ﴿ **لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾[143] في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يرجى به أيامه وصرفه على ما ينبغي، والآية تسلية[144] أي: لا تهتم يا محمد للدنيا وأهلها، فانا إنما جعلنا ذلك امتحانًا واختبارًا لأهلها، فمنهم من يتدبر ويؤمن، ومنهم من يكفر فلا يعظمن عليك كفرهم فإنّا نجازيهم ابن عطية[145]: كان أبيٌّ يقول في (أحسن عملًا): "أحسنُ العمل أخذ بحق وإنفاق في حق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه"[146]، وقال ابن إسحاق[147]: أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي[148]، وقال سفيان الثوري[149]: أزهدهم في الدنيا[150].

---

(141) علي بن محمد الماوردي، **النكت والعيون = تفسير الماوردي**، تح: السيد ابن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 285/3. قاله القاسم.

(142) عبد الله بن عمر البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، 273/3.

(143) الكهف: 7/18.

(144) في (ز): في التسلية.

(145) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي: مفسر فقيه ولي قضاء مدينة المرية، وكان عارفاً بالحديث مجاهداً، توفي بلورقة 542هـ، وله التفسير المشهور المحرر الوجيز. انظر: خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 2000م)، 40/18. وانظر: الزركلي، **الأعلام**، 282/3.

(146) ابن عطية، المحرر الوجيز، 497/3.

(147) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي: أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله، صاحب المغازي والسير، توفي ببغداد سنة 151 وقيل: 152هـ. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 277/4.

(148) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 348/10.

149 سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الكوفي المجتهد، مصنف كتاب الجامع.. ولد في سنة 97هـ، وتوفي في البصرة سنة 161هـ. ينظر: ينظر: مغلطاي بن قليج الحنفي، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ، ط1، 2011)، 374/3. ينظر: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفى بدر الدين العيني، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006)، 415/1.

(150) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 497/3، منسوباً لسفيان، الماوردي، **النكت والعيون**، 285/3 دون نسبة.

﴿ **وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** ﴾[151] تزهيد فيه والجرز: الأرض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع[152] قال ابن هشام[153]: والصعيد وجه الأرض والصعيد[3/أ] أيضًا الطريق[154] والمعنى: إنّا لنعيد ما عليها من الزينة ترابًا مستويًا من الأرض[155]، ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه وقيل: صعيدًا فتاتًا جرزًا يابسًا.

﴿ **أَمْ حَسِبْتَ** ﴾[156] أي: بل أحسبت فـ(أم) عند سيبويه[157] إذا جاءت دون أن يتقدمها ألف استفهام إنها بمعنى (بل)، وألف الاستفهام وهي المنقطعة[158] والمعنى أظننت ﴿**أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ** في إبقاء حياتهم مدة مديدة ﴿ **كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾[159] خبر كان وما قبله حال قال الطبري[160]: هو[161] تقرير للنبي صلى الله عليه وسلم على حسابه[162] أي:[163] أصحاب الكهف

---

(151) الكهف: 8/18.

(152) الجوهري، **الصحاح**، 867/3، ابن منظور، **لسان العرب**، 317/5.

(153) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: ، هو الذي جمع سيرة رسول الله من المغازي والسير وهذبها، ، ولد ونشأ بالبصرة من مصر وتوفي بمصر، وله كتاب في أنساب حمير وملوكها، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب فيما ذكر لي. وتوفي بمصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين. ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 177/3، وانظر: الزركلي، **الأعلام**، 166/4.

(154) محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، 7/2، عبد الملك بن هشام الحميري، **السيرة النبوية**، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1955م)، 303/1.

(155) في (ز): بالأرض.

(156) الكهف: 9/18.

157 عمرو بن عثمان بن قنبر، البصري الفارسي، المكنى بأبي بشر، إمام النحو المجتهد المتقن، الملقب بـ سيبويه، ألمَّ بطلب علم الحديث والفقه مدة من الزمن، ثم توجه إلى العربية، فبرع بها وساد علماء عصره، أعظم مؤلفاته: (الكتاب) في النحو، توفي سنة: 180هـ، ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ)، 351/8-352 ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج463/3.

(158) عمرو بن عثمان الحارثي المعروف بسيبويه، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988م)، 189/3.

(159) الكهف: 9/18.

(160) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة، استوطن بغداد وتوفي فيها سنة 310هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 191/4، الزركلي، الأعلام، 69/6.

(161) في (ز): وهو.

(162) الطبري، **جامع البيان= تفسير الطبري**، 156/15.

(163) في (ز): أن.

كانوا عجبًا بمعنى إنكار ذلك عليه أي: لا يعظم ذلك عليك بحسب ما عظمه عليك السائلون من الكفرة، فإن سائر آيات الله أعظم من قصتهم هذا قول ابن عباس وغيره، الكلبي[164] خلق السموات والأرض أعجب من خبرهم[165]، وقال الضحاك[166]: ما أطلعناك[167] عليه من الغيب أعجب[168] وقال الماوردي[169]: "معنى الكلام النفي أي: ما حسبت لولا إخبارنا والكهف الغار الواسع في الجبل"[170]، والرقيم: اسم الجبل والوادي الذي فيه كهفهم[171] وقيل: اسم قريتهم التي خرجوا منها، السدي اسم الصخرة التي كانت على الكهف، ابن زيد[172]: كتاب عمَّى الله علينا أمره، وقيل: كتاب في لوح من نحاس أو رصاص كتب فيه أسماؤهم ووقت فقدهم وجعل في تابوت من نحاس[173] وعن ابن عباس: الرقيم كتاب مرقوم كان عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى[174] وقيل دراهمهم وقيل: اسم كلبهم[175] وقيل أصحاب الغار الثلاثة الذين انطبق عليهم فذكر كل واحد منهم أصلح عمله وإليه نحا البخاري[176].

---

(164) لعله محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر: عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها سنة 146هـ. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 309/4، الزركلي، **الأعلام**، 133/6.

(165) الثعلبي، الكشف والبيان، 145/6 غير منسوب.

(166) الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، يكنى أبا محمد، وقيل: أبا القاسم، صاحب التفسير، حدث عن: ابن عمر، وأبي سعيد الخدري، وعنه: عمر بن الرماح، ومقاتل، وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وضعفه يحيى القطان، واختلفوا في سنة وفاته بين: (101هـ-110هـ)، ينظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**: 598/4.

(167) في (ز): أطلعنا.

(168) في (ز) بزيادة: وقال الجنيد: شأنك في الإسراء أعجب. انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 356/10

(169) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، من وجوه الفقهاء الشافعية، الإمام القاضي صاحب التفسير. حدث عنه: أبو بكر الخطيب، ووثقه، وقال :مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة، وقد بلغ ستاً وثمانين سنة. ينظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**: 64/18

(170) الماوردي، **النكت والعيون**، 286/3.

(171) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، 273/3.

(172) لعله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي التابعي المشهور الذي روى التفسير عن والده. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 56/3.

(173) هذه الأقوال أوردها : الماوردي، **النكت والعيون**، 286/3.

(174) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 497/3.

(175) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 357/10.

(176) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، ط1، 1422هـ)، 172/4، باب حديث الغار، رقم الحديث: 3465.

اذكر ﴿ **إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ** ﴾[177] جمع فتى وهو الشاب الكامل[178] ﴿ **إِلَى الْكَهْفِ** ﴾ روي أنهم قوم من أشراف الروم بمدينة دقيانوس وكانوا مطوَّقين مسورين بالذهب واتبعوا دين عيسى، وقيل: كانوا قبله وأن ملكًا يقال له: دقيانوس ظهر على مدينة يقال لها أُفسوس[179] وقيل: طَرَسوس[180] وكان يأمر بعبادة الأصنام فدعا أهلها إلى عبادة الأصنام، وكان[3/ب] بها سبعة أحداث يعبدون الله تعالى سرًا فرفع خبرهم إلى الملك فخافوه وهربوا ليلًا ومروا براعٍ معه كلب فتبعهم فأووا إلى الكهف، فتبعهم الملك إلى فم الغار فوجد أثر دخولهم ولم يجد أثر خروجهم، فدخل وأعمى الله بصره فلم ير[181] شيئًا، فقال الملك: سدوا عليهم باب الغار حتى يموتوا فيه جوعًا وعطشًا[182]، وقيل: إن الفتية وقع لهم علم بعض الحواريين أو من مؤمني الأمم قبلهم فآمنوا بالله ورأوا ببصائرهم قبيح فعل الناس، فأخذوا نفوسهم بالتزام الدين وعبادة الله فرفع أمرهم إلى الملك فاستحضرهم فأمرهم بإتباع دينه وتوعدهم بالقتل فقالوا: ربنا رب السموات والأرض، ويقال إن الملك قال لهم: أنتم شبان لا عقول لكم وأنا لا أعجل عليكم فاذهبوا فدبروا رأيكم وضرب لهم في ذلك أجلًا فتشاوروا في الهروب، فقال أحدهم: إني أعرف كهفًا في جبل كذا فلنذهب فلنختفِ فيه فخرجوا فيما روي يلعبون بالكرة يدرجونها إلى نحو طريقهم لئلا يشعر الناس بهم، وأما الكلب فقيل: كان كلب صيدهم[183] وقيل: وجدوا في طريقهم راعيًا له كلب فاتبعهم الراعي على

---

(177) الكهف: 10/18.

(178) الجوهري، الصحاح، 2451/6.

(179) في (ز): أقسوس. وأفسوس: بضم الهمزة، وسكون الفاء، والسينان مهملتان، والواو ساكنة: بلد بثغور طرسوس، يقال: إنه بلد أصحاب الكهف. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م)، 231/1.

(180) طَرَسوس: بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، بوزن قربوس، كلمة عجمية رومية، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، 28/4.

(181) في (ز): يجد.

(182) قصتهم مبذولة عند ابن كثير. انظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر/السعودية، دار هجر، ط1، 1997م)، 563/2 وما بعد.

(183) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 357/10.

رأيهم وذهب الكلب معهم[184]؛ قاله ابن عباس، ﴿ **فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ** ﴾[185] أي: من قبلك ﴿ **رَحْمَةً** ﴾ توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدو، ﴿ **وَهَيِّئْ** ﴾ أصلح ﴿ **لَنَا مِنْ أَمْرِنَا** ﴾[186] أي: من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار، ﴿ **رَشَدًا** ﴾ أي: توفيقًا نصير به راشدين مهتدين، أو اجعل أمرنا كله رشدًا وأصل التهيئة إحداث هيئة الشيء، وقال ابن عباس: رشدًا مخرجًا من الغار في سلامة وقيل: صوابًا[187].

﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ** ﴾[188] أي: ضربنا عليهم حجابًا يمنع السماع وهو عبارة عن إلقاء الله تعالى عليهم النوم وهذه من فصيحات القرآن، ابن عباس: سددنا آذانهم عن نفوذ الأصوات إليها[189]، ﴿ **فِي الْكَهْفِ سِنِينَ** ﴾[190] ظرفان لضربنا ﴿ **عَدَدًا** ﴾ أي: ذات عدد أو معدودة ووصف السنين به، يحتمل التكثير والتقليل، فإن مدة لبثهم كبعض يوم عنده.

﴿ **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ** ﴾[191] أي أيقظناهم ﴿ **لِنَعْلَمَ** ﴾ أي: ليتعلق علمنا تعلقًا حالًا مطابقًا لتعلقه أزلًا وهو عبارة عن[192] خروج [4/أ] ذلك الشيء إلى الوجود والمشاهدة، وإلا فقد كان الله علم أيُّ الحزبين أحصى ﴿ **أَيُّ الْحِزْبَيْنِ** ﴾ الفريقين، والظاهر من الآية أن الحزب الواحد هم الفتية إذ ظنوا لبثهم قليلًا والآخر أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية وهو قول

---

(184) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 499/3.

(185) الكهف: 10/18.

(186) الكهف: 10/18.

(187) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 157/6.

(188) الكهف: 11/18.

(189) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 157/6. وانظر: الحسين بن مسعود الفراء، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تح: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)، 182/3.

(190) الكهف: 11/18.

(191) الكهف: 12/18.

(192) في (ز): من.

الجمهور[193]، وقيل هما حزبان من المؤمنين اختلفوا في مدة لبثهم وقيل: من الكافرين[194] ﴿ **أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**﴾[195] أي: ضبط أمد الزمان للبثهم، وما في (أي) من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ وخبره أحصى وهو فعل ماض، وأمدًا منصوب على المفعول به، وقال الفراء: على التمييز[196]، وقال الزَّجَّاج[197]: "على الظرف أي: أيُّ الحزبين أحصى للبثهم في الأمد والأمد الغاية"[198]، وقال مجاهد[199]: أمدًا عددًا[200].

﴿ **نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم**﴾[201] خبرهم ﴿ **بِالْحَقِّ** ﴾ أي: بالصدق ﴿ **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ** ﴾[202] أي: شبان جمع فتى وحكم لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة قال الجنيد: الفتوة بذل الندى، وكف الأذى، وترك الشكوى[203] وقيل: هي اجتناب المحارم واستعمال المكارم ﴿ **آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾[204] أي: يسرناهم للعمل الصالح من الانقطاع إلى الله ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادات على

---

(193) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 364/10.

(194) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 500/3.

(195) الكهف: 12/18.

(196) يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء، **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح الشلبي، (مصر: الدار المصرية للتأليف والنشر، ط1، د.ت)، 136/2.

(197) إبراهيم بن محمد بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزّجّاج، النحويّ، من أكابر أهل العربية، ومن أهل الفضل والدين، أخذ الأدب عن المبرّد، وثعلب، وهو أستاذ أبي علي الفارسي، وأبو القاسم الزجاجي(رحمهم الله)، وله مؤلّفات حسان في الأدب، من تصانيفه: ((معاني القرآن))، و((كتاب الأمالي))، و((كتاب العروض))، (ت311هـ). ابن خلكان: **وفيات الأعيان**: 49/1

(198) إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، تح: عبد الجليل شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988م)، 271/3.

(199) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، وشيخ القرّاء والمفسّرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، يقال: مات وهو ساجد سنة 104هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: 8/ 6. 7. 8.

(200) الماوردي، **النكت والعيون**، 288/3.

(201) الكهف: 13/18.

(202) الكهف: 13/18.

(203) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 288/3.

(204) الكهف: 13/18.

الإيمان، وقال السدي[205]: زادهم الله هدى بكلب الراعي حين طردوه ورجموه مخافة أن ينبح عليهم فرفع الكلب يديه وقال: يا قوم لِمَ تطردونني لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه[206].

﴿ **وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ** ﴾[207] أي: قويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار، ولما كان الفزع وخور النفس يشبه الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن يشبه بالربط ومنه الربط على قلب أم موسى، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ**﴾[208]، ﴿**إذ قاموا**﴾ يحتمل أن يكون هذا وصف مقامهم بين يدي الملك الكافر وقد أمرهم بالسجود للأصنام، وهذا مقام يحتاج إلى ربط على القلب حيث خالفوا دينه ورفضوا في ذات الله هيبته، ويحتمل فيما قيل أنهم كانوا أولاد عظماء تلك المدينة فاجتمعوا من غير ميعاد، فقال أسنهم: إني [4/ب] أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض فقالوا: ونحن كذلك فقاموا جميعًا، ﴿ **فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ** ﴾[209] أي: غيره ﴿ **إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا** ﴾[210] أي: إن دعونا غيره فرضًا فقد قلنا إذًا جورًا ومحالاً، وشططاً مفعول به، ويجوز أن يكون التقدير قولاً ذا شطط أي: بَعُدَ عن الحق مفرط في الكفر.

---

(205) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: تابعي من أهل الحجاز، كان عارفاً بالتفسير والأنساب والأخبار والمغازي والسير، ووفاته سنة 128هـ. انظر: الزركلي، **الأعلام**، 317.

(206) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 365/10.

(207) الكهف: 14/18.

(208) الأنفال، 11/8.

(209) الكهف: 14/18.

(210) الكهف: 14/18.

﴿ **هَٰؤُلَاءِ** ﴾[211] مبتدأ ﴿ **قَوْمُنَا** ﴾ عطف بيان ﴿**اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً**﴾[212] خبره وهو إخبار في معنى إنكاري قال بعضهم: لبعض هؤلاء أهل بلدنا وعصرنا عبدوا الأصنام تقليدًا من غير حجة، ﴿ **لَّوْلَا** أي هلا ﴿ **يَأْتُونَ عَلَيْهِم**﴾ أي: على عبادتهم ﴿ **بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ**﴾ أي: ببرهان ظاهر فإن الدين لا يوجد إلا به فقولهم (لولا) تخصيص بمعنى التعجب وقيل: عليهم راجع إلى الآلهة أي: هلا أقاموا بينة على الأصنام في كونها آلهة، وإذا لم يمكنهم ذلك لم يلتفت لدعواهم، وفيه دليل على أن ما لا دليل عليه من[213] الديانات مردود وإن التقليد فيه غير جائز، ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ** ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿ **مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾[214] بنسبة الشريك له قيل: هو خطاب بعض الفتية لبعض[215]، وقيل: هو من قول الله:

﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**﴾[216] عطف على الضمير المنصوب أي: وإذا اعتزلتم القوم و[217]معبودهم إلا الله فإنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين، ويجوز أن تكون ما مصدرية على تقدير: وإذا اعتزلتموهم وعبادتهم إلا[218] الله وأن تكون نافية إخبارًا من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد، معترض بين (إذ) وجوابه ليتحقق اعتزالهم ﴿ **فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ** [219]﴾[220] ينشر لكم[221]﴿**مِّن رَّحْمَتِهِ** ﴾ في الدارين، ﴿ **وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا** ﴾[222] قرئ بكسر الميم وفتح

---

(211) الكهف: 15/18.

(212) الكهف: 15/18.

(213) في (ز): في.

(214) الكهف: 15/18.

(215) الطبري، **جامع البيان**، 181/15.

(216) الكهف: 16/18.

(217) في (ز) بزيادة: ما.

(218) في (ز): بزيادة: عبادة.

(219) ينشر لكم ربكم: زيادة في (ز) .

(220) الكهف: 16/18.

(221) في (ز): (أي: يبسط لكم ويوسع علكيم) مكان (ينشر لكم) .

(222) الكهف: 16/18.

الفاء[223] وبالعكس أي: ما ترتفقون[224] به، أي: تنتفعون به من غداء وعشاء، وجزمهم بذلك لنصوح يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله.

﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ** ﴾[225] أي: ترى أيها المخاطب والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد، ﴿ **إِذَا طَلَعَت** ﴾ أي[226]: عند طلوعها ﴿ **تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ** ﴾[227] فلا[228] يقع شعاعها عليهم والمعنى: إنك لو رأيتهم [5/أ] لرأيتهم كذلك لأن المخاطب رآهم على التحقيق، وتزاور تتنحى وتميل وأصله تتزاور فأدغمت التاء في الزاي وقرئ (تَزْوَرُّ) كـ(تَحْمَرُّ) [229]، وكلها من الزور وهي الميل[230] ﴿ **وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ** ﴾[231] أي: تقطعهم وتتركهم ﴿**ذَاتَ الشِّمَالِ**﴾ يعني: يمين الكهف وشماله والمعنى: إنهم كانوا لا تصيبهم[232] شمس البتة كرامة لهم، ابن عباس: لا تصيبهم لا في أول النهار ولا في[233] آخره[234]. وكان كهفهم مستقبل بنات نعش[235] في أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة لئلا تؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم، ويمكن أن يكون صرف الشمس عنهم بإظلال غمام أو سبب آخر، ﴿ **وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ** ﴾[236] أي: وهم في متسع من الكهف يعني: في وسطه بحيث ينالهم نسيم الهواء و برده ﴿ **ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ**﴾[237] أي: شأنهم

---

(223) ابن زنجلة، **حجة القراءات**، 412/1.

(224) في (ز): يرتفقون.

(225) الكهف: 17/18.

(226) أي: سقط من (ز)

(227) الكهف: 17/18.

(228) في (ز): ولا.

(229) محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور، **معاني القراءات**، (الرياض: مركز البحوث جامعة الملك سعود، ط1999،1م)، 106/2 وهي قراءة ابن عامر ويعقوب من السبعة المتواترة.

(230) الأزهري، **تهذيب اللغة**، 165/13.

(231) الكهف: 17/18.

(232) في (ز): يصيبهم.

(233) في: سقط من (ز) .

(234) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 503/3.

(235) وبَناتُ نَعْشٍ: سبعةُ كواكبَ: أَربعة مِنْهَا نَعْش لأَنها مُربّعة، وثلاثةٌ بَناتُ نَعْشٍ؛ الواحدُ ابنُ نَعْشٍ لأَن الْكَوْكَبَ مُذَكَّرٌ فَيُذكِّرونه عَلَى تَذْكِيرِهِ، وإِذا قَالُوا ثَلَاثٌ أَوْ أَربع ذَهَبُوا إِلى الْبَنَاتِ، وَكَذَلِكَ بَناتُ نَعْشٍ الصُّغْرى. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 355/6.

(236) الكهف: 17/18.

(237) الكهف: 17/18.

وإيواؤهم إلى كهف أو إخبارك قصتهم أو ازورار الشمس وقبضها[238] طالعة وغاربة من دلائل قدرتهم[239]﴿**مَن يَهْدِ اللَّهُ** ﴾ بالتوفيق ﴿ **فَهُوَ الْمُهْتَدِ** ﴾ الذي أصاب الفلاح، والمراد به أما الثناء عليهم أو التنبيه على أن أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها مَن وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها، ﴿ **وَمَن يُضْلِلْ** ﴾ أي: من يخذله[240]﴿**فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا** ﴾[241] أي: من يليه ويرشده.

﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ** ﴾[242] إذ رأيتهم ﴿ **أَيْقَاظًا** ﴾ أي: منتبهين لافتتاح عيونهم أو لكثرة تقلبهم كالمتيقظ من مضجعه، وإيقاظًا جمع يقظ بكسر القاف ويقظان وهو المنتبه[243] ﴿ **وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾[244] نيام، جمع راقد كركوع وسجود وفي الآية المطابقة بين إيقاظ ورقود، ﴿ **وَنُقَلِّبُهُمْ** ﴾ في رقدتهم ﴿ **ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ** لكي لا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزمان، قال أبو هريرة[245]: كان لهم في كل عام تقليبتان[246] وظاهر كلام المفسرين أن التقليب كان من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله تعالى، ﴿ **وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ** ﴾[247] يديه حكاية حال ماضية، ولذلك عمل اسم الفاعل ﴿ **بِالْوَصِيدِ** ﴾ أي: بفناء الكهف، وقيل: الوصيد الباب، وقيل: العتبة[248]، وكانوا إذا انقلبوا

---

(238) في (ز): وقرضها.

(239) في (ز): قدرته.

(240) في (ز): خذله.

(241) الكهف: 17/18.

(242) الكهف: 18/18.

(243) الأزهري، **تهذيب اللغة**، 202/9.

(244) الكهف: 18/18.

(245) اختلف في اسمه على أقوال أصحها: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، المكنى بأبي هريرة، رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكثر المحدثين عنه، روى عنه جمع غفير من الصحابة والتابعين، ثمانمائة رجل، أو يزيد، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، خيبرا، وفيها أسلم، وكان واليًا على البحرين في عهد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، اختلف في وفاته، فقيل: توفي بالمدينة، سنة:58هـ، وقيل: 59هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 578/2.

(246) عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم التميمي، **تفسير القرآن العظيم**، تح: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار الباز، ط3، 1419هـ)، 644/12.

(247) الكهف: 18/18.

(248) الأقوال وردت عند الثعلبي، **الكشف والبيان**، 160/6.

انقلب معهم وهو مثلهم في النوم واليقظة، ﴿ **لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ** ﴾ فنظرت [5/ب] إليهم ﴿ **لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا** ﴾[249] أي: لهربت منهم ﴿ **وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا** ﴾[250] بسكون العين وضمها أي: خوفًا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لعظم أجرامهم، وانفتاح عيونهم، وقيل: لوحشة مكانهم، وعن معاوية أنه غزا الروم فمر بالكهف فقال: لو كُشفَ لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال له ابن عباس: ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال: لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارًا فلم يسمع، وبعث ناسًا فلما دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم[251].

﴿ **وَكَذَٰلِكَ** ﴾[252] أي: وكما أنمناهم آية على كمال قدرتنا ﴿ **بَعَثْنَاهُمْ** ﴾ أيقظناهم ﴿ **لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ** ﴾ أي: ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم ومدة لبثهم وما صنع الله تعالى بهم، فيزدادوا يقينًا ويستبصروا به أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله عليهم، ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ** ﴾[253] بناء على غالب ظنهم لأن النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك أحالوا العلم إلى الله ﴿**قالوا ربكم أعلم بما لبثتم**﴾[254] ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم، وقيل: إنهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا آخر النهار وفطنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي بعده، فقال رئيسهم: الله أعلم بالمدة ثم لما علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيما يهمهم، وقالوا: ﴿ **فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ** ﴾[255]

---

(249) الكهف: 18/18.

(250) الكهف: 18/18.

(251) البغوي، **معالم التنزيل**، 184/3.

(252) الكهف: 19/18.

(253) الكهف: 19/18.

(254) الكهف: 19/18.

(255) الكهف: 19/18.

بسكون الراء وكسرها ﴿ **هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ** ﴾[256] الورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة[257]، قال ابن عباس: كانت ورقهم كأخفاف الربع[258] وعليها صورة الملك الذي كان في زمانهم، ويروى أنهم انتبهوا جياعًا وإن المبعوث هو تمليخا والمدينة أفسوس[259]، وقيل: طرسوس بفتح الراء، وحملهم للدراهم دليل على أن التزود رأي المتوكلين، ﴿ **فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا** ﴾ أي: أيُّ أهلها ﴿ **أَزْكَىٰ طَعَامًا** ﴾[260] أو أي أطعمة المدينة أحل[261] أو أطيب أو أكثر أو أرخص، ابن عباس: أيهم أحل ذبيحة وكان عامتهم مجوسًا[262]، ويروى أنهم قالوا له: انظر ما يظن أنه يكفي اثنين أو ثلاثة لئلا يطلع عليهم ثم إذا طبخ كفى جماعة، ولهذا قيل كان هذا[263] الطعام الأرز، وقيل: كان زبيبًا وقيل كان[264] تمرًا[265]، ﴿**فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ**﴾[266] أي بقوت ﴿ **وَلْيَتَلَطَّفْ** ﴾ أي: وليتكلف [6/أ] اللطف في دخول المدينة أو شراء الطعام حتى لا يعرف أو لا يغبن، وعطف الجمل الأول بالفاء والأخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتيب، لأن التلطف غير مرتب على الإتيان بالطعام كما أن الإتيان به مترتب[267] على النظر فيه والنظر فيه مترتب[268] على التوجه في

---

(256) الكهف: 19/18.

(257) الأزهري، **تهذيب اللغة**، 202/9.

(258) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 505/3.

(259) في (ز): أقسوس.

(260) الكهف: 19/18.

(261) في (ز): أحلى.

(262) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 161/6.

(263) في (ز): ذلك.

(264) كان: سقط من (ز) .

(265) القرطبي، **الجامع =تفسير القرطبي**، 75/10.

(266) الكهف: 19/18.

(267) في (ز): مرتب.

(268) في (ز): مرتب.

طلبه وهو مترتب على ما قبله، ﴿ **وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا** ﴾[269] أي: ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور، وقيل إن ظهر عليه فلا يوقعن إخوانه فيما وقع فيه.

﴿ **إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ** ﴾[270] أي: إن يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم، والضمير لأهل المدينة المقدر في أنها ﴿ **يَرْجُمُوكُمْ** ﴾ الزَّجَّاج "بالحجارة، وهو أخبث القتل"[271]، وقيل: يرموكم بالسب والشتم، ﴿ **أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ**﴾[272] أي: يصيروكم إليها كرهًا من العود بمعنى الصيرورة، وقيل: كانوا أولًا على دينهم فآمنوا ﴿ **وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا** ﴾[273] أي: إن دخلتم في ملتهم.

﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ** ﴾[274] أي: وكما أنمناهم وبعثناهم لتزداد[275] بصيرتهم اطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين ﴿ **لِيَعْلَمُوا** ﴾ أي: ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم ﴿ **أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ** ﴾[276] بالبعث أو الموعود[277] الذي هو البعث، ﴿ **حَقٌّ** ﴾ لأن نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث، ﴿ **وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا** ﴾[278] أي: وإن القيامة لا شك في إمكانها، فإن من توفى نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنة حافظًا أبدانها عن التحلل والتفتت، ثم أرسلها إليها قادر[279] أن يتوفى نفوس جميع الناس

---

(269) الكهف: 19/18.

(270) الكهف: 20/18.

(271) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 276/3.

(272) الكهف: 20/18.

(273) الكهف: 20/18.

(274) الكهف: 21/18.

(275) في (ز): لتزاد.

(276) الكهف: 21/18.

(277) في (ز): الموعد

(278) الكهف: 21/18.

(279) في (ز): قدَّر.

ممسكًا إياها إلى أن يحشر[280] أبدانها فيردها إليها، ﴿ **إِذْ يَتَنَازَعُونَ** ﴾ ظرف لأعثرنا أي: اعثرنا عليهم حين يتنازعون ﴿ **بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ** ﴾[281] أي: أمر دينهم وذلك[282] أن دقيانوس مات ومضت قرون ومَلكَ أهل[283] تلك المدينة رجل صالح، فاختلف أهل بلده في الحشر وبعث الأجساد من القبور، وشك في ذلك بعض الناس، وقالوا: إنما تحشر الأرواح والأجساد تأكلها[284] الأرض، وقال بعضهم: تبعث الروح والجسد جميعًا فكبر ذلك على الملك وبقي لا يدري كيف يبيّنُ الأمر في ذلك فأعثر الله على أهل الكهف، فيقال: إنهم لما بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة واستنكر شخصه ودراهمه لبعد العهد، فحمل إلى الملك فقال: [6/ب][285] لعلك من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس قد كنت أدعو الله أن يرينيهم، ثم سار مع أهل المدينة إليهم، فلما دنوا من الكهف قال تمليخا: أنا أدخل إليهم فدخل إليهم وأعلمهم وأن الأمة أمة الإسلام فيقال: إنهم خرجوا إلى الملك ثم رجعوا إلى كهفهم، وأكثر الروايات أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق، ورجع من كان شك في بعث الأجساد إلى اليقين، وإنما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك: ﴿ **ابْنُوا عَلَيْهِم** ﴾[286] حولهم ﴿ **بُنْيَانًا** ﴾[287] يسكنه الناس[288] وقيل: المعنى إذ يتنازعون المؤمنون والكفار بينهم أمرهم أمر الفتية في البناء حولهم، فقالوا: أي: الكفار ابنوا عليهم بنيانًا يسترهم، ﴿**رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ**﴾[289] اعتراض إما من الله ردًا

---

(280) في (ز): تحشر.

(281) الكهف: 21/18.

(282) ذلك: سقط في (ز) .

(283) أهل: سقط في (ز) .

(284) في (ز): يأكلها.

(285) في (ز) بزيادة: له.

(286) الكهف: 21/18.

(287) الكهف: 21/18.

(288) البغوي، **معالم التنزيل**، 179/3. وانظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، 561/2.

(289) الكهف: 21/18.

على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين، أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول، أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ**﴾[290] أي: الذين هم على دين الفتية ﴿ **لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا** ﴾[291] يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف وقيل: إن الملك أراد أن يدفنهم في صندوق من ذهب فأتاه منهم آت في المنام وقال: لا تفعل فإنا من التراب خلقنا وإليه نعود، وقيل إن الله أعمى على الناس أثرهم فلذلك دعا إلى البنيان ليكون معلمًا لهم[292].

﴿ **سَيَقُولُونَ** ﴾[293] أي: الخائضون في قصتهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين ﴿ **ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾[294] أي: هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه إليهم، قيل: وهو قول اليهود وقيل: قول السيد من نصارى نجران كان يعقوبيًا[295] ﴿ **وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾[296] قاله النصارى أو العاقب منهم وكان نسطوريًا[297]، ﴿ **رَجْمًا بِالْغَيْبِ** ﴾ أي: يرمون رميًا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه، أو ظنًا بالغيب من قولهم رجم بالظن إذا ظن وهو راجع إلى القولين

---

(290) الكهف: 21/18.

(291) الكهف: 21/18.

(292) الماوردي، **النكت والعيون**، 296/3.

(293) الكهف: 22/18.

(294) الكهف: 22/18.

(295) اليعقوبية: أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [المائدة:72/5]. انظر: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، (مؤسسة الحلبي، د.ط، 1968م)،30/2.

(296) الكهف: 22/18.

(297) النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة. قال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم. الشهرستاني، **الملل والنحل**، 29/2.

معًا، ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك، وإنما لم يذكر السين اكتفاءً بعطفه على ما هو فيه [7/أ] ﴿ **وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ** ﴾[298] إنما قاله المسلمون بإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، وأوما[299] الله إليه بأن أتبعه قوله: ﴿ **قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم** ﴾[300] وأتبع الأولين قوله: (رجمًا بالغيب) ليتعين الثالث على أنه مرضي وصحيح، وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهًا لها بالواقعة حالًا عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت ﴿ **مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾[301] قال ابن عباس: أنا من القليل وذكرهم سبعة[302] وعن علي رضي الله عنه هم[303]: سبعة وثامنهم كلبهم أسماؤهم تمليخا ومكسلمينا[304] ومسلينيا هؤلاء أصحاب يمين الملك ومرنوس[305] وديرنوس وسادنوس أصحاب يساره، والسابع الراعي الذي وافقهم وكلبهم قطمير، وقيل: حمران[306] وقيل في أسمائهم غير ذلك، والواو من قوله ثامنهم كلبهم هي واو العطف دخلت لتفصل أمرهم، وتدل على أن هذا نهاية ما قيل ولو سقطت لصح الكلام وقيل: هي واو الثمانية، وحكى الثعلبي[307] عن أبي بكر بن عياش[308] أن قريشًا كانت تقول في عدها ستة سبعة وثمانية فتدخل الواو في

---

(298) الكهف: 22/18.

(299) في (ز): فأوما.

(300) الكهف: 22/18.

(301) الكهف: 22/18.

(302) البغوي، **معالم التنزيل**، 186/3.

(303) هم: سقط من (ز) .

(304) في (ز): ومكسلينيا.

(305) في (ز): ومرموس.

(306) القرطبي، **الجامع =تفسير القرطبي**، 360/10.

(307) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: المفسر المشهور، من أهل نيسابور، صنف التفسير الكبير وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، ووفاته سنة 427هـ. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 79/1، الزركلي، **الأعلام**، 91/3.

(308) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الفقيه، وفي اسمه أقوال أشهرها شعبة، قرأ على عاصم بن أبي النجود، مات سنة 193هـ. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 495/8.

الثمانية[309]، وقال قوم: ذكر الواو لينبه على أن هذا العدد هو الحق وأنه مباين للأعداد الآخر فكأنه قال لنبيه: هم سبعة وثامنهم كلبهم، وقال ابن جريح[310] ومحمد بن اسحاق: هم ثمانية وجعلا قوله تعالى: وثامنهم كلبهم أي صاحب كلبهم[311] وقيل: الأقوال الثلاثة لأهل الكتاب والقليل منهم ﴿ **فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا** ﴾[312] أي: لا تجادل في شأن الفتية إلا جدالًا ظاهرًا غير متعمق فيه، وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم قيل: وفي هذا دليل على أن الله تعالى لم يبين عددهم ولم يبح له في هذه الآية أن يماري، وإنما هو استعارة من حيث إنه يماري أهل الكتاب سميت مراجعته لهم مراءً، وقيده بالظاهر ففارق المراء الحقيقي المذموم، ﴿ **وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا**﴾[313] الضمير في (فيهم) لأصحاب الكهف، وفي (منهم) لأهل الكتاب أي: لا تسل[314] أحداً منهم عن قصتهم سؤال مسترشد، فإن فيما أوحى إليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم [7/ب] بها، ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤل عنه وتزييف ما عنده، فإنه يخل بمكارم الأخلاق.

﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا** ﴾[315] أي: فيما يستقبل[316].

---

[309] الثعلبي، **الكشف والبيان**، 162/6.

[310] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد (80 ـ 150هـ): فقيه الحرم المكيّ. كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. روميّ الأصل، من موالي قريش. مكي المولد والوفاة. قال الذهبي: كان ثبتا، لكنه يدلس. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 6/ 333، الزركلي، **الأعلام**، 160/4.

[311] الماوردي، **النكت والعيون**، 297/3.

[312] الكهف: 22/18.

[313] الكهف: 22/18.

[314] في (ز): تسأل.

[315] الكهف: 23/18.

[316] أي فيما يسقبل: سقط من (ز).

﴿ **إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾[317] هذه الآية عتاب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذي القرنين غدًا أخبركم ولم يستثنِ، فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذّبته قريش[318]، والنهي للتأديب والاستثناء من النهي أي: لا تقولن لشيء تعزم عليه إني فاعله فيما يستقبل إلا بأن يشاء الله أي[319]: إلا متلبسًا بمشيئته قائلًا: (إلا أن يشاء الله)، و(إلا وقت أن يشاء الله أن تقوله) بمعنى أن يأذن لك فيه، واللام في قوله (لشيء) بمنزلة (في)، أو كأنه قال: لأجل شيء وقيل المعنى: إلا أن تذكر مشيئته فليس إلا أن يشاء الله من القول الذي نهى عنه[320] قاله الأخفش[321] والكسائي[322] والفراء[323]، ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** ﴾[324] أي: اذكر مشيئة ربك معلقًا بها إذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته، وقل: إن شاء الله[325] كما روي أنه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام: إن شاء الله[326]. وعن ابن عباس: يصح الاستثناء ولو بعد سنة ما لم يحنث[327]، وعامة الفقهاء على

---

(317) الكهف: 24/18.

(318) الطبري، **جامع البيان**، 224/15.

(319) في (ز): أو.

(320) في (ز): عليه.

(321) علي بن سليمان البغدادي أبو الحسن النحوي، المعروف بالأخفش الصغير. أخذ عن ثعلب، والمبرد، وروى عنه المرزباني، وأبو الفرج المعافى وغيرهما، وكان ثقة. توفي سنة خمس عشرة وثلاث مائة. ينظر: الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، تح: بو جمعة مكري، خالد زواري، (جدة: دار المنهاج، ، ط1، 2008)، 40/3.

(322) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي؛ أحد القراء السبعة، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري، والكسائي: بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها ألف ممدودة، وإنما قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء، فقال حمزة: من يقرأ فقيل له: صاحب الكساء، فبقي عليه، وقيل: بل أحرم في كساء فنسب إليه. ينظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**، 3/ 295. الزركلي، **الأعلام**، 4/ 283.

(323) الفراء، معاني القرآن، ، 138/2. وانظر: سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي، **معاني القرآن**، تح: هدى محمود قراعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1990م)، 429/2.

(324) الكهف: 24/18.

(325) في (ز): أو قل إلا أن يشاء الله.

(326) أحمد بن حنبل، **المسند**، 450/13، رقم الحديث: 8088، وفيه: من حلف فقال: إن شاء الله، لم يحنث، حكم المحقق: إسناده صحيح.

(327) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 164/6.

خلافه لأنه لو صح ذلك لم يتقرر إقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب، وقال الحسن[328] وغيره: ما دام في المجلس[329] ويجوز لأن يكون المعنى: واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه، واذكره إذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي وقيل المعنى: اذكره إذا نسيت غيره أو نسيت نفسك فذلك حقيقة الذكر، ﴿ **وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا**﴾[330] أي: لأظهر دلالة على أنني نبيٌّ من نبأ أصحاب الكهف، وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة، أو الأقرب رشدًا وأدنى خيراً من المنسي.

﴿ **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ** ﴾[331] بالتنوين، ﴿ **سِنِينَ** ﴾ عطف بيان لثلثمائة، وقرئ بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد[332]، ويحسنه أن علامة الجمع ها هنا فيه [8/أ] جبر[333] لما حذف من الواحد وأن[334] الأصل في العدد إضافته إلى الجمع، ﴿ **وَازْدَادُوا تِسْعًا** ﴾.[335]

---

(328) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ أبو سعيد كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة. ينظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**: 72/2 .

(329) البغوي، **معالم التنزيل**، 162/5.

(330) الكهف: 24/18.

(331) الكهف: 25/18.

(332) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، تح: بدر قهوجي وبشير جويجابي، (دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، ط2، 1993م)، 223/1. وهي قراءة حمزة والكسائي من السبعة المتواترة.

(333) في (ز): خبر.

(334) في (ز): فإن.

(335) الكهف: 25/18.

يعني: لبثهم فيه أحياء مضروبًا على آذانهم وهو بيان لما أجمل قبل، وقيل: إنه حكاية كلام أهل الكتاب فإنهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم؛ فقال بعضهم: ثلثمائة وقال بعضهم: ثلاثمائة وتسع سنين[336].

﴿ **قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا** ﴾[337] ممن اختلفوا فيه ﴿ **لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾.[338]

أي: ما[339] غاب فيهما وخفي من أحوال أهلهما[340]، قال الطبري: "إن بني إسرائيل اختلفوا فيما مضى لهم من المدة بعد الإعثار عليهم إلى مدة النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم: إنهم لبثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين"[341]، فأخبر الله نبيه أن هذه المدة في كونهم نيامًا، وأن ما بعد ذلك مجهول للبشر وأمر الله أن يرد علم ذلك إليه، وقال أبو علي[342]: وازدادوا تسعًا أي: لبث تسع[343]، وحكى النقاش[344] ما معناه إنهم لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الأمم فلما كان الإخبار هنا للنبي العربي ذكرت التسع، إذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين لأنه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين سنة وثلث سنة سنة، فيكون في الثلاثمائة تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع

---

(336) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، 278/3.

(337) الكهف: 26/18.

(338) الكهف: 26/18.

(339) في (ز): علم.

(340) في (ز): أهلها.

(341) الطبري، **جامع البيان =تفسير الطبري**، 173/15.

(342) الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي: كان إمام وقته في علم النحو، أقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان، وجرت بينه وبين المتنبي مجالس، ثم انتقل إلى عضد الدولة بفارس، وتقدم عنده وعلت منزلته ، صنف له «كتاب الإيضاح» و «التكملة» في النحو. توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاث مائة. ينظر: الهجراني : **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**: 225/3– 226، ابن خلكان: **وفيات الأعيان**: 80/2.

(343) أبو علي الفارسي، **الحجة للقراء السبعة**، 323/1.

(344) محمد بن الحسن بن زياد أبو بكر النقاش الموصلي الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، العالم بالقرآن بالتفسير، وصنف تفسيراً سماه شفاء الصدور، وسمع بالكوفة والبصرة ومكة والشام والجزيرة والموصل وخراسان وما وراء النهر، ووفاته سنة 351هـ. انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 298/4.

قمرية[345]، ﴿**أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ**﴾[346] ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن[347] أمره في الإدراك خارج عما عليه إدراك السامعين والمبصرين، إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي، والهاء[348] تعود إلى الله، ومحله الرفع على الفاعلية، والباء مزيدة عند سيبويه[349]، والمعنى: ما أسمعه وأبصره ويحتمل أن يكون المعنى: أبصر بوحيه وإرشاده هداك الحق من الأمور، وأسمع به العالم فيكونان أمرين لا[350] على وجه التعجب وقيل: غير ذلك ﴿ **مَا هُم**﴾ الضمير لأهل السموات والأرض، ﴿ **مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ** ﴾[351] أي: من يتولى أمرهم والضمير لأهل الكهف، ﴿ **ل وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ** ﴾[352] أي: في قضائه ﴿ **أَحَدًا** ﴾ لأنه غني عن الشريك، ولا يجعل له فيه مدخلًا فهو بالياء على الخبر، وقرئ بالتاء من فوق وإسكان الكاف على النهي[353]، واختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو [8/ب] هم نيام وأجسادهم محفوظة، فروي عن ابن عباس أنهم فنوا وعدموا[354]، وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليحجن عيسى ابن مريم، ومعه أصحاب الكهف فإنهم لم يحجوا"[355]،

---

(345) القرطبي، **الجامع =تفسير القرطبي**، 387/10. وقد نقل كلام النقاش، وتفسير النقاش ما زال أغلبه مخطوطاً.

(346) الكهف: 26/18.

(347) أن: سقط من(ز) .

(348) في (ز): وإنها.

(349) سيبويه، الكتاب،101/1.

(350) لا: سقط من (ز)

(351) الكهف: 26/18.

(352) الكهف: 26/18.

(353) أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، تح: سبيع حاكمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ط، 1981م)، 277/1. وهي قراءة ابن عامر من العشر المتواترة.

(354) ابن عطية، المحرر الوجيز، 511/3.

(355) البخاري، **الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري**، 149/2، باب قول الله تعالى: جعل الله الكعبة، رقم الحديث 1593 بدون زيادة "ومعه أهل الكهف فإنهم لم يحجوا.

القرطبي[356]: "وفي التوراة والإنجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله يمر بالروحاء حاجاً أو معتمراً، أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم، فإنهم لم يحجوا ولم يموتوا، فعلى هذا هم نيام ويموتون قبيل الساعة"[357].

﴿ **وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ** ﴾[358] قيل: هو من تمام قصة أصحاب الكهف، أي: اتبع القرآن ولا تسمع لقولهم، ﴿ **لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ** ﴾[359] أي: لا أحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره، وقال الطبري: "لا مغير لما أوعد بكلماته أهل معاصيه والمخالفين لكتابه"[360] ﴿ **وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا** ﴾[361] أي: ملتجأ تعدل إليه إن هممتَ [362].

﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ** ﴾[363] أي: احبسها وثبتها ﴿ **مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ** ﴾[364] أي: في مجامع أوقاتهم أو في طرفي النهار، ﴿ **يرِيدُونَ** ﴾ بعبادتهم ﴿ **وَجْهَهُ** ﴾ أي: رضا الله وطاعته، ﴿**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ** ﴾[365] أي: ولا تجاوزهم نظرًا إلى غيرهم من أبناء الدنيا طلبًا لزينتها، وتعديته بعين لتضمنه معنى تنأى، وقيل المعنى: ولا تنصرف وعبَّر بهما عن صاحبهما، قال سلمان: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم عينية بن حصن والأقرع بن حابس فقالا: يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعني: سلمان وأبا ذر وفقراء

---

(356) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي: أبو عبد الله، من كبار المفسرين، رحل إلى مصر وتوفي فيها 671هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، 322/5.

(357) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي**، 388/10.

(358) الكهف: 27/18.

(359) الكهف: 27/18.

(360) الطبري، **جامع البيان =تفسير الطبري**، 234/15.

(361) الكهف: 27/18.

(362) به: زيادة في (ز) .

(363) الكهف: 28/18.

(364) الكهف: 28/18.

(365) الكهف: 28/18.

المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك فأنزل الله: واتلُ ما أوحي إليك من كتاب ربك حتى بلغ ﴿**إِنَّا**[366] **أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا** ﴾[367] يتهددهم بالنار، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات[368]. والمراد نهى النبي[369] صلى الله عليه أن يزدري بفقراء المؤمنين ويعلو عينه عن رثاثة زيهم إلى طراوة زي [9/أ] الأغنياء، ﴿ **تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[370] حال من الكاف أي: لا تعد عيناك مريدًا أو من المستكن في الفعل، ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك ولكن الله نهاه أن يفعله، ﴿ **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ** ﴾[371] أي: جعلنا قلبه غافلًا ﴿**عَن ذِكْرِنَا** ﴾ أي: [372] القرآن، هو عينية بن حصن[373] وأصحابه، وعن ابن عباس: نزلت في أمية بن خلف وذلك أنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر كرهه من تجرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة[374]، وفيه تنبيه على أن الداعي له إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه أن الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد، وأنه لو أطاعه

كان مثله في الغباوة، ﴿ **وَاتَّبَعَ هَوَاهُ** ﴾ في الشرك ﴿ **وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾[375] أي: إسرافًا أو متقدمًا على الحق ونبذًا له وراء ظهره، فهو من التفريط الذي هو التقصير وتقديم العجز بترك الإيمان، أو

---

(366) إنا: سقط في (ز) .

(367) الكهف: 29/18.

(368) الواحدي، **أسباب النزول**، 306/1.

(369) في (ز): الرسول.

(370) الكهف: 28/18.

(371) الكهف: 28/18.

(372) في (ز) بزيادة: عن.

(373) في (ز): حصين. وينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 512/3

(374) الواحدي، **أسباب النزول**، 306/1.

(375) الكهف: 28/18.

من الإفراط ومجاوزة[376] الحد، وكان القوم قالوا: نحن أشراف مضر إن أسلمنا أسلم الناس[377]، فكان هذا من التكبر والإفراط في القول.

﴿ **وَقُلِ** ﴾[378] له ولأصحابه هذا القرآن ﴿ **الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾[379] أو المعنى ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى، والحق رفع على خبر ابتداء[380] مضمر، ويجوز أن يكون على الابتداء، والخبر في قوله من ربكم ﴿ **فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾[381] أي: قل يا محمد لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم الحق من ربكم وإليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال، يهدي من يشاء فيؤمن، ويضل من يشاء فيكفر، وليس إليَّ من ذلك شيء، فإنه يؤتي الحق من يشاء وإن كان فقيرًا ضعيفًا ويحرمه من يشاء، وإن كان غنيًا قويًا، ولا أبالي بإيمان من آمن وكفر من كفر، فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فاكفروا، وليس هذا بترخيص وتخيير بين الإيمان والكفر، وإنما هو وعيد وتهديد وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعل، فإنه وإن كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴿ **إِنَّا أَعْتَدْنَا** ﴾[382] أي: هيأنا ﴿ **لِلظَّالِمِينَ** ﴾ أي: الكافرون ﴿ **نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا** ﴾[383] أي: فسطاطها شبَّه ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق: الحجرة التي [9/ب] تكون حول الفسطاط[384] وقيل: دخانها، وقيل حائط من نار[385] الكلبي عنق من نار يحيط بهم كالحظير[386]، وفي حديث أبي سعيد الخدري: "لسرداق النار أربع جدر كتف كل جدار مسيرة أربعين سنة"[387]، ﴿ **وَإِن يَسْتَغِيثُوا** ﴾ من العطش ﴿ **يُغَاثُوا بِمَاءٍ**

---

(376) في (ز): أو تجاوز

(377) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، 647/12.

(378) الكهف: 29/18.

(379) الكهف: 29/18.

(380) في (ز): الخبر لمبتدأ.

(381) الكهف: 29/18.

(382) الكهف: 29/18.

(383) الكهف: 29/18.

(384) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 167/6.

(385) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 513/3.

(386) القرطبي، **الجامع =تفسير القرطبي**، 393/10.

(387) أحمد بن حنبل، **المسند**، 335/17. رقم الحديث: 11234، حكم المحقق: إسناده ضعيف، وينظر: الترمذي، السنن،287/4، رقم الحديث: 258، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار.

كَالْمُهْلِ ﴾[388] ابن عباس: ماء غليظ مثل دردي الزيت[389] مجاهد: القيح والدم، الضحَّاك: ما اسود، وقال أبو عبيدة[390]: هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصاص ونحاس فيموج بالغليان، سعيد بن جبير[391]: هو الذي انتهى حره[392] ﴿ **يَشْوِي الْوُجُوهَ** ﴾[393] إذا قدم ليشرب، وفي الحديث: "إذا قرّبه إلى وجهه سقطت فروة وجهه"[394]، ﴿ **بِئْسَ الشَّرَابُ** ﴾ المهلُ ﴿ **وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾[396] أي: متكأ، ابن عباس: منزلًا[397]، عطاء[398]: مقرًا، وقيل: [395]

مهاداً، وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله: (وحسنت مرتفقا)، وإلا فأي ارتفاق لأهل النار فيها، وهو تمييز منقول من الفاعل أي: قبح مرتفقها[399].ج

---

(388) الكهف: 29/18.

(389) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 167/6.

(390) أبو عبيدة معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي العلامة. كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها، قيل: توفي بالبصرة سنة ثلاث عشرة ومائتين، وله ثمان وتسعون سنة في خلافة المأمون. ينظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**: 235/5.

(391) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي: الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أحد أعلام التابعين، قتله الحجاج بن يوسف سنة 95هـ. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**: 7/ 355.

(392) هذه الوجوه ذكرها: الماوردي، **النكت والعيون**، 303/3.

(393) الكهف: 29/18.

(394) محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير =السنن، تح: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1998م)، 285/4، باب صفة شراب أهل النار، رقم الحديث: 2581، حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، وَرِشْدِينُ قَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ، وانظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، باب تفسير سورة الحاقة، رقم الحديث: 3850، حكم الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(395) في (ز) بزيادة: أي ساءت النار.

(396) الكهف: 29/18.

(397) البغوي، معالم التنزيل، 190/3.

(398) عطاء بن أبي رباح بن أسلم القرشي أبو محمد التابعي المكي سمع من كثير من الصحابة واشتهر بعلمي الفقه والتفسير، توفي سنة 114 وقيلك 115. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: 86/9 ، وانظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 262/3.

(399) في (ز): مرتفقاً.

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا** ﴾[400] خبر (إن) الأولى هي الثانية بما في حيزها والرجع محذوف تقديره: من أحسن عملًا منهم ومستغنى عنه لعموم من أحسن عملاً، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر، والمعنى أجرهم أي: يثيبهم[401] بما تضمنه.

﴿ **أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ** ﴾[402] هي سرّة الجنة؛ وذكر بلفظ الجمع لسعتها، ومعنى العدن الإقامة[403] ﴿ **تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ** ﴾[404] من تحت قصورهم وأشجارهم[405]﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ**﴾[406] (من) الأولى ابتدائية، والثانية للبيان صفة لأساور، وتنكيرها لتعظيم حسنها[407] من الإحاطة به، وقيل: الأولى زائدة قاله الأخفش بدليل (وحلوا) أساور من فضة وهو جمع أسورة[408]، قال ابن جبير: على كل واحد منهم ثلاثة أسورة واحد من ذهب، وواحد من ورق، وواحد من لؤلؤ[409]، وفي الحديث: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء"[410] خرَّجه مسلم. قال القشيري[411]: "لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الأساور والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة"[412] ﴿**وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا** ﴾[413] لأن الخضرة أحسن الألوان وأكثرها [10/أ] طراوة، ولأنه[414] الموافق للبصر ويجمع الشعاع ﴿

---

(400) الكهف: 30/18.

(401) في (ز): أجرهم يأتيهم.

(402) الكهف: 31/18.

(403) الأزهري، تهذيب اللغة، 129/2.

(404) الكهف: 31/18.

(405) وأشجارهم: سقط في (ز)

(406) الكهف: 31/18.

(407) في (ز): جنسها.

(408) الجوهري، الصحاح، 690/2. وينظر: الأخفش، معاني القرآن، 515/2.

(409) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 396/10.

(410) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 219/1، باب تبلغ الحلية من المؤمن، رقم الحديث: 250.

(411) لعله عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري: العلامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب، حدث ببغداد، وأستاذه أبو علي الدقاق المشهور بالتصوف، وتوفي بنيسابور سنة 465هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 207/3.

(412) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي جمال الدين، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ)، 82/3.

(413) الكهف: 31/18.

(414) في (ز): لأنه.

﴿ **مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ** ﴾[415] ما رقَّ من الديباج وما غلظ منه، جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وفي سورة الرحمن ﴿ **بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾[416]، وفي الحديث: "إنه يكون على كل واحد منهما الحلة لها وجهان، لكل وجه لون يتكلمان بصوت يستحسنه سامعه، يقول أحد الوجهين للآخر: أنا أكرم على ولي الله منك، أنا أَلِي جسدَه وأنت لا تلي، ويقول الآخر: أنا أكرم أنا أبصر وجهه وأنت لا تبصر"[417]، ﴿ **مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ** ﴾[418] جمع أريكة وهي السرير في الحجلة كعادة المتنعمين، وهو بيت يزين بالثياب والستور للعرائس[419] ابن عباس: هي أسرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت عليها الحجال الأريكة ما بين صنعاء إلى أيلة[420]، وما بين عدن إلى الجابية[421]، ﴿ **نِعْمَ الثَّوَابُ** ﴾[422] أي: الأجر الجنة ونعيمها، ﴿ **وَحَسُنَتْ** ﴾ الأرائك ﴿ **مُرْتَفَقًا** ﴾[423] متكئًا.

﴿ **وَاضْرِبْ** ﴾[424] اجعل ﴿ **لَهُم مَّثَلًا** ﴾[425] للكافر والمؤمن ﴿ **رَّجُلَيْنِ** ﴾ بدل أي: حال رجلين مقدرين أو موجودين هما أخوان من بني إسرائيل؛ كافر اسمه فرطوس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا، فاشترى الكافر بماله ضياعا وعقارًا وصرفه المؤمن في وجوه الخير وآل

---

(415) الكهف: 31/18.

(416) الرحمن: 54/55.

(417) لم أجده في كتب الحديث، وذكره القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 397/10.

(418) الكهف: 31/18.

(419) ابن منظور، لسان العرب، 389/10.

(420) بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 292/1.

(421) لعله باب الجابية بدمشق،. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 497/3.

(422) الكهف: 31/18.

(423) الكهف: 31/18.

(424) الكهف: 32/18.

(425) الكهف: 32/18.

أمرهما إلى ما حكاه الله[426]، وقيل: الممثل بهما رجلان من بني مخزوم كافر وهو الأسود بن عبد الأسد ومؤمن وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم،[427] وضربا مثلًا لمن يتعزز بالدنيا ويستنكف عن مجالسة المؤمنين ﴿ **جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا** ﴾[428] الكافر ﴿ **جَنَّتَيْنِ** ﴾ بستانين ﴿ **مِنْ أَعْنَابٍ**﴾ من الكروم، والجملة بتمامها بيان التمثيل أو صفة للرجلين، ﴿ **وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ** ﴾.[429]

أي: جعلنا النخيل محيطة بهما مؤزراً بها كرومهما يقال: حفّه[430] القوم إذا طافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله[431]، فتزيد[432] الباء ﴿ **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا**﴾[433] أي: بين[434] وسطهما، ﴿ **زَرْعًا**﴾ ليكون كل منهما جامعًا للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل [10/ب] الحسن والترتيب الأنيق.

﴿ **كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا** ﴾[435] أي: ثمرها، وإفراد الضمير لإفراد كلتا وهي تدل على التثنية، والمعنى إن كل واحدة من الجنتين أتت أكلها تامًا[436] ولذلك لم يقل (أتتا)، والأكل بضم الهمزة كل ما يؤكل ﴿ **وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ** ﴾[437] أي: ولم تنقص من أكلها ﴿ **شَيْئًا** ﴾ يعهد في سائر البساتين، فإن

---

(426) محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، 173/7.

(427) المصدر السابق، 173/7.

(428) الكهف: 32/18.

(429) الكهف: 32/18.

(430) في (ز): حفت.

(431) ابن منظور، لسان العرب، 49/9.

(432) في (ز): فنزيده

(433) الكهف: 32/18.

(434) بين: سقط من (ز) .

(435) الكهف: 33/18.

(436) في (ز): ثانياً

(437) الكهف: 33/18.

الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبًا، ﴿ **وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا** ﴾[438] أي: وأجرينا وشققنا وسط الجنتين ﴿**نهرًا**﴾ ليدوم شربهما فإنه الأصل ويدوم[439] نماؤهما.

﴿ **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ** ﴾[440] بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو[441] جمع ثمرة كشجر وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن[442] أي: أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر المال إذا كثر، ﴿ **فَقَالَ لِصَاحِبِهِ** ﴾ المؤمن ﴿ **وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** ﴾[443] أي: يراجعه في الكلام من حار إذا رجع[444]، يقال: كلمته فما أحار جوابًا والمعنى يفاخره ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾[445] أي: حشمًا وأعوانا أو عشيرة، وقيل: أولادًا ذكورًا لأنهم الذين ينفرون معه، والرهط النفر ما دون العشرة.

﴿ **وَدَخَلَ جَنَّتَهُ** ﴾[446] بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ويفاخره بها وإفراد الجنة، لأن المراد ما هو جنته وهو ما مُتّع به من الدنيا تنبيهًا على أنه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وُعد المتقون، أو لاتصال كل واحد من جنتيه بالأخرى، أو لأن الدخول يكون في واحدة واحدة ﴿ **وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ**﴾[447] أي: ضار لها بعجبه وكفره، وهو جملة في موضع الحال، ﴿ **قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ** ﴾[448] أي: تفنى ﴿ **هَٰذِهِ** ﴾ الجنة ﴿ **أَبَدًا** ﴾ لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته.

---

(438) الكهف: 33/18.

(439) في (ز): ويزيد.

(440) الكهف: 34/18.

(441) في (ز): وهي.

(442) الأزهري، تهذيب اللغة، 62/15.

(443) الكهف: 34/18.

(444) الجوهري، الصحاح، 638/2.

(445) الكهف: 34/18.

(446) الكهف: 35/18.

(447) الكهف: 35/18.

(448) الكهف: 35/18.

﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً** ﴾[449] أي: كائنة ﴿ **وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي** ﴾[450] بالبعث كما زعمت أي: وإن كان بعث فكما أعطاني هذه النعم في الدنيا فسيعطيني أفضل منه، وهو معنى قوله: ﴿ **لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا** ﴾[451] أي: مرجعًا وعاقبة، وقرئ (منهما) بإثبات الميم[452]، أي: من الجنتين وقرئ بإسقاطها[453] ردًا على قوله: (ودخل جنته) وهي ساقطة في الرسم من مصاحف [11/أ] العراق، وإنما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه لاستحقاقه لذلك[454]، وإنما قال ذلك لما دعاه أخوه إلى الإيمان.

﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** ﴾[455] أي: يجاوبه[456]﴿**أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ** ﴾[457] لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك، ﴿ **ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ** ﴾ مني؛ فإنها مادتك القريبة ﴿ **ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** ﴾[458] أي: عدلك وكملك إنسانًا ذكرًا بالغًا مبلغ الرجال، جعل كفره بالبعث كفرًا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله، ولذلك رتب الإنكار على خلقه إياه من التراب، فإن من قدر بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه.

---

(449) الكهف: 36/18.

(450) الكهف: 36/18.

(451) الكهف: 36/18.

(452) الأزهري، معاني القراءات، 109/2، وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر من السبع المتواترة.

(453) في (ز): الجنتين وإسقاطها. وهي قراءة ما عدا ابن كثير ونافع وابن عامر.

(454) في (ز): لذاته.

(455) الكهف: 37/18.

(456) في (ز): يحاربه

(457) الكهف: 37/18.

(458) الكهف: 37/18.

﴿ **لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي** ﴾[459] أصله (لكن أنا) فحذفت الهمزة بنقل الحركة أو دونه وتلاقت النونان فكان الإدغام وقرئ بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لأجراء الوصل مجرى الوقف[460]، وهو ضمير الشأن[461] يفسره الجملة بعده والاستدراك من (أكفرت)، فكأنه[462] قال: أنت كافر بالله لكني[463] مؤمن به ﴿ **وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا** ﴾[464] أي: لا أرى الغنى والفقر إلا منه.

﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ** ﴾[465] أي: هلا قلت عند دخولها وإعجابك بها ﴿ . **مَا شَاءَ اللَّهُ**﴾[466] أي: الأمر ما شاء الله أو ما شاء الله كائن، على أن (ما) موصولة، أو أي شيء، أو ما شاء الله كائن[467] على أنها شرطية، والجواب محذوف اقرارًا بأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء أبقاها، وإن شاء أبادها ﴿ **لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾[468] أي: وقلت لا قوة إلا بالله اعترافًا بالعجز على نفسك والقدرة لله، وإن ما تيسر لك من عمارتها وتدابير أمرها فبمعونته وأقداره .

فائدة: قال مالك[469]: ينبغي لمن دخل منزله أن يقول هذا، وفي الحديث: "من رأى شيئًا فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره"[470]، وفي لفظ آخر: "من أعطي خيراً من أهل أو

---

(459) الكهف: 38/18.

(460) الحسين بن أحمد ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ)، 224/1.

(461) في (ز): الثاني.

(462) في (ز): كأنه.

(463) في (ز): لكنني.

(464) الكهف: 38/18.

(465) الكهف: 39/18.

(466) الكهف: 39/18.

(467) في (ز): كان.

(468) الكهف: 39/18.

(469) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، المدني، الأصبحي، إمام الحديث، ثاني الأئمة في المذاهب الأربعة، عالم المدينة الفقيه التقي، كان ثبتاً، عاقلاً شديد التقوى، له مصنفات كثيرة من أعظمها وأجلها "الموطأ "، توفي في خلافة الرشيد، سنة: 179هـ. ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003)، 4/ 719.

(470) ورد قريباً من معناه عند سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، السنن، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.ط)، 319/4، رقم الحديث: 5075، باب يقول إذا أصبح، حكم الألباني: ضعيف.

مال فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يرَ فيه مكروهًا"[471]، وفي مسلم: "ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله، إذا قالها العبد قال الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم"[472]، ﴿ **إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا** ﴾[473] (إن) شرط (ترني) مجزوم به والجواب فعسى، وأنا فاصلة بين المفعولين لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن تكون في موضع نصب توكيدًا[11/ب] للياء والنون.

﴿ **فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ** ﴾[474] في الدنيا والآخرة[475] لإيماني ﴿ **وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا** ﴾ أي: على جنتك لكفرك ﴿ **حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ** ﴾[476] جمع حسبانه وهي الصاعقة وقيل

نارًا[477] وقيل حسبانًا مرامي[478] والحسبان أيضاً العذاب والحسبان الحساب[479] كما قال: ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ الزَّجَّاج "والمعنى: يرسل عليها عذاب الحساب أي: حساب ما اكتسبت يداك"[480]، فهو من باب حذف المضاف، ﴿ **فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا** ﴾[481] أي: أرضًا ملساء لا ينبت فيها نبات ولا يثبت عليها قدم[482]، وهي أضر أرض بعد أن كانت أنفع أرض.

﴿**أو يصبح ماؤها غورًا**﴾[483] أي: غائرًا في الأرض مصدر وصف به كالزلق، وقيل المعنى: أو يصبح ماؤها ذا غور وهو عطف على يرسل دون فتصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿**فلن**

---

(471) محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، 727/1، رقم الحديث: 5026، حكم الحديث: ضعيف.

(472) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 2078/4، رقم الحديث: 2704، باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

(473) الكهف: 39/18.

(474) الكهف: 40/18.

(475) في (ز): أو في الآخرة.

(476) الكهف: 40/18.

(477) الماوردي، النكت والعيون، 148/2.

(478) البيضاوي، أنوار التنزيل، 282/3.

(479) الأزهري، تهذيب اللغة، 192/4.

(480) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 289/3.

(481) الكهف: 40/18.

(482) الجوهري، الصحاح، 1491/4.

(483) الكهف: 41/18.

تستطيع له﴾[484] أي: للماء الغائر ﴿**طلبًا**﴾ أي: ترددًا[485] ولا تقدر[486] عليه بحيلة، وقيل: فلن تستطيع طلب غيره بدلًا منه، وإلى هنا انتهت مناظرة أخيه وإنذاره.

﴿**وأحيط بثمره**﴾[487] مع جنته أهلك ماله كله حسب ما توقعه صاحبه وأنذره منه، وهو مأخوذ من أحاط به العدو فإنه إذا أحاط به غلبه وإذا غلبه أهلكه، ﴿**فأصبح يقلب كفيه**﴾[488] أي: أصبح الكافر يقلب كفيه ظهر البطن تلهفًا وتحسرًا، وقيل: يضرب إحدى يديه على الأخرى لأن هذا يصدر من النادم، قيل: وقوله (فأصبح) يدل على أن هذا الإهلاك جرى بالليل ﴿**على ما أنفق فيها**﴾[489] أي: في عمارتها ﴿**وهي خاوية على عروشها**﴾[490] بأن سقطت عروشها على الأرض وسقطت الكروم فوقها وقيل: ساقطة على سقوفها[491] فجمع عليه بين هلاك الثمر والأصل: وهذا من أعظم الجوائح ﴿**ويقول**﴾ عطف على يقلب أو حال من ضميره ﴿**يا**﴾ للتنبيه ﴿**ليتني لم أشرك بربي أحدًا**﴾[492] كأنه تذكر موعظة أخيه أي: يا ليتني عرفت نعم الله علي وعرفت أنها كانت بقدرة الله ولم أكفر به، وهذا ندم حيث لا ينفعه الندم، ويحتمل أن يكون ذلك توبة من الشرك وندمًا على ما سبق منه.

---

(484) الكهف: 41/18.

(485) في (ز): بزيادة: في رده.

(486) في (ز): يقدر.

(487) الكهف: 42/18.

(488) الكهف: 42/18.

(489) الكهف: 42/18.

(490) الكهف: 42/18.

(491) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 410/10.

(492) الكهف: 42/18.

﴿**ولم تكن له فئة**﴾[493] أي: جماعة قرئ بالتذكير والتأنيث[494] ﴿**ينصرونه**﴾ أي: [12/أ] يقدرون على نصره بدفع الإهلاك أو برد المهلك أو الإتيان بمثله ﴿**من دون الله**﴾[495] عند هلاكها، فإنه القادر على ذلك وحده ﴿**وما كان منتصرًا**﴾[496] أي: ممتنعًا بقوته عن انتقام الله منه.

﴿**هنالك**﴾[497] أي: في ذلك المقام وتلك الحال ﴿**الولاية لله الحق**﴾[498] أي: النصرة له وحده ولا يقدر عليها غيره، وهنالك ظرف والعامل فيه ولم تكن[499] له فيه ولا كان منتصرًا؛ أي: ما نصر ولا انتصر هنالك أي: لما أصابه العذاب، وقيل: تم الكلام عند قوله (منتصرًا) والعامل في (هنالك) الولاية وتقديره على التقديم والتأخير، أي: الولاية لله الحق هنالك أي في القيامة، وقرئ الحق بالرفع نعتًا للولاية وبالخفض نعتًا لله[500]، وهو مصدر فالوصف به على تقدير لله ذي الحق، وقرئ الولاية بفتح الواو وبكسرها[501] نعتان[502] وقيل: بالفتح من الموالاة والنصرة وبالكسر السلطان والقدرة والإمارة والملك في كل وقت لله[503]، ولكن تزول الدعاوي والتوهمات يوم القيامة، ﴿**هو خير ثوابًا**﴾[504] من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿**وخير عقبًا**﴾[505] بضم القاف وسكونها[506]، أي: هو خير عاقبة لأوليائه والنصب[507] على التمييز.

---

(493) الكهف: 43/18.

(494) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 224/1.

(495) الكهف: 43/18.

(496) الكهف: 43/18.

(497) الكهف: 44/18.

(498) الكهف: 44/18.

(499) في (ز): يكن.

(500) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 224/1 وهي من السبع المتواترة.

(501) في (ز): وكسرها

(502) في (ز): لغتان. انظر: الأزهري، معاني القراءات، 111/2 وكسر الواو حمزة والكسائي من السبعة.

(503) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 150/5.

(504) الكهف: 44/18.

(505) الكهف: 44/18.

(506) الجوهري، الصحاح، 185/1.

(507) في (ز): وبضمها.

﴿**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا**﴾[508] أي: اذكر لهؤلاء المتكبرين الذين سألوك طرد فقراء المؤمنين ما يشبه حياة الدنيا في زهرتها، وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة ﴿**كماءٍ**﴾ أي: هو كماء ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا ل(اضرب) على أنه بمعنى صير، ﴿**أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض**﴾[509] أي تكاثف بسبب[510] نزول الماء وخالط بعضه بعضا من كثرته، أو المعنى: نجع[511] النبات حتى استوى أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسُن وتقدم في "يونس"، قال الحكماء: إنما شبَّه الله الدنيا بالماء لأن الماء لا يستقر في موضع كذلك الدنيا لا تبقى على واحد ولأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة، كذلك الدنيا ولأن الماء لا يقدر أحدًا أن يدخله ولا يبتل، كذلك الدنيا لا يسلم أحدٌ دخلها من فتنتها وآفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعًا وإذا جاوزا المقدار كان ضارًا مهلكًا وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر[512]، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: [12/ب] يا رسول الله؛ إني أريد أن أكون الفائزين فقال: "ذر الدنيا وخذ منها كالماء فإن القليل منها يكفي والكثير منها يطغي"[513]. ولأن الماء إذا قبض عليه في الكف لم يبقَ كذلك الدنيا، ﴿**فأصبح**﴾ أي: فصار النبات ﴿**هشيمًا**﴾ أي: متكسرًا من اليبس متفتتًا[514]، يعني بانقطاع الماء عنه فحذف ذلك إيجازًا لدلالة الكلام عليه، ﴿**تذروه الرياح**﴾[515] وقرئ الريح[516] أي: تفرقه، ابن قتيبة[517] تنسفه[518]، والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل

---

(508) الكهف: 45/18.

(509) الكهف: 45/18.

(510) في (ز): بسبب تكاثف.

(511) في (ز): نجمع.

(512) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 412/10.

(513) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 412/10. وورد ما في معناه عند مسلم، صحيح مسلم: 730/2، رقم الحديث: 1054، باب في الكفاف والقناعة.

(514) الأزهري، تهذيب اللغة، 60/6.

(515) الكهف: 45/18.

(516) الأزهري، معاني القراءات،184/1.

(517) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري أبو عبد الله الإمام النحوي اللغوي، سكن بغداد وحدث بها، وله مصنفات كثيرة مثل كتاب المعارف، والشعر والشعراء، وغريب الحديث، وغريب القرآن، وقيل: مولده ببغداد، وأقام بالدينور مدة قاضياً فنسب إليها، توفي سنة 276 في أصح الأقوال. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 43/3.

(518) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1397هـ)، 124/2.

الكيفية المنتزعة من الجملة، وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر وارفًا، ثم هشيمًا فتطيره الرياح فيصير كأن لم يكن، ﴿**وكان الله على كل شيء**﴾[519] من الإنشاء والإفناء ﴿**مقتدرًا**﴾ أي: قادرًا.

﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾[520] يتزين بهما الإنسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب، وإنما كان كذلك لأن في المال جمالًا ونفعًا، وفي البنين قوة ورفعًا فصارا زينة، لكن معه قرينة الضعة[521] وهي زينة هذه الحياة المحتقرة ﴿**والباقيات الصالحات**﴾[522] أي: أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به الآية من الصلوات الخمس، وأعمال الحج، وصيام رمضان، وسبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله كما قاله الجمهور. وخرَّجه مالك في موطئه[523]، والكلام الطيب والنيات والهمات لأن بها تقبل الأعمال وترفع؛ قاله الحسن[524]، وقال عبيد بن عمير[525]: هن البنات يعني البنات[526] الصالحات[527] لمن أحسن إليهن، وفي الحديث: "رأيت رجلًا من أمتي أمر به إلى النار فتعلق به بناته وجعلن يقلن: يا رب إنه كان يحسن إلينا في الدنيا، فرحمه الله

---

(519) الكهف: 45/18.

(520) الكهف: 46/18.

(521) في (ز): الصفة.

(522) الكهف: 46/18.

(523) مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1985م)، 210/1، رقم الحديث: 23، وجاء فيه: "عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ، «فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»: إِنَّهَا قَوْلُ الْعَبْدِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

(524) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 415/10.

(525) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي: الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدث عن عمر وابن عباس وعائشة وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، قيل توفي سنة 74هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 156/4.

(526) في (ز): بزيادة: يعني: البنات.

(527) انظر: القرطبي، التفسير، 415/10.

بهن"[528] ﴿**خير عند ربك**﴾[529] من المال والبنين ﴿**ثوابًا**﴾ عائدًا ﴿**وخير أملًا**﴾[530] أي: ما يؤمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى، لأن صاحبها ينال في الآخرة ما كان يأمل في الدنيا، وليس في زينة الدنيا خير لكنه خرج مخرج قوله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير[531]﴾ وقيل: خير مما يظنه الجهال خيرًا.

﴿**ويوم نسير الجبال**﴾[532] بالنون؛ أي: واذكر يوم نقلعها ونسيرها في [13/أ] الجو ونذهب بها فنجعلها هباء منبثاً، وقرئ[533] بالتاء والبناء للمفعول[534]، ﴿**وترى الأرض بارزة**﴾[535] أي: بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها من شجر ولا بنيان، وقرئ (وترى) على بناء المفعول ﴿**وحشرناهم**﴾ أي: وجمعنا المؤمنين والكافرين إلى الموقف، ومجيئه ماضيًا بعد (تسير وترى) لتحقيق الحشر، أو للدلالة على أن حشرهم كان قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدهم، وعلى هذا تكون الواو للحال وقد مضمرة، ﴿**فلم نغادر**﴾[536] بالنون أي: نترك ﴿**منهم أحدًا**﴾[537] برهم وفاجرهم إنسهم

---

(528) روى نحوه ابن ماجه في السنن، ينظر: محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.ط)، وينظر: 1210/2، رقم الحديث: 3669، حكم الألباني: صحيح، وانظر: القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 396/10.

(529) الكهف: 46/18.

(530) الكهف: 46/18.

(531) الفرقان، 24/25. لكنه خرج.... يومئذ خير: سقط من (ز).

(532) الكهف: 47/18.

(533) في (ز): وقرئت.

(534) الأزهري، معاني القراءات، 112/2. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (وَيَوْمَ تُسَيَّرُ الجبالُ) بالتاء رفعًا، وقرأ الباقون (ويوم نُسَيِّرُ الجبالَ) بالنون منصوبة. (وهي متواترة).

(535) الكهف: 47/18.

(536) الكهف: 47/18.

(537) الكهف: 47/18.

وجنهم، والمغادرة الترك ومنه الغدر لأنه ترك الوفاء والغدير من الماء [538]ذهب عنه وتركه، وغدائر المرأة لأنها تجعلها خلفها[539]، وقرئ بالياء[540].

﴿**وعرضوا على ربك**﴾[541] شبَّه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم ﴿**صفًا**﴾ حال أي: مصطفين لا يحجب أحد أحدًا، مقاتل: يعرضون صفًا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل أمة صف[542]، وقيل: صفًا جميعًا وقيل: قيامًا، ﴿**لقد جئتمونا**﴾[543] على إضمار القول ﴿**كما خلقناكم أول مرة**﴾[544] عراة لا شيء معكم من المال والولد، وقيل: فرادى حفاة غرلاً[545]، وقال الزجاج: "أي بعثناكم كما خلقناكم"[546] ويقال لمنكري البعث، ﴿**بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا**﴾[547] أي: وقتًا لإنجاز الوعد بالبعث والنشور، وإن الأنبياء كذبوكم به بل[548] للخروج من قصة إلى أخرى و(أن) مخففة من الثقيلة أي: (أنه).

﴿**ووضع الكتاب**﴾[549] أي: صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل، قاله مقاتل[550]، وقيل في الميزان الكلبي وضع الحساب فعبر عنه بالكتاب لأنهم يحاسبون على أعمالهم المكتوبة، ﴿**فترى**

---

(538) في (ز): بزيادة: لأن الماء

(539) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، 88/8، وانظر: الجوهري، الصحاح، 766/2.

(540) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 225/1.

(541) الكهف: 48/18.

(542) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 417/10.

(543) الكهف: 48/18.

(544) الكهف: 48/18.

(545) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 417/10.

(546) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 292/3.

(547) الكهف: 48/18.

(548) في (ز): وبل.

(549) الكهف: 49/18.

(550) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، أصله من بلخ ودخل بغداد وتوفي بالبصرة، اشتهر بالتفسير، وكذبه أهل الحديث، توفي سنة 150هـ. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء: 201/7 . ينظر: الزركلي، الأعلام: 281/7. وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 398/3.

المجرمين مشفقين﴾[551] أي خائفين ﴿**مما فيه**﴾ من الذنوب، وقال كعب[552]: إذا كان يوم القيامة وضع اللوح المحفوظ فلم يبقَ أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله، ثم يؤتى بالصحف التي فيها الأعمال فتنشر حول العرش فترى المجرمين الكافرين مشفقين مما فيه[553]، ﴿**ويقولون**﴾ عند معاينتهم ما فيه من السيئات، ﴿**يا ويلتنا**﴾ ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين المهلكات، ﴿**ما لهذا الكتاب**﴾[554] الاستفهام للتفجع ﴿**لا يغادر** [13/ب] **صغيرة ولا كبيرة**﴾[555] من ذنوبنا ﴿**إلا أحصاها**﴾[556] أي: إلا عدها وأحاط بها، قال السُّدِّي: الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك[557]، ابن عباس: الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك[558] يعني: ما كان من ذلك في معصية، قال قتادة[559]: اشتكى القوم الإحصاء وما اشتكى أحد ظلمًا، فإياكم ومحقرات الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. وأضيف الإحصاء إلى الكتاب توسعًا، ﴿**ووجدوا وما عملوا حاضرًا**﴾[560] مكتوبًا في الصحف،

---

(551) الكهف: 49/18.

(552) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري. أحد الصحابة الكرام، وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد أكثر الوقائع وتوفي في سنة أربعين للهجرة، وقيل في سنة خمسين للهجرة. ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الكبير، (حيدر آباد/ الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ،د.ت.ط) 219/7. ينظر: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، (الكويت: مكتبة دار البيان، ط1، 2000م)، 104/5.

(553) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 418/10.

(554) الكهف: 49/18.

(555) الكهف: 49/18.

(556) الكهف: 49/18.

(557) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 418/10.

(558) الثعلبي، الكشف والبيان، 175/6.

(559) قتادة بن دعامة السدوسي البصري التابعي أبو الخطاب الضرير، قيل: هو أحفظ أهل البصرة، وكان علماً في العربية، وأيام العرب والنسب. توفى قتادة سنة سبع عشرة ومائة بواسط، وقيل: 118. ينظر: الهجراني: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: 51/2، وانظر: الزركلي، الأعلام، 189/5.

(560) الكهف: 49/18.

وقيل: وجدوا جزاء ما عملوا ﴿**ولا يظلم ربك أحدًا**﴾[561] فيكتب عليه ما لم يفعل، أو يزيد في عقابه الملائم لعمله.

واذكر ﴿**إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**﴾[562] سجود انحناء لا وضع تحية جبهة تحية له ﴿**فسجدوا إلا إبليس**﴾[563] كرره في مواضع لكونه مقدمة للأمور المقصود بيانها في تلك الحال[564]، وها هنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم، قرر ذلك بأنه من سنن إبليس، أو لما بيّن حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان، زهدهم أولًا في زخارف الدنيا بأنها عرضة الزوال، والأعمال الصالحة خير وأبقى من أنفسها وأعلاها، نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة، وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن ﴿**كان من الجن**﴾[565] حال بإضمار قد أو استئناف للتعليل كأنه قيل: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان من الجن، قيل: وهم نوع من الملائكة[566] فالاستثناء متصل وقيل: هو منقطع، وإبليس أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم ﴿**ففسق عن أمر ربه**﴾[567] أي: فخرج عن أمره بترك السجود والفاء للتسبب، وفيه دليل على أن الملك لا يعصي البتة، وإنما عصى إبليس لأنه كان جنيًا في أصله، ﴿**أفتتخذونه**﴾ الخطاب لآدم وذريته أي: أفعقيب ما وجد منه تتخذونه؟ والهمز[568] للإنكار والتعجيب[569]،﴿**وذريته** [570]﴾أولاده أو أتباعه

---

(561) الكهف: 49/18.

(562) الكهف: 50/18.

(563) الكهف: 50/18.

(564) في (ز): المحال.

(565) الكهف: 50/18.

(566) الأقوال فيه ذكرها الماوردي، النكت والعيون، 314/3.

(567) الكهف: 50/18.

(568) في (ز): والهمزة.

(569) في (ز): والتعجب.

(570) في (ز): بزيادة: أي

وسماهم ذريته مجازًا ﴿**أولياء من دوني**﴾[571] فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي، ﴿**وهم لكم عدو**﴾[572] أي: أعداء حال ﴿**بئس للظالمين بدلًا**﴾[573] من الله إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله، واختلف هل لإبليس ذرية من صلبه؟ فقال الشعبي[574] [14/أ]: سألني رجل هل لإبليس زوجة؟ فقلت إن ذاك عرس لم أشهده، ثم ذكرت قوله: ﴿أفتتخذونه وذريته﴾ فعلمت أنه لا تكون[575] ذرية إلا من زوجة، فقلت: نعم[576]. وقال مجاهد: إن إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباضَ خمس بيضاتٍ فهذا أصل ذريته[577]، وقيل: إن الله تعالى[578] خلق له في فخذه اليمنى ذكرًا وفي اليسرى فرجًا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانًا أو شيطانة وأعظمهم عنده منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة، وقال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين، قال القشيري: "وبالجملة[579] فإن الله تعالى أخبر أن له أتباعًا وذرية وأنهم يوسوسون إلى بني آدم وهم أعداؤهم، ولا ثبت عندنا كيفية التوالد منهم وحدوث الذرية عن إبليس"[580] فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح القرطبي الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح ما ذكره الحميدي[581] في الجمع بين الصحيحين عن سلمان قال:

---

(571) الكهف: 50/18.

(572) الكهف: 50/18.

(573) الكهف: 50/18.

(574) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري: كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، اتصل بعبد الملك بن مروان فأوفده رسولاً إلى ملك الروم لوفور عقله، واستقضاه عمر بن عبد العزيز، مولده ووفاته بالكوفة سنة 103هبن خلكان، وفيات الأعيان، 12/3، الزركلي، الأعلام، 251/3.

(575) في (ز): يكون.

(576) الثعلبي، الكشف والبيان، 176/6.

(577) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 420/10.

(578) تعالى: سقط من (ز).

(579) في (ز): بالجملة.

(580) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 348/10.

(581) محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي الإمام الحافظ، رحل إلى مكة فحج، ثم إلى مصر والشام والعراق فسمع بها، وله كتاب الجمع بين الصحيحين، توفي سنة 488 ببغداد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 282/4.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فيها باض الشيطان وفرَّخ"[582]. وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه. وذكر الطبري وغيره أن مجاهداً قال: "ذرية إبليس الشياطين وكان يعدُّهم: زلنبور صاحب الأسواق يضع رايته في كل سوق يجعل تلك الراية على حانوت أول من يفتح وآخر من يغلق، وثبر[583] صاحب المصائب يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب والدعاء بالويل، والأعور صاحب أبواب السلاطين[584]، ومشط صاحب الأخبار فيأتي[585] بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلًا، وداسم إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر الله تعالى بدره[586] من المتاع ما لم يرفع وما لم يحسن موضعه، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه"[587]. زاد الثعلبي عن مجاهد: "والأبيض هو الذي يوسوس للأنبياء، وصخر وهو الذي اختلس خاتم سليمان، والولهان وهو صاحب الطهارة، والأقيس صاحب الصلاة يوسوس فيها، ومرة صاحب المزامير وبه يكنى"[588]. وفي كتاب مسلم: إن للصلاة شيطانًا يسمى خنزب وعن أبي محمد عبد المعطي قال: إن شيطانًا يقال له [14/ب] البيضاوي يتمثل للفقراء الموصلين في الصيام فإذا استحكم منهم الجوع وأضر بأدمغتهم يكشف لهم عن ضياء نور حتى يملأ عليهم البيوت فيظنون أنهم قد وصلوا وأن ذلك من الله وليس كما ظنوا[589].

---

(582) محمد بن فتوح الحميدي أبو عبد الله، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تح: علي حسين البواب، (بيروت: دار ابن حزم، ط2، 2002م)، 361/3، رقم الحديث: 2840.

(583) في (ز): وتبر.

(584) في (ز): الأبواب للسلاطين.

(585) في (ز): يأتي.

(586) في (ز): يضره.

(587) الطبري، جامع البيان =تفسير الطبري، 292/15. مع اختلاف يسير في أسماء ذرية إبليس.

(588) الثعلبي، الكشف والبيان، 176/6. لكن ورد اختلاف في أسماء الشياطين.

(589) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 422/10.

﴿**ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم**﴾[590] قيل: الضمير عائد على إبليس وذريته أي: لم أحضرهم خلق السموات والأرض ولم أحضر بعضهم خلق بعض ،وقيل[591]: ما أشهدت إبليس وذريته خلق السموات والأرض ولا خلق أنفس المشركين، فكيف اتخذوهم أولياء دوني، وقيل الضمير يرجع إلى المشركين وإلى الناس بالجملة، قال الثعلبي: قال بعض أهل العلم (ما أشهدتهم خلق السموات) ردًا على المنجمين إذ قالوا: الأفلاك تحدث في الأرض و[592]بعضها في بعض، وقوله: (والأرض) ردًا على أصحاب الهندسة حيث قالوا: الأرض كرية[593] والأفلاك تجري تحتها والناس ملصقون عليها وتحتها وقوله: (ولا خلق أنفسهم) ردًا على الطبائعيين حيث قالوا: الطبائع هي الفاعلة في النفوس[594] ﴿**وما كنتُ متخذ المضلين**﴾[595] قيل هم الشياطين، ﴿**عضدًا**﴾ أي: أعوانًا؛ أي: ما استعنت بهم ولا شاورتهم، والله تعالى لا يحتاج إلى عون أحد فكيف يطيعونهم؟! وخص المضلين بالذكر لزيادة الذم والقبح.

﴿**ويوم يقول**﴾[596] بالياء ﴿**نادوا**﴾ أي: واذكر يوم يقول الله تعالى للكافرين ادعوا، وقرئ بالنون[597] ﴿**شركائي الذين زعمتم**﴾[598] أنهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم[599] من عذابي، وأضاف

---

(590) الكهف: 51/18.

(591) وقيل: سقط من(ز) .

(592) في (ز): بزيادة: في.

(593) في (ز): أكرية.

(594) الطبائعيون: هم الذين نسبوا المخلوقات إلى الطبيعة، انظر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (بيروت: دار الفكر، ط1، 2001م)، 41/1. وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 79/3. وانظر: القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 2/11.

(595) الكهف: 51/18.

(596) الكهف: 52/18.

(597) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 225/1.

(598) الكهف: 52/18.

(599) في (ز): ليمنعونكم

الشركاء إليه على زعمهم للتوبيخ، والمراد ما عبد من دون الله وقيل: إبليس وذريته، ﴿**فدعوهم**﴾ أي: نادوهم للإعانة ﴿**فلم يستجيبوا لهم**﴾[600] أي: لم يجيبوهم إلى نصرهم ولم يغنوا عنهم شيئاً، ﴿**وجعلنا بينهم**﴾[601] أي: بين الكفار وبين ما يعبدون[602]﴿**موبقًا**﴾ مهلكًا يشتركون فيه، قال أنس بن مالك: هو وادٍ في جهنم من قيح ودم[603]، قال عكرمة: هو[604] نهر[605] في جهنم يسيل نارًا على حافتيه عقارب[606] مثال البغال الدُّهم، فإذا ثارت[607] إليهم ليأخذوا استغاثوا منها بالاقتحام في النار[608]، وهو من وبق بالفتح هلك[609] وقيل: عداوة هي في شدتها هلاك وقيل: المعنى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكًا يوم القيامة، وقال ابن عباس: وجعلنا بين [15/أ] المؤمنين والكفار حاجزًا[610].

﴿**ورأى المجرمون النار فظنوا**﴾[611] أي: أيقنوا ﴿**أنهم مواقعوها**﴾[612] أي: واقعون فيها والمواقعة الملابسة بشدةٍ، ﴿**ولم يجدوا عنها مصرفًا**﴾[613] أي: انصرافا أو مكانًا ينصرفون إليه لإحاطتها بهم من كل جانب.

---

(600) الكهف: 52/18.

(601) الكهف: 52/18.

(602) في (ز): الكفار وما يعبدون.

(603) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 3/11.

(604) هو: سقط من (ز)

(605) في (ز): بئر.

(606) في (ز): بعقارب على حافتيه.

(607) في (ز): تارت.

(608) الثعلبي، الكشف والبيان، 178/6.

(609) ابن منظور، لسان العرب، 370/10.

(610) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 2/11.

(611) الكهف: 53/18.

(612) الكهف: 53/18.

(613) الكهف: 53/18.

﴿**ولقد صرفنا**﴾[614] بيَّنا، ﴿**في هذا القرآن للناس من كل مثل**﴾[615] أي: من كل جنس يحتاجون إليه ليتعظوا ﴿**وكان الإنسان أكثر شيء**﴾[616] يتأتى منه الجدل، ﴿**جدلًا**﴾ أي: جدالًا ومجادلة وهي المخاصمة بالباطل وانتصابه على التمييز قيل: والمراد به النضر بن الحارث وجداله في القرآن، وقيل: أبي بن خلف[617]، الزَّجَّاج أي: الكافر[618].

﴿**وما منع الناس**﴾[619] كفار مكة، ﴿**أن يؤمنوا**﴾ من الإيمان ﴿**إذ جاءهم الهدى**﴾[620] وهو الرسول الداعي أو القرآن المبين وقيل: الإسلام[621]،﴿**ويستغفروا ربهم**﴾[622] أي: ومن الاستغفار من الذنوب، ﴿**إلا أن تأتيهم سنة الأولين**﴾[623] أي: طلب أو انتظار سنة الأولين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والمعنى ما منعهم عن الإيمان إلا حكم الله عليهم بذلك ولو حكم عليهم بالإيمان لآمنوا وسنة الأولين عادتهم في عذاب الاستئصال ﴿**أو يأتيهم العذاب**﴾[624] أي: عذاب الآخرة ﴿**قُبُلا**﴾ أي[625]: عيانًا قاله ابن عباس[626]، الكلبي: هو السيف يوم بدر، مقاتل: عيانًا

---

(614) الكهف: 54/18.

(615) الكهف: 54/18.

(616) الكهف: 54/18.

(617) علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تح: مجموعة من المحققين(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994م)، 154/3.

(618) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 296/3.

(619) الكهف: 55/18.

(620) الكهف: 55/18.

(621) في (ز): السلام

(622) الكهف: 55/18.

(623) الكهف: 55/18.

(624) الكهف: 55/18.

(625) أي: سقط من (ز) .

(626) الثعلبي، الكشف والبيان، 181/4.

فجأة[627]، وهو نصب على الحال من الضمير أو العذاب، وقرئ بضمتين وهو لغة فيه[628]، أو جمع قبيل بمعنى أنواع العذاب؛ أي: متفرقًا يتلو بعضه بعضًا[629].

﴿**وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**﴾[630] مخوفين للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار، ﴿**ويجادل الذين كفروا بالباطل**﴾[631] أي: باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنت[632]،﴿**ليدحضوا به**﴾ أي: ليزيلوا بالجدال، ﴿**الحق**﴾ عن مقره ويبطلوه من إدحاض القدم[633] وهو إزلاقها، ذلك قولهم للرسل: ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا﴾[634]، ﴿لو شاء الله لأنزل ملائكة[635]﴾[636] وقيل: نزلت في المقتسمين كانوا يجادلون في الرسول يقولون ساحر ومجنون وشاعر وكاهن[637]، ﴿**واتخذوا آياتي**﴾[638] يعني: القرآن ﴿**وما أنذروا**﴾[639] أي: وإنذارهم أو والذي

---

(627) وردت الأقوال عند القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 6/11.

(628) الأزهري، معاني القراءات، 380/1.

(629) الأزهري، تهذيب اللغة، 137/9.

(630) الكهف: 56/18.

(631) الكهف: 56/18.

(632) في (ز): تعنتاً.

(633) في (ز): المقدم.

(634) يس، 15/36.

(635) زاد في (ز): ونحو ذلك.

(636) المؤمنون، 24/23.

(637) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 6/11.

(638) الكهف: 56/18.

(639) الكهف: 56/18.

أنذروا به من العذاب ﴿**هزوًا**﴾ أي: استهزاء وسخرية[640]، وقرئ هزوًا بالسكون[641] وهو ما يستهزأ[642] به [15/ب].

﴿**ومن أظلم ممن ذُكر بآيات ربه**﴾[643] أي: بالقرآن[644]﴿**فأعرض عنها**﴾[645] أي: لا أحد أظلم ممن وُعظ بآيات ربه فتهاون بها وأعرض عن قبولها ولم يتدبرها ﴿**ونسي ما قدمت يداه**﴾[646] من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها، ﴿**إنا جعلنا على قلوبهم أكنة**﴾[647] أغطية تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم، ﴿**أن يفقهوه**﴾ أي: كراهة أن يفقهوه وتذكير الضمير وإفراده للمعنى ﴿**وفي آذانهم وقرًا**﴾[648] ثقلًا يمنعهم أن يسمعوه حق استماعه، ﴿**وإن تدعهم إلى الهدى**﴾[649] أي: إلى[650] الإيمان ﴿**فلن يهتدوا إذا أبدًا**﴾[651] تحقيقًا لا تقليدًا[652]، لأنهم لا يفقهون ولا يسمعون وهذا في قوم معينين، وإذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم فإن حرصه على إسلامهم يدل عليهم.

---

(640) في (ز): وسخر.

(641) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 81/1.

(642) في (ز): يستهزؤ.

(643) الكهف: 57/18.

(644) في (ز): القرآن.

(645) الكهف: 57/18.

(646) الكهف: 57/18.

(647) الكهف: 57/18.

(648) الكهف: 57/18.

(649) الكهف: 57/18.

(650) إلى: سقط من (ز)

(651) الكهف: 57/18.

(652) في (ز): لا تحقيقاً ولا تقليداً.

﴿**وربك الغفور**﴾[653] أي: البليغ المغفرة وهذا يختص بأهل الإيمان ﴿**ذو الرحمة**﴾ أي: الموصوف بالرحمة وقيل: ذو النعمة[654]، ﴿**لو يؤاخذهم بما كسبوا**﴾[655] من الكفر والمعاصي في الدنيا، ﴿**لعجل لهم العذاب**﴾[656] فيها ولكنه يمهل، وهو استشهاد على ذلك بإمهال قريش مع إفراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**بل لهم موعد**﴾[657] أي: أجل مقدّر يؤخرون إليه إما في الدنيا وإما في الآخرة ﴿**لن يجدوا من دونه موئلًا**﴾[658] أي ملجأ؛ قاله ابن عباس[659]، مجاهد: محرزًا، قتادة: ولياً[660].

﴿**وتلك القرى**﴾[661] أي: أهل قرى عاد وثمود وأضرابهما، وتلك مبتدأ خبره: ﴿**أهلكناهم لما ظلموا**﴾[662] أي: كفروا ﴿**وجعلنا لمهلكهم موعدًا**﴾[663] أي: لإهلاكهم[664] وقتًا معلومًا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون، فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم، وقرئ بفتح الميم[665] أي: هلاكهم.

---

(653) الكهف: 58/18.
(654) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 7/11.
(655) الكهف: 58/18.
(656) الكهف: 58/18.
(657) الكهف: 58/18.
(658) الكهف: 58/18.
(659) البيضاوي، أنوار التنزيل، 286/3.
(660) الماوردي، النكت والعيون، 320/3.
(661) الكهف: 59/18.
(662) الكهف: 59/18.
(663) الكهف: 59/18.
(664) في (ز): لهلاكهم.
(665) الأزهري، معاني القراءات، 114/2.

﴿**وإذ قال موسى لفتاه**﴾[666] مقدر بـ(اذكر) والجمهور أنه موسى بن عمران ليس في القرآن غيره، وقيل: هو موسى بن منشا بن يوسف وكان نبيًا قبل موسى بن عمران[667]، ورد هذا القول [عن] [668] ابن عباس في صحيح البخاري[669]، وفتاه يوشع بن نون بن إفراثيم[670] بن يوسف فإنه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ عنه العلم ولذلك سماه فتاه[671]، ﴿**لا أبرح**﴾ أي: لا أزال أسير، فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر، ﴿**حتى أبلغ مجمع البحرين**﴾[672] أي [16/أ] ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق أي: المكان الجامع لذلك، ابن عطية "وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان"[673]، وقيل: البحران موسى والخضر عليهما السلام فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن[674]، ﴿**أو أمضي حقبًا**﴾[675] أي: أو أسير زمانًا طويلًا، والمعنى: حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى أمضي زمانًا أتيقن معه فوات المجمع، والحقب الدهر الطويل وقيل: ثمانون سنة وقيل سبعون[676] ، وسبب هذه القصة ما خرَّجه الصحيحان[677] عن أبي بن كعب[678]: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل؛ فسئلَ: أيُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردَّ العلم إليه، فأوحى إليه أن عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتًا فتجعله في مكتل،

---

(666) الكهف: 60/18.

(667) ليس في القرآن.. عمران: سقط من (ز) وينظر: القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 9/11.

(668) سقط من النسختين.

(669) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 88/6، رقم الحديث: 4725، باب: وإذ قال موسى لفتاه.

(670) في (ز): إفريثم.

(671) الواحدي، الوسيط، 156/3.

(672) الكهف: 60/18.

(673) ابن عطية، المحرر الوجيز، 527/3.

(674) البيضاوي، أنوار التنزيل، 286/3.

(675) الكهف: 60/18.

(676) الجوهري، الصحاح، 114/1.

(677) في (ز): الشيخان.

(678) أبي بن كعب الأنصاري النجاري يكنى أبا المنذر، صحابي جليل سيد القراء، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، توفي سنة 22 هـ وقيل: 21هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 390/1. وانظر: الزركلي، الأعلام، 82/1.

فحيثما فقدته فهو ثمَّ"[679]. إلى آخره وكان الخضر في أيام أفريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر وبقى إلى أيام موسى [680]سأل ربه أيُّ عبادك أحبُّ إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني، قال: فأيُّ عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى، قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، قال: فإن كان في عبادك أعلم مني فدلني عليه، قال: أعلم منك الخضر، قال: أين أطلبه؟ قال: على الساحل عند الصخرة، قال: كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتًا في مكتل فحيث فقدته فهو هنالك، فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني فذهبا يمشيان[681]. قال العلماء قوله في الحديث: "هو أعلم"[682] أي: بأحكام وقائع مفصلة وحكم

نوازل معينة لا مطلقًا، بدليل قول الخضر لموسى: "إنك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا، وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت"[683]، فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه[684] كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر، فلما سمع موسى تشوّقت[685] نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء من قيل [686]إنه[687] أعلم، فسأل سؤال الذليل [16/ب] بكيف السبيل، فأمر بالارتحال على كل حال، وقيل له احمل معك حوتًا مالحًا [688]وزنبيل[689]، فحيث

---

[679] البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 154/4، رقم الحديث: 3401، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام.، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1847/4 رقم الحديث: 2380، باب من فضائل الخضر عليه السلام.

[680] في (ز): بزيادة: وقيل إن موسى.

[681] البيضاوي، أنوار التنزيل، 286/3.

[682] البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 154/4، رقم الحديث: 3401، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

[683] البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 35/1، رقم الحديث: 122، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل.

[684] إلى ما يعلمه: مكرر في (ز).

[685] في (ز): تشوفت.

[686] في (ز): بزيادة: فيه.

[687] إنه: سقط من (ز) .

[688] في (ز): بزيادة: في مكتل وهو.

[689] في (ز): الزنبيل.

يحيا وتفقده فثم السبيل، فانطلق مع فتاه لما واتاه[690] مجتهدًا طلبًا قائلًا: (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً).

﴿**فلما بلغا مجمع بينهما**﴾[691] أي: مجمع البحرين، وبينهما ظرف أضيف إليه على الاتساع، أو بمعنى الوصل ﴿**نسيا حوتهما**﴾[692] أي: نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله، ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر، روي أن موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر[693] وقيل: توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في البحر[694]، وقيل: نسيا تفقد أمره وما يكون منه إمارة على الظفر بالمطلوب، ﴿**فاتخذ سبيله في البحر سربًا**﴾[695] أي: فاتخذ الموت طريقه في البحر مسلكا أي: جعله بجعل[696] الله قال قتادة: "جمد الماء

فصار كالسرب وهو الشق الطويل لا نفاد له والجمهور على أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغًا وأن موسى مشى عليه متبعًا للحوت حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر"[697]، وفي البخاري: "قال موسى لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيرًا، قال: فبينما هو في ظل صخرة إذ اضطرب الحوت وموسى نائم، فقال فتاه: لا أوقظه[698] حتى إذا استيقظ نسي صاحبه[699] أن يخبره، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد"[700].

---

[690] في (ز): واناه.

[691] الكهف: 61/18.

[692] الكهف: 61/18.

[693] في (ز): بزيادة: عليهما السلام.

[694] البيضاوي، أنوار التنزيل، 286/3.

[695] الكهف: 61/18.

[696] في (ز): بجعله

[697] القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 12/11.

[698] في (ز): لأوقظه.

[699] صاحبه: سقط من (ز) . وزاد: ودخل الحوت البحر فلما استيقظ نسي صاحبه.

[700] البخاري، الجامع الصحيح المسند =صحيح البخاري، 35/1، رقم الحديث: 122، باب ما يستحب للعالم إذا سئل.

﴿**فلما جاوزا**﴾[701] ذلك المكان باليسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم، ﴿**قال**﴾ موسى ﴿**لفتاه آتنا غدانا**﴾[702] أي: ما نتغدى وهو ما يؤكل أول النهار ﴿**لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا**﴾[703] تعبًا، قيل: لم ينصب حتى جاوز الموعد، فلما جاوزه ألقى عليه الجوع والنصب، وقيل: لم يعي موسى في سفره غيره، ويؤيده التقييد باسم الإشارة[704].

﴿**قال** ﴾[705] له فتاه ﴿**أرأيت**﴾ أي: تنبه [706]ما دهاني، ﴿**إذ أوينا إلى الصخرة**﴾[707] يعني: الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل: هي الصخرة التي دون نهر الزيت[708] ﴿**فإني نسيت الحوت**﴾[709] **[17/أ]** أي: فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه، ﴿**وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره**﴾[710] أي: وما أنساني ذكره إلا الشيطان، فإنَّ أنْ أذكره بدل من الضمير بدل اشتمال، وهذا إنما ذكره يوشع في معرض الاعتذار لقول موسى: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت، فقال: ما كلفت كثيرًا فاعتذر بذلك القول والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها، لكنه لما جري بمشاهدة أمثالها عند موسى وإِلْفها قل اهتمامه بها، ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب سرائره إلى جانب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة، وإنما نسبه إلى الشيطان هضمًا لنفسه، أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من النقصان، ﴿**واتخذ**﴾ الحوت ﴿**سبيله في البحر**

---

(701) الكهف: 62/18.
(702) الكهف: 62/18.
(703) الكهف: 62/18.
(704) البيضاوي، أنوار التنزيل، 287/3.
(705) الكهف: 63/18.
(706) في (ز): بزيادة: إلى.
(707) الكهف: 63/18.
(708) الثعلبي، الكشف والبيان، 182/6.
(709) الكهف: 63/18.
(710) الكهف: 63/18.

عجبًا﴾[711] سبيلًا عجيبًا وهو كونه كالسرب، والمفعول الثاني هو الظرف، وقوله[712] (واتخذ) إلى آخره يحتمل أن يكون من قول يوشع لموسى، أي[713]: اتخذ الحوت سبيله عجبًا للناس ويحتمل أن يكون: واتخذ سبيله في البحر تمام الكلام، ثم استأنف التعجب فقال من قبل نفسه عجبًا لهذا الأمر، ويحتمل أن يكون قوله: (واتخذ سبيله) إخبارًا من الله تعالى، وذلك على وجهين: إما أن يخبر عن موسى أنه اتخذ سبيل الحوت من البحر عجباً، أي: تعجب منه، وإما أن يخبر عن الحوت أنه اتخذ سبيله عجبًا للناس.

﴿**قال**﴾[714] موسى ﴿**ذلك**﴾ أي: فقد الحوت ﴿**ما**﴾ أي الذي ﴿**كنا نبغي**﴾[715] أي: نطلبه لأنه إمارة المطلوب ﴿**فارتدا على آثارهما**﴾[716] أي: فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه ﴿**قصصًا**﴾ أي يقصان قصصًا أي: يتبعان آثارهما اتباعًا حتى أتيا الصخرة.

﴿**فوجدا عبدًا من عبادنا**﴾[717] الجمهور على أنه الخضر واسمه: يليا[718] بن ملكان، وقيل: اليسع وقيل: إلياس[719]، وفي البخاري: "فوجدا خضرًا على طنفسة خضراء على كبد البحر متشحًا بثوبه قد جعل طرفه تحت رجله، وطرفه تحت رأسه، فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال: هل بأرضي من سلام؟ من أنت؟ قال: موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم [17/ب] قال: فما شأنك؟ قال

---

(711) الكهف: 63/18.

(712) وقوله: سقط من (ز) .

(713) أي: سقط من (ز) .

(714) الكهف: 64/18.

(715) الكهف: 64/18.

(716) الكهف: 64/18.

(717) الكهف: 65/18.

(718) في (ز): امليا. وعند الثعلبي، الكشف والبيان، بليا.

(719) البغوي، التفسير، 46/4. وانظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 287/3.

جئت لتعلمني مما علمت رشداً"[720] الخ. قال مجاهد: وسمي الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله[721]. وفي الترمذي: "إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء"[722] والفروة هنا وجه الأرض؛ قاله الخطابي وغيره[723]، ﴿**آتيناه رحمة من عندنا**﴾[724] هو الوحي والنبوة في قول، وولاية في آخر وعليه الأكثر، القرطبي: "هو نبي عند الجمهور وقيل: صالح غير نبي والآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله هل كانت إلا بوحي وأيضًا فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من هو فوقه ليس يجوز أن يكون فوق النبي من ليس بنبي وقيل: كان ملكًا وقيل: المعنى آتيناه نعمة"[725] ﴿**وعلمناه من لدنا علمًا**﴾[726] مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب، وعلمًا مفعول به أي: معلومًا[727] ولو كان مصدرًا لقال تعليمًا، قال ابن عطية: "كان علم الخضر معرفة بواطن قد أوحيت إليه لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم"[728]، قال بعضهم: كل علم من عند الله ولكن بعضها بوسائط[729] تعليم الخلق فلا يسمى علمًا لدنيا، بل العلم اللدني[730] الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من خارج، قال أبو يزيد: ليس العالم

---

(720) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري ، 89/6. رقم الحديث: 4726، باب قوله: فلما بلغا مجمع بينهما.

(721) الثعلبي، الكشف والبيان، 182/6.

(722) الترمذي، الجامع=سنن الترمذي، 164/5. رقم الحديث: 3151، حكم الحديث: حسن صحيح غريب.

(723) حمد بن محمد الخطابي، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، بيروت: دار الفكر، د.ط، 1982م)، 222/1.

(724) الكهف: 65/18.

(725) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 16/11.

(726) الكهف: 65/18.

(727) أي معلوماً: سقط من (ز) .

(728) ابن عطية، المحرر الوجيز، 530/3.

(729) في (ز): بواسطة.

(730) العلم اللدني: هو العلم الذي تعمله العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك ونبي بالمشافهة والمشاهدة كما كان الخضر عليه السلام قال تعالى: {وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً}. انظر: محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي، أبجد العلوم، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2002م)، 496/1.

الذي يحفظ من كتاب الله فإذا نسي ما حفظ صار جاهلًا، إنما العالم من يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا تحفظ ولا درس[731].

﴿**قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنِ**﴾[732] أي: على شرط أن تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف، ﴿**مما علمت رشدًا**﴾[733] أي: علمًا ذا رشد وهو إصابة الخبر، وقرئ بفتحتين وبضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالبخل والبخل[734]، وسأله ذلك[735] لأن الزيادة في العلم مطلوبة، ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطًا في أبواب الدين، فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقًا، وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب واستجهل نفسه، واستأذن أن يكون تابعًا له وسأل منه أن يرشده

وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه، ولا [18/أ] يظن[736] أن تعلم موسى من الخضر دليل على أن الخضر كان أفضل من موسى، فقد يشذ[737] عن الفاضل ما يعلمه المفضول على ما مرَّ.

﴿**قال**﴾[738] له الخضر ﴿**إنك لن تستطيع معي صبرا**﴾[739] أي: لا تطيق أن تصبر على ما تراه مني، لأن الظواهر التي هي علمك لا تعطيه، فكيف تصبر على ما تراه خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه ولا طريق الصواب، وهو معنى قوله:

---

(731) محمد بن محمد الطوسي أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، د.ت.ط)، 24/3.

(732) الكهف: 66/18.

(733) الكهف: 66/18.

(734) ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر، 279/1.

(735) كالبخل والبخل وسأله ذلك: سقط من (ز) .

(736) في (ز): تظن.

(737) في (ز): يسد.

(738) الكهف: 67/18.

(739) الكهف: 67/18.

﴿**وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرًا**﴾[740] والأنبياء لا يقرون على منكر فلا يسعك السكوت، وانتصب خبرًا على التمييز أو على المصدر، لأن معنى[741] لم تحط لم تخبر، والخبير بالأمور هو العالم بخفاياها، وفي الحديث: "يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه"[742].

﴿**قال**﴾[743] موسى للخضر ﴿**ستجدني إن شاء الله صابرًا**﴾[744] معك غير منكر عليك ﴿**ولا أعصى لك أمرًا**﴾[745] تأمرني به، وهو عطف على صابرًا أي: ستجدني صابرًا غير عاصٍ، أو على ستجدني[746] والمعنى: قد ألزمت نفسي طاعتك وقيد[747] بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين.

﴿**قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء**﴾[748] أي: فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء أنكرته مني ولم تعلم وجه صحته ﴿**حتى أحدث لك منه ذكرًا**﴾[749] أي: حتى أكون أنا الذي أفسره لك، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم من العالم، وهو من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضي دوام الصحبة، فلو

---

(740) الكهف: 68/18.

(741) في (ز): المعنى.

(742) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 154/4، رقم الحديث: 3401، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

(743) الكهف: 69/18.

(744) الكهف: 69/18.

(745) الكهف: 69/18.

(746) أو على ستجدني: سقط من (ز) .

(747) في (ز): وقيل.

(748) الكهف: 70/18.

(749) الكهف: 70/18.

صبر ودأب لرأى[750] العجب، لكنه أكثر من الاعتراض فتعين الفراق والإعراض، وقرئ بفتح اللام وتشديد النون[751].

﴿**فانطلقا**﴾[752] على الساحل يطلبان سفينة ﴿**حتى إذا ركبا في السفينة خرقها**﴾[753] في الصحيحين: "فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركب في السفينة أخذ الخضر فأسًا فخرق السفينة وقلع منها لوحًا بالقدوم لما بلغت اللجة، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نولٍ عمدتَ إلى سفينتهم فخرقتها"[754] ﴿**لتغرق أهلها**﴾[755]، فإن خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي إلى غرق أهلها، ﴿**لقد جئت شيئا إمرًا**﴾[756] [18/ب] أي: أتيت أمرًا عظيمًا، القتيبي[757]: عجبًا[758]، مجاهد: منكرًا، روي أن الماء لم يدخلها[759].

﴿**قال ألم أقل لك لن تستطيع معي صبرًا**﴾[760] تذكير لما ذكره له.

﴿**قال لا تؤاخذني بما نسيت**﴾[761] أي: بالذي نسيته أو بشيء نسيته يعني: وصيته بأن لا يعترض عليه، أو بنسياني إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع

---

(750) في (ز): رأى.

(751) عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة أبو زرعة، حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، (بيروت: دار الرسالة، د.ت.ط)، 423/1. قَرَأَ العجمي عَن ابْن عَامر / فَلَا تسألن عَن شَيْء / بِفَتْح النُّون وَالتَّشْدِيد، وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر {فَلَا تَسْأَلنِي} بِكَسْر النُّون وَالتَّشْدِيد، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {فَلَا تَسْأَلنِي} سَاكِنة اللَّام.

(752) الكهف: 71/18.

(753) الكهف: 71/18.

(754) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 91/6، رقم الحديث: 4727، وانظر: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1847/4 ، رقم الحديث: 2380.

(755) الكهف: 71/18.

(756) الكهف: 71/18.

(757) هو ابن قتيبة الدينوري العالم، وقد سبق ترجمته.

(758) الثعلبي، الكشف والبيان، 183/6.

(759) البغوي، معالم التنزيل، 206/3.

(760) الكهف: 72/18.

(761) الكهف: 73/18.

لها، وقيل أراد بالنسيان الترك أي: لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة، وقيل: هو من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيته[762]﴿**ولا ترهقني من أمري عسرًا**﴾[763] أي: ولا تغشني أو لا تكلفني عسرًا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي، فإن ذلك يعسر على متابعيْك[764] والمعنى: عاملني في صحبتك بالعفو واليسر، وعسرًا مفعول ثانٍ لترهق يقال: رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه[765]، وفي الحديث: "وكان الأولى من موسى نسيانًا، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر"[766]، و[767]العلم هنا بمعنى المعلوم، وهذا من الخضر تمثيل أي: معلوماتي ومعلوماتك في علم الله لا أثر لها، وإطلاق لفظ النقص هنا تجوز قصد به التمثيل، وعن أبي العالية[768]: لم يرَ الخضر حين خرق السفينة غير موسى وكان عبدًا لا تراه الأعين ولو رآه القوم لمنعوه[769]، وقرئ ليغرق بالياء التحتية على إسناد الفعل إلى الأهل[770]، فاللام لام كي ولم يقل (لتغرقني) لأن الذي غلب عليه في الحال فرط الشفقة عليهم ومراعاة حقهم.

---

[762] في (ز): نسيه.

[763] الكهف: 73/18.

[764] في (ز): متابعتك.

[765] ابن منظور، لسان العرب، 129/10.

[766] البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 154/4، رقم الحديث: 3401، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام.

[767] في (ز): بزيادة: أما.

[768] رفيع بن مهران الرياحي البصري أبو العالية: الإمام المقرئ الحافظ المفسر، أدرك زمان النبي عليه السلام، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وسمع من جمع من الصحابة الكرام، وقرأ على أبي بن كعب، ثم قرأ أبو عمرو ابن العلاء القرآن عليه، توفي سنة تسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل ست ومائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 207/4.

[769] القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 19/11.

[770] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 227/1.

﴿**فانطلقا**﴾[771] أي: بعدما خرجا من السفينة يمشيان، ﴿**حتى إذا لقيا غلامًا**﴾[772] لم يبلغ الحنث ﴿**فقتله**﴾ قال سعيد: وجد الخضر غلمانًا يلعبون فأخذ غلامًا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين[773]، وفي الصحيحين: "ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل، إذ أبصر[774] الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله"[775]، وفي رواية: فأخذ بيد غلام ليس فيهم أضوأ منه فأخذ حجرًا فضرب به [19/أ] رأسه حتى دَمَغَه، قال أبو العالية: لم يره إلا موسى[776]، القرطبي: "ولا اختلاف بين هذه الأحوال الثلاثة، فإنه يحتمل أنه[777] دمغه أولاً بالحجر، ثم أضجعه فذبحه، ثم اقتلع رأسه"[778]، وحسبك بما في الصحيح: "وكان الخضر[779] قتله لما علم من أمره وأنه طبع كافرًا"[780] كما في الصحيح، وقتل الصغير غير مستحيل إذا أذن الله في ذلك، والعطف بالفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف حال، ولذلك ﴿**قال**﴾ له موسى ﴿**أقتلت نفسًا زاكية بغير نفس**﴾[781] أي: طاهرة من الذنوب، وقرئ زكية[782] والأول أبلغ[783]، وقال أبو عمرو[784]: "الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي أذنبت ثم غفرت"[785]، ولعله اختار الأول لذلك[786] فإنها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم، وأنه لم يرها قد أذنبت ذنبًا يقتضي قتلها ولا قتلت نفسًا فتقاد بها، ونبه[787] به على أن القتل يباح حدًا أو قصاصًا، وكلا الأمرين منتفٍ، ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاءً، واعتراض

---

(771) الكهف: 74/18.

(772) الكهف: 74/18.

(773) البغوي، معالم التنزيل، 207/3.

(774) في (ز): بصر.

(775) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 88/6، رقم الحديث: 4725، باب: وإذ قال موسى لفتاه.

(776) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 20/11.

(777) في (ز): أن يكون.

(778) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 21/11.

(779) في (ز): للخضر.

(780) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1850/4، رقم الحديث: 2380، باب من فضائل الخضر عليه السلام.

(781) الكهف: 74/18.

(782) في (ز): زاكية.

(783) الأزهري، معاني القراءات، 115/2.

(784) أبو عمرو بن العلاء، بن عمار بن العريان، المازني، التميمي البصري، أحد المشهورين من القراء السبعة، اختلف في اسمه، قرأ على طائفة من العلماء القرآن، منهم مجاهد وسعيد، ، كان اماماً صادقاً أميناً مقدماً في عصره، أثنى عليه العلماء لسعة علمه، كان عالماً فقيهاً في العربية والقراءات ووجوهها، توفاه الله تعالى الأجل سنة: 154هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: 407/6-408.

(785) ابن زنجلة، حجة القراءات، 424/1.

(786) في (ز): ولذلك.

(787) في (ز): ذنبه.

موسى مستأنفًا، وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاءً، لأن القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل، وكان جديرًا بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله: ﴿**لقد جئت شيئًا نكرًا**﴾[788] واختلف أيما أبلغ (نكرًا) أو (إمرًا)؟ فقيل: (نكرًا) أبلغ لأن فيه قتلًا بينًا، وفي (إمرًا) قتلًا مترقبًا، وقيل: (إمرًا) أبلغ لأن فيه قتل جماعة وفي (نكرًا) قتل واحد، ابن عطية، "وعندي أنها[789] لمعنيين"[790]، وقوله (إمرًا) أقطع وأهول من حيث هو متوقع عظيم، و(نكرًا) بين في الفساد لأن مكروهه قد وقع.

﴿**قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرًا**﴾[791] زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسمًا بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاستمرار والاستنكار، ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة.

﴿**قال إن سألتك عن شيء بعدها**﴾[792] أي: بعد هذه المرة، ﴿**فلا تصاحبني**﴾[793] أي: فلا تتركني أتبعك وإن سألت صحبتك ﴿**قد بلغت من لدني عذرًا**﴾[794] أي: قد وجدت عذرًا من قبلي في مفارقتك لي لما خالفتك ثلاث مرات [19/ب]، وفي البخاري: "يرحم الله موسى لوددنا أنه صبر حتى يقص علينا من أمرهما"[795].

﴿**فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية**﴾[796] في صحيح مسلم: "لئام فطافا في المجالس"[797] قيل: اسم القرية أيلة، قاله قتادة، وهي أبخل قرية، وقيل: أنطاكية[798] وقيل: برقة[799]، الثعلبي "هي قريةٌ

---

(788) الكهف: 74/18.

(789) في (ز): أنهما.

(790) ابن عطية، المحرر الوجيز، 532/3.

(791) الكهف: 75/18.

(792) الكهف: 76/18.

(793) الكهف: 76/18.

(794) الكهف: 76/18.

(795) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 35/1. رقم الحديث: 122، باب ما يستحب للعالم إذا سئل.

(796) الكهف: 77/18.

(797) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1850/4، باب من فضائل الخضر عليه السلام، رقم الحديث: 2380.

من قرى الروم يقال إنها ناصرة وإليها تنسب النصارى"[800]، وقيل غير ذلك، ﴿**استطعما أهلها**﴾[801] طلبا منهم الطعام ضيافة، ﴿**فأبوا أن يضيفوهما**﴾[802] وقرئ (يضيفوهما) من ضافَه إذا نزل به وضيفه أنزله، وأصل التركيب للميل يقال: ضاف السهم عن الغرض إذا مال عنه[803]، وقال: (استطعما أهلها) وأتى بالظاهر بدل المضمر[804] لنكتة وهي أنه لو قال: (استطعماها) لم يصح، لأنهما لم يستطعما[805] القرية أو استطعماهم[806] فكذلك لأن جملة استطعما صفة لقرية النكرة لا لأهلها، فلا بد أن يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن إلا بالتصريح بالظاهر، ﴿**فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض**﴾[807] تدانى[808] أن يسقط فاستعيرت الإرادة للمداناة فهو مجاز وتوسع، فإن الأفعال التي حقها أن تكون للحي الناطق متى أسندت إلى جماد أو بهيمة فإنما هي استعارة، وفيه دليل على وجود المجاز في القرآن وهو مذهب الجمهور[809]، وانقض انفعل من قضضته إذا كسرته، ومنه انقضاض الطير والكواكب لهوية أو

---

(798) بالفتح ثم السكون، والياء مخففة، قصبة العواصم من الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. وهي مدينة يونانية تقع غربي مدينة حلب على نهر العاصي قريباً من مصبه في البحر المتوسط انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 266/1. وانظر: محمود عبد العليم، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، (الإسكندرية: دار الدعوة، د.ط، 1968م)، 72/1.

(799) بفتح أوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية. وهي أيضاً أسماء مواضع بجزيرة العرب. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 388/1، 390.

(800) الثعلبي، الكشف والبيان، 208/1.

(801) الكهف: 77/18.

(802) الكهف: 77/18.

(803) ابن منظور، لسان العرب، 209/9.

(804) تحتمل في (ز): الضمير.

(805) في (ز): يستطعموا.

(806) في (ز): واستطعماهم.

(807) الكهف: 77/18.

(808) في (ز): يداني.

(809) يحيى بن حمزة العلوي الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ)، 46/1.

أفعل من النقض[810]، ﴿**فأقامه**﴾ بعمارته أو بعمود عمده به، وقيل: مسحه بيده فقام[811] وهذا القول أشبه بحال الأنبياء بل والأولياء وقيل: نقضه وبناه، ﴿**قال**﴾ موسى للخضر ﴿**لو شئت لتخذت عليه أجرا**﴾[812] تحريضًا على أخذ الجعل لينتفعا به، أو تعريضًا بأنه فضول لما في لو من النفي، فإنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه، وفي بعض الأخبار: أن سمك ذلك الحائط كان ثلاثين ذراعًا وطوله على وجه الأرض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعًا وقيل: ارتفاعه مائة ذراع[813]، واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من [20/أ] تبع وليس من الأخذ عند البصريين[814]، وقرئ لاتخذت[815].

﴿**قال**﴾[816] له الخضر ﴿**هذا فراق بيني وبينك**﴾[817] الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله: (فلا تصاحبني)، أو إلى الاعتراض الثالث، أو الوقت هذا الاعتراض سبب فراقنا، أو هذا الوقت وقته، وإضافة الفراق إلى البين من إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع، وإضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره العطف[818] بالواو ﴿**سأنبئك**﴾ قبل فراقي ذلك ﴿**بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا**﴾[819] أي: سأخبرك بخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرًا من حيث الظاهر، وتأويل الشيء مآله، وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر أنها حجة على موسى، وذلك أنه لما أنكر خرق

---

(810) الأزهري، تهذيب اللغة، 209/8.

(811) ابن عطية، المحرر الوجيز، 534/3.

(812) الكهف: 77/18.

(813) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 27/11.

(814) علي بن محمد بن عيسى الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م)، 134/4.

(815) في (ز): لتخذت. وانظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 228/1.

(816) الكهف: 78/18.

(817) الكهف: 78/18.

(818) في (ز): بالعطف.

(819) الكهف: 78/18.

السفينة نودي يا موسى؛ أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحًا في اليم؟ فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكزك القبطي وقضائك عليه فلما أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر[820].

﴿**أما السفينة فكانت لمساكين**﴾[821] أي: محاويج ﴿**يعملون في البحر**﴾[822] بالسفينة فيه دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئًا إذا لم يكفه%، وقيل: سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك فإنها كانت لعشرة أخوة خمسة زمنى، وخمسة يعملون في البحر مؤاجرة[823] لها[824] ﴿**فأردت أن أعيبها**﴾[825] أن أجعلها ذات عيب، ﴿**وكان وراءهم ملك**﴾[826] أي: قدامهم الآن أو خلفهم إذا رجعوا ملك كافر، ووراء أصله بمعنى خلف، وقال[827] بعض المفسرين: إنه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه[828] وقرأ ابن مسعود[829]: (وكان أمامهم ملك) [830]، ابن عطية: "وراءهم عندي على بابه وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعىً بها الزمان، وذلك أن الحادث المتقدم الوجود هو الأمام، والذي يأتي بعده هو الوراء[831] وذلك بخلاف[832] ما يظهر ببادئ الرأي، وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد، فهذه الآية معناها أن هؤلاء وعملهم وسعيهم يأتي بعده في الزمان غصب هذا الملك،

---

(820) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 33/11.

(821) الكهف: 79/18.

(822) الكهف: 79/18.

(823) في (ز): من أجرة.

(824) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 34/11.

(825) الكهف: 79/18.

(826) الكهف: 79/18.

(827) في (ز): فقال.

(828) الزمخشري، الكشاف، 740/2.

(829) عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن صحابي جليل محدث فقيه، أعلن إسلامه قديمًا، وأول من قرأ القرآن جهرًا على مسامع ومرأى المشركين بمكة، وهو أحد المهاجرين الذين هاجروا إلى الحبشة، والمدينة، ومن كبار علماء الصحابة، شهد مع رسول الله بدرًا، وجميع المشاهد. كانت وفاته في المدينة سنة: 32هـ. ينظر: المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 16/121-122-126. ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة،4/198-199-200.

(830) ابن جني، المحتسب، 199/7.

(831) في (ز): يأتي بعد الوراء.

(832) في (ز): خلاف.

ومن قرأ (أمامهم) [20/ب] أراد في المكان لأنهم يسيرون إلى بلده"[833]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الصلاة أمامك" يريد في المكان، وإلا فكونهم في ذلك الوقت كان إمام الصلاة في الزمان، وقال الماوردي: "اختلف أهل العربية في استعمال وراء موضع أمام على ثلاثة أقوال: أحدها يجوز استعمالها[834]

بكل حال وفي كل مكان، وهو من الأضداد"[835]، قال تعالى: ﴿من ورائهم جهنم﴾ وهي قدَّامه[836]، والثاني وراؤك[837] يستعمل[838] موضع أمام في المواقيت والأزمان، لأن الإنسان قد يجوزها فتصير وراءه، ولا يجوز في غيره والثالث أنه يجوز في الأجسام التي لا وجه لها كجزأين متقابلين كل واحد وراء الآخر ولا يجوز في غيرهما، واسم الملك هدد بن بدد كلاهما بوزن صرد[839]، وقيل في اسمه غير ذلك، ﴿**يأخذ كل سفينة غصبًا**﴾[840] من أصحابها، وهو نصب على المصدر المبين لنوع الأخذ، وكان مقتضى الظاهر أن يتأخر قوله: (فأردت أن أعيبها) عن قوله: (وكان وراؤهم ملك) لأن إرادة التعييب مسببة عن خوف الغصب[841]، ومسكنة الملاك رتَّبه على أقوى الجزأين وأدعاهما، وعقَّبه[842] الآخر على سبيل التقييد والتتميم، وقرئ: (سفينة صالحة) [843] والمعنى عليها.

---

[833] ابن عطية، المحرر الوجيز، 535/3.

[834] في (ز): استعمالهما.

[835] ابن عطية، المحرر الوجيز، 332/3.

[836] في (ز): قدامهم.

[837] في (ز): أن وراء.

[838] في (ز): تستعمل . وزاد: في

[839] كلاهما بوزن صرد: سقط من (ز). الثعلبي، الكشف والبيان، 187/6.

[840] الكهف: 79/18.

[841] في (ز): بزيادة: وإنما قدم للعناية أو لأن السبب لما كان مجموع الأمرين خوف الغضب

[842] في (ز): وعقب.

[843] البيضاوي، أنوار التنزيل، 290/3.

﴿**وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين**﴾[844] جاء في الحديث أنه "طبع يوم خلق كافرًا"[845]، ﴿**فخشينا**﴾ قيل: هو من كلام الخضر وهو الذي يشهد له مساق الكلام وهو قول أكثر المفسرين[846]، أي: خفنا ﴿**أن يرهقهما**﴾ أي: أن يغشيهما أو يجشمهما[847] ويكلفهما[848] ﴿**طغيانًا وكفرًا**﴾[849]

ليعمهما[850] بعقوقه فليحقهما شرًا، أو المعنى: يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافرًا ويعذبهما فيرتدا بإضلاله، أو يتمالآن على طغيانه وكفره حبًا[851]، وإنما خشي ذلك لأن الله أعلمه وعن ابن عباس: "أن نجدةَ الحروري كتب إليه كيف قتله[852] وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الوالدان؟ فكتب إليه: إن علمتَ[853] من حال الولدان[854] ما علمه عالمُ موسى، فلك أن تقتل"[855]. ويجوز أن يكون قوله: (فخشينا) حكاية قول الله عز وجل[21/أ]، قال الطبري: "ومعناه فعلمنا[856] وكذا قال ابن عباس وهذا كما كنى عن العلم بالخوف في قوله: ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾[857] وقيل: الخشية بمعنى الكراهة، ابن عطية: "والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل وإن كان اللفظ

---

(844) الكهف: 80/18.

(845) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1850/4، باب من فضائل الخضر عليه السلام، رقم الحديث: 2380.

(846) البغوي، معالم التنزيل، 210/3. الزمخشري، الكشاف، 741/2، القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 33/11.

(847) في (ز): يخشيهما.

(848) ويكلفهما: سقط من (ز) .

(849) الكهف: 80/18.

(850) في (ز): ليغمرهما.

(851) في (ز): حياً.

(852) في (ز): قتلته.

(853) أن علمت: سقط من (ز) .

(854) في (ز): الوالدين.

(855) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1444/3، رقم الحديث: 1812، باب النساء الغازيات، باختلاف يسير، وانظر: أحمد بن حنبل، المسند، 432/3، رقم الحديث: 1967، حكم المحقق: حديث صحيح،

(856) الطبري، جامع البيان =تفسير الطبري، 551/15.

(857) البقرة، 229/2.

يدافعه أنها استعارة، أي: على ظن المخلوقين والمخاطبين لو علموا حاله لوقعت منهم خشية الرهق للأبوين"[858].

﴿**فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه**﴾[859] أي: يرزقهما بدله ولدًا خيرًا منه ﴿**زكاة**﴾ أي: طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة، ﴿**وأقرب**﴾ منه ﴿**رحمًا**﴾[860] أي: رحمة وعطفًا على والديه قيل: ولد لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيًا هدى الله به أمة من الأمم[861]، قتادة: ولدت اثني عشر نبيًا واسم المقتول حيسور بالحاء المهملة[862]، وقيل: بالجيم بعدها ياء تحتية وقيل: نون آخره راء وقيل نون.

﴿**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة**﴾[863] قيل: اسمهما أصرم وأصيرم وكانا صغيرين بدليل وصفهما باليتم[864]، ﴿**وكان تحته كنز لهما**﴾[865] قيل: من ذهب وفضة وكان مالًا جسيمًا؛ قاله عكرمة[866] وقتادة[867]، وهو الظاهر من اسم الكنز والذم على كنز الذهب والفضة في قوله: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾[868] لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق، وقال ابن عباس: "كان علمًا في صحيفة مدفونة[869]، وقيل: كان لوحًا من ذهب مكتوب فيه: بسم الله الرحمن

---

(858) ابن عطية، المحرر الوجيز، 536/3.

(859) الكهف: 81/18.

(860) الكهف: 81/18.

(861) الثعلبي، الكشف والبيان، 187/6.

(862) البغوي، معالم التنزيل، 207/3.

(863) الكهف: 82/18.

(864) الثعلبي، الكشف والبيان، 188/6.

(865) الكهف: 82/18.

(866) عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أحد فقهاء مكة وتابعيها، أصله من البربر من أهل المغرب، ثم وهب لابن عباس حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن، وسمع جماعة من الصحابة الكرام، توفي سنة 106 وقيل: 107. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 265/3.

(867) القرطبي، الجامع =تفسير القرطبي، 537/3.

(868) التوبة، 34/9.

(869) ابن عطية، المحرر الوجيز، 537/3.

الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟! عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟! عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟! عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل؟! عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله محمد رسول الله"[870]، ﴿**وكان أبوهما صالحًا**﴾[871] فيه تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه، قيل: كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء، وكان سياحًا واسمه كاسح[872]، وروي أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته، ﴿**فأراد ربك أن يبلغا أشدهما**﴾[873] أي: الحلم وكمال الرأي، ﴿**ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك**﴾[874] [21/ب] أي: مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدرًا لأراد فإن إرادة الخير رحمة، ولعل إسناد الإرادة أولًا إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب ورعاية للأدب كما تأدب إبراهيم في قوله: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[875]، وفي التنزيل: ﴿بيدك الخير﴾[876] وإن كان بيده الخير والشر، وثانيًا إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد بدله، وثالثاً إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين، أو لأن الأول في نفسة شر، والثالث خير، والثاني ممتزج، أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط، ﴿**وما فعلته**﴾[877] أي: وما فعلت ما رأيته من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، ﴿**عن أمري**﴾ أي: عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله عز وجل، وهذا يقتضي أن الخضر نبي[878]، أو أمر إلهام من الله تعالى، ومبنى ذلك على أنه إذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما وهو أصل ممهد، غير أن الشرائع في تفاصيله مختلفة،

---

(870) الطبري، جامع البيان =تفسير الطبري، 363/15 والقول عن الحسن.

(871) الكهف: 82/18.

(872) في (ز): كاشح. وكذا عند الثعلبي، الكشف والبيان، 188/6.

(873) الكهف: 82/18.

(874) الكهف: 82/18.

(875) الشعراء، 80/36.

(876) آل عمران، 26/3.

(877) الكهف: 82/18.

(878) الجمهور على أنه ليس نبياً. انظر: البغوي، معالم التنزيل، 205/3..

﴿**ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرًا**﴾[879] أي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفًا، ويقال استطاع واسطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين[880].

وهنا **تنبيهات** إن[881] قيل: لِم لمْ يُسمع لفتى موسى ذكر في أول الآية ولا في آخرها؟ فعن ابن عباس أن الفتى شرب من ماء الحياة فخلد وأخذه العالم فطبق عليه سفينة ثم أرسله في البحر وإنها لتموج به فيه إلى يوم القيامة؛ قال القشيري: وهذا إن ثبت فليس الفتى يوشع بن نون فإن يوشع قد عمر بعد موسى وكان خليفته"[882]، والأظهر أن موسى صرفه لما لقي الخضر ويحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع، الثاني ذهب الجمهور إلى أن الخضر عليه السلام قد مات، وقالت فرقة: إنه حي لأنه شرب من عين الحياة وأنه باقٍ في الأرض وأنه يحج البيت، القرطبي: "الصحيح القول الثاني وأنه حي"[883]، واختلف في اسمه فعن ابن منبه[884]: أنه إيليا بن ملكان ابن فالغ[885] بن شالخ[886] بن أرفخشد بن سام بن نوح وقيل: هو ابن عاميل بن أرميا [22/أ] ابن علقما بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم[887]، الثالث من فوائد هذه القصة أن لا يُعجبَ المرء بعمله، ولا يبادر إلى إنكار ما لا يستحسنه، فلعل فيه سرًا لا يعرفه، وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الأدب في المقال، وأن ينبه المجرم على جرمه

---

(879) الكهف: 82/18.

(880) عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، (قم/إيران: انتشارات، د.ت.ط)، 2/ 117.

(881) في (ز): فإن.

(882) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 39/11.

(883) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 41/11.

(884) وهب بن منبه اليماني أبو عبد الله: المؤرخ صاحب الأخبار والقصص، وكان له معرفة بأخبار الأوائل وأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم، وقيل له تصنيف في أخبار حمير. توفي بصنعاء سنة 110، وقيل: 114، وقيل 116. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 35/6.

(885) في (ز): قالع.

(886) في (ز): شالح.

(887) الثعلبي =الكشف والبيان، 182/6. وفيه اسمه: باليا

ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه، وروي أن موسى قال للخضر عليهما السلام: بمَ أطلعك الله على الغيب؟ قال بترك المعاصي لله[888].

﴿**ويسألونك عن ذي القرنين**﴾[889] يعني: إسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل: المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها، أو لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس، أو كان له قرنان أي ضفيرتان أو كان[890] لتاجه قرنان، ويحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه[891]، واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه قال ابن إسحاق: إن ذا القرنين أوتي ما لم يؤت غيره مدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطأ أرضًا إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراؤه شيء من الخلق[892]، وروي أنه كان رجل[893] من أهل مصر اسمه مرذبا بن مرذبه اليوناني من ولد يونان ابن يافث بن نوح[894]، وقال ابن هشام: "اسمه الإسكندر وهو الذي بنى الإسكندرية فنسبت إليه"[895]، وقيل: اسمه عبد الله بن الضحاك ابن سعد، وقيل: هو المنذر بن ماء السماء والسائلون هم اليهود وسألوه امتحانًا أو مشركو مكة[896] ﴿**قل سأتلو**﴾ سأقص ﴿**عليكم منه ذكرًا**﴾[897] خبراً خطاب للسائلين، والهاء لذي القرنين أي: من حاله وقيل: لله تعالى.

---

(888) علي بن محمد ابن فرحون القيسي، الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر، تح: محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط)، 130 وانظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، 53/4.

(889) الكهف: 83/18.

(890) في (ز): وكان.

(891) هذه الأقوال وردت عند الزمخشري، الكشاف، 743/2.

(892) ابن هشام، السيرة النبوية، 307/1.

(893) في (ز): رجلاً.

(894) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 45/11. وعنده: مرزبان ابن مردبة.

(895) ابن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، 307/1.

(896) لم أجد الخبر في المصادر التي رجعت إليها.

(897) الكهف: 83/18.

﴿**إنا مكنا له في الأرض**﴾[898] أي: مكنا له أمره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول، قال علي رضي الله عنه: سخر الله له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له[899] النور فكان

الليل والنهار عليه سواء[900]، وفي حديث عقبة بن عامر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجال من أهل الكتاب سألوه عن ذي القرنين[22/ب] فقال: "إن أول أمره أنه كان غلامًا من الروم فأعطى ملكًا فسار حتى أتى مصر فابتنى بها مدينة يقال له الإسكندرية، فلما فرغ أتاه ملك فعرج به فقال: انظر ما تحتك قال: أرى مدينتي وحدها، فقال الملك: تلك الأرض كلها، وهذا السواد الذي تراه محيطًا بها هو البحر، وإنما أراد الله أن يريك الأرض وقد جعل لك سلطانًا فيها فسر في الأرض فعلم الجاهل وثبت العالم"[901] إلى آخره، ﴿**وآتيناه من كل شيء**﴾[902] أراده وتوجه إليه ﴿**سببًا**﴾ أي: وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة ابن عباس: من كل شيء علمًا يتسبب به إلى ما يريد[903]، الحسن: بلاغًا إلى حيث أراد[904]، وقيل: من كل شيء يحتاج إليه الخلق ومن كل شيء تستعين[905] به الملوك من فتح المدائن وقهر الأعداء[906].

﴿**فاتبع سببًا**﴾[907] أي: فأراد بلغ المغرب فاتبع سببًا يوصله إليه.

---

(898) الكهف: 84/18.

(899) في (ز): بزيادة: في.

(900) الواحدي، الوسيط، 164/3.

(901) لم أجده في كتب الحديث ورواه أحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ)، 296/6.

(902) الكهف: 84/18.

(903) الثعلبي، الكشف والبيان، 190/6.

(904) البغوي، معالم التنزيل ، 212/3.

(905) في (ز): يستعين.

(906) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 48/11.

(907) الكهف: 85/18.

﴿**حتى إذا بلغ مغرب الشمس**﴾[908] موضع غروبها ﴿**وجدها تغرب في عين حمئة**﴾[909] أي: كثيرة الحمأة وهي الطينة السوداء، أو قرئ: (حامية)[910] أي: حارة، وقد يجمع بين القراءتين فيقال: كانت حارة وذات حمأة، وقيل: إن ابن عباس: سمع معاوية سمع ابن عباس[911] يقرأ حامية، فقال: (حمئة) فبعث معاوية إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب؟ قال: في ماء وطين كذلك نجده في التوراة[912]، قال القفال[913]: "قال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى إلى الشمس شرقًا ومغربًا[914] حتى وصل إلى جرمها ومسها لأنها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض، وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الأرض، بل هي أكبر من الأرض أضعافًا مضاعفة، بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق، فوجدها في رأي العين تغرب في عين حمئة [915] نشاهدها في الأرض الملساء كأنها تدخل في الأرض"[916]، ولهذا قال: (وجدها تطلع على قوم) ولم يرد أنها تماسهم وتلاصقهم بل المراد أنهم أول من تطلع عليه الشمس انتهى. ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك، إذ[917] لم يكن في مسطح بصره غير الماء ولذلك قال: (وجدها تغرب) ولم [23/أ] يقل كانت

---

(908) الكهف: 86/18.

(909) الكهف: 86/18.

(910) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 169/5.

(911) سمع ابن عباس: سقط من (ز).

(912) الطبري، جامع البيان، 375/15، وانظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 291/3.

(913) لعله عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه المعروف بالقفال المروزي أبو بكر : عالم زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار الكثير، وكانت صناعته عمل الأقفال، توفي في سجستان سنة 417هـ، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 46/3، وانظر: الزركلي، الأعلام، 66/4.

(914) في (ز): غرباً وشرقاً.

(915) في (ز): بزيادة: كما أنا.

(916) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 50/11.

(917) في (ز): إن.

تغرب، ﴿**ووجد عندها**﴾[918] أي: عند تلك العين ﴿**قومًا**﴾ هم أهل جابرس ويقال لها بالسريانية جرجيسا يسكنها قوم من نسل ثمود بقية الذين آمنوا بصالح[919]، وقيل: قوم لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارًا، فخيره الله بين أن يعذبهم أو يدعوهم إلى الإيمان كما حكى بقوله: ﴿**قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب**﴾[920] أي: بالقتل على كفرهم، ﴿**وإما أن تتخذ فيهم حسنًا**﴾[921] بالإرشاد وتعليم الشرائع وقيل: خيره بين القتل والأسر، وسماه إحساناً في مقابلة القتل ويؤيد الأول قوله.

﴿**أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابًا نكرًا**﴾[922] بسكون الكاف وضمها أي: فاختار الدعوة، وقال: أما من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل، ثم يعذبه الله في الآخرة عذابًا منكرًا شديدًا لم يعهد مثله.

﴿**وأما من آمن وعمل صالحًا**﴾[923] وهو ما يقتضيه الإيمان، ﴿**فله**﴾ في الدارين ﴿**جزاء الحسنى**﴾[924] أي: فعلته الحسنى، وقيل الجنة، والإضافة للبيان، وقرئ جزاءً منونًا بالنصب[925] على الحال أي: فله المثوبة الحسنى مجزيًا بها أو على المصدر لفعله المقدر حالًا أي: يجزى بها جزاء وقيل: على التمييز، وقرئ جزاء منونًا مرفوعًا[926] على أنه المبتدأ والحسنى بدله، ويجوز أن يكون إما وإما للتقسيم

---

(918) الكهف: 86/18.

(919) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 50/11.

(920) الكهف: 86/18.

(921) الكهف: 86/18.

(922) الكهف: 87/18.

(923) الكهف: 88/18.

(924) الكهف: 88/18.

(925) في (ز): منصوباً.

(926) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 230/1 يقرأ بالرفع والإضافة، وبالنصب والتنوين، قراءة متواترة.

دون التخيير أي: ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان، فالأول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه، ونداء الله ذا القرنين إن كان نبيًا فبوحي، وإن كان غيره فبإلهام أو على لسان نبي، ﴿**وسنقول له من أمرنا**﴾[927] أي: مما نأمره به ﴿**يسرًا**﴾ أي: سهلا متيسرًا غير شاق عليه وتقديره ذا يسر.

﴿**ثم اتبع سببًا**﴾[928] أي: ثم اتبع طريقًا يوصله إلى المشرق.

﴿**حتى إذا بلغ مطلع الشمس**﴾[929] بالكسر يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولًا من معمورة الأرض، وقرئ مطلع بفتح اللام على إضمار مضاف[930] أي: مكان مطلع الشمس أي: مكان طلوعها ﴿**وجدها** [23/ب] **تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها**﴾[931] أي: الشمس ﴿**سترًا**﴾ من اللباس أو البناء فإن أرضهم لا تمسك الأبنية أو لأنهم اتخذوا الأسراب بدل الأبنية، قيل هم الزنج وقال وهب: أنهم أمة يقال لها منسك، وقال الكلبي: هم فارس وهاويل ومنسك، عراة حفاة عماة عن الحق يتسافدون مثل الكلاب، ويتهارجون تهارج الحمر[932]، وقيل: هم أهل جابلق وهم من نسل مومني عاد، ويقال لها بالسريانية مرقيسا وهم مجاورون يأجوج ومأجوج، وقال قتادة: يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم رجعوا إلى معاشهم[933] وقال الحسن: أرضهم لا جبل فيها ولا شجر ولا تحمل البناء، فإذا طلعت الشمس دخلوا في الماء فإذا ارتفعت خرجوا فيتراعون كما تتراعى البهائم[934]، القرطبي:

---

(927) الكهف: 88/18.

(928) الكهف: 89/18.

(929) الكهف: 90/18.

(930) الزمخشري، الكشاف، 745/2.

(931) الكهف: 90/18.

(932) القرطبي، الجامع=تفسير القرطبي، 50/11.

(933) في (ز): معايشهم.

(934) البغوي، معالم التنزيل، 213/3.

"وهذه الأقوال تدل على أن لا مدينة هناك فالله أعلم، وربما يكون منهم من يدخل في الماء، ومنهم من يدخل في السرب فلا تناقض بين قول الحسن وقتادة"[935].

﴿**كذلك**﴾[936] أي: أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك، أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف لوجد، أو نجعل[937] صفة قوم أي: على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم، ﴿**وقد أحطنا بما لديه خبرا**﴾[938] أي بما[939] عنده من الجنود والآلات والعدد والأسباب ﴿**خبرًا**﴾ أي: علما والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغًا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير.

﴿**ثم أتبع سببًا**﴾[940] يعني: طريقا ثالثًا معترضًا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب إلى الشمال.

﴿**حتى إذا بلغ بين السدين**﴾[941] أي: بين الجبلين المبني بينهما سدة وهما جبلا أرمينية وأذربيجان[942] وقيل: جبلان في آخر الشمال في منقطع أرض الترك منيفان وراءهما يأجوج

---

(935) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 54/11.

(936) الكهف: 91/18.

(937) في (ز): يجعل.

(938) الكهف: 91/18.

(939) بما: سقط من (ز) .

(940) الكهف: 92/18.

(941) الكهف: 93/18.

(942) إرمينية: بكسر أوله ويفتح، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة، وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 159/1. وأذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، وقد فتح قوم الذال، وسكنّوا الراء، ومدّ آخرون الهمزة مع ذلك. وحدّ أذربيجان من برذعة مشرقا إلى أرزنجان مغرباً، ويتّصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطّرم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 128/1.

ومأجوج[943]، وقرئ بين السدين بفتح السين وضمها وهما لغتان[944]، وقيل: المضموم لما كان خلقه والمفتوح لما عمله الناس وبين هنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة، ﴿**وجد من دونهما**﴾[945] أي: [24/أ] من ورائهما وقيل: أمامهما ﴿**قومًا لا يكادون يفقهون**﴾[946] بالفتح ﴿**قولًا**﴾ لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم، أو لجهلهم بلغة من يخاطبهم أو لا يفهمونه إلا بعد بطء، وقرئ لا يفقهون بالضم[947] من أفقه: إذا أبان أي لا يفقهون السامع لعجمة ألسنتهم وتلعثمهم في الكلام.

﴿**قالوا يا ذا القرنين**﴾[948] أي: قال مترجمهم، وفي مصحف ابن مسعود: (قال الذين من دونهم) [949]، وقيل: إن الذي قال أمة من الأمم صالحة ﴿**إن يأجوج ومأجوج**﴾[950] هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وفي الحديث: "ولد لنوح سام وحام ويافث؛ فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك والسقالبة ولا خير فيهم[951]، وولد حام القبط والبربر والسودان"[952] وفي الحديث: "لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل"[953] يعني: يأجوج ومأجوج، وقال أبو

---

(943) الثعلبي، الكشف والبيان، 193/6.

(944) الأزهري، معاني القراءات، 122/2 وهي قراءة متواترة.

(945) الكهف: 93/18.

(946) الكهف: 93/18.

(947) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 167/5. وهي قراءة متواترة.

(948) الكهف: 94/18.

(949) البيضاوي، أنوار التنزيل، 293/3.

(950) الكهف: 94/18.

(951) وولد يافث... ولا خير فيهم: سقط من (ز) .

(952) شيرويه بن شهريار الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب= مسند الديلمي، تح: السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1986م)، 386/4، رقم الحديث: 7124، وانظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، 160/8، حكم الحديث: تفرد به يزيد بن سنان، وتفرد به ابنه عنه، ورواه غيره مرسلاً، وإنما جعله من قول سعيد بن المسيب، ولا يصح هذا الحديث عن أبي هريرة من سائر طرقه.

(953) النسائي، السنن الكبرى، 186/10، رقم الحديث: 11271، باب قوله تعالى: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وانظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، 192/7، رقم الحديث: 3209، حكم الحديث: ضعيف.

سعيد: هم خمسة وعشرون قبيلة من وراء يأجوج ومأجوج[954]، وعن ابن مسعود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج؟ قال: "أمتان كل أمة لا يعلم عددها إلا الله؛ وفيه: قيل: يا رسول الله صفهم لنا؟ قال: هم ثلاثة أصناف صنف منهم مثل الأَرْزِ شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع، وصنف طوله وعرضه سواء نحواً من الذراع، وصنف يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس"[955]، وقال علي رضي الله عنه: وصنف منهم في طول شبر لهم مخالب[956] وأنياب مثل السباع، وتداعي الحمام، وتسافد البهائم، وعواء الذئب، وشعور تقيهم الحر وآذان عظام[957] الخ. وفي الحديث: "أن يأجوج ومأجوج يحفران كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا، فيعيده الله أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم [24/ب] وأراد الله أن يبعثهم على الناس، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال: ارجعوا فستحفرونه إن شاء الله، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه إلى آخره"[958]. وقال السدي والضحاك: الترك شرذمة من يأجوج ومأجوج خرجت تُغِيرُ فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت في هذا الجانب. ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل: عربيان من أجّ الظليم إذا أسرع، وأصلهما الهمز كما قرئ به ومنعا الصرف للتعريف والتأنيث[959] ﴿**مفسدون في الأرض**﴾[960]

---

(954) القرطبي، الجامع=التفسير، 56/11.

(955) علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، 1994م)، 6/8، رقم الحديث: 12572، باب خروج الدابة، حكم الحديث: فيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف.

(956) في (ز): مخاليب.

(957) الثعلبي، الكشف والبيان، 196/6.

(958) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 534/4، رقم الحديث: 8501، حكم الحديث: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(959) ابن منظور، لسان العرب، 207/2.

أي: في أرضنا بالقتل والتخريب وإفساد الزروع عند خروجهم إلينا قيل: كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا يابسًا إلا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس، ﴿**فهل نجعل لك خرجًا**﴾[961] أي: جُعلًا نخرجه من أموالنا، وقرئ (خراجا)[962] وكلاهما[963] واحد كالنول والنوال، وقيل: الخراج على الأرض والذمة، والخرج المصدر، ﴿**على أن تجعل بيننا وبينهم سدًّا**﴾[964] يحجز دون خروجهم علينا.

﴿**قال ما مكني**﴾[965] وفي قراءة بنونين من غير إدغام[966]، ﴿**فيه ربي خير**﴾[967] أي: ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون من الخراج فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السد تبرعًا ﴿**فأعينوني بقوة**﴾[968] أي: فعله أو بما أتقوى به من الآلات، وهذا من تأييد الله لذي القرنين في هذه المحاورة، فإن القوم لو جمعوا له خراجًا لم يعنه أحد ولوكلوه إلى البنيان، ﴿**أجعل بينكم وبينهم ردما**﴾[969] أي: حاجزًا حصينًا وهو أكبر من السد، فإن السد كل ما يسد به، والردم وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب منيع.

﴿**آتوني زبر الحديد**﴾[970] أي: قطعه والزبرة: القطعة الكبيرة[971] وهو لا ينافي رد الخراج، والاختصار على المعونة، لأن الإيتاء بمعنى المناولة لا بمعنى العطية لأنه ربط معهم أن لا يأخذ منهم الخراج

---

(960) الكهف: 94/18.

(961) الكهف: 94/18.

(962) الأزهري، معاني القراءات، 124/2.

(963) في (ز): وكلامهما.

(964) الكهف: 94/18.

(965) الكهف: 95/18.

(966) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 176/5. وهي قراءة متواترة.

(967) الكهف: 95/18.

(968) الكهف: 95/18.

(969) الكهف: 95/18.

(970) الكهف: 96/18.

فلم يبق إلا استدعاء المناولة وأعمال الأبدان، ﴿**حتى إذا ساوى**﴾[972] **[25/أ]** أي: البناء؛ فحذف لدلالة الكلام عليه ﴿**بين الصدفين**﴾ يعني: بين جانبي الجبلين، وسميا بذلك لتصادفهما أي: تلاقيهما[973] وقال أبو عبيد[974]: الصدف والهدف كل بناء عظيم مرتفع[975] ﴿**قال انفخوا**﴾ أي: قال للعملة: انفخوا أي الأكوار والحديد، ﴿**حتى إذا جعله**[976] **ناراً**﴾[977] أي: كالنار بالإحماء، ﴿**قال آتوني أفرغ عليه قطرًا**﴾[978] أي: آتوني قطرًا وهو النحاس[979] المذاب[980]، (أفرغ)[981] عليه قطرًا فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على أنّ إعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد أولى[982]، إذ لو كان (قطرا) مفعول آتوني لأضمر مفعول أفرغ حذرًا من الالتباس[983]، وذلك أنه كان يأمر بوضع طاقة من الزبر والحجارة، ثم يوقد عليها الحطب والفحم بالمنافخ حتى تحمى وتصير مثل النار، ثم يؤتى بالنحاس المذاب فيفرغه على تلك الطاقة، فإذا التأم واشتد ولصق البعض

---

(971) الأزهري، تهذيب اللغة، 136/13.

(972) الكهف: 96/18.

(973) في (ز): لتلاقيهما.

(974) أبو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام الجمحي: من أهل البصرة، اشتغل بالحديث والأدب والفقه، له مصنفات، مات ببغداد سنة 232هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 61/4، الزركلي، الأعلام، 146/6.

(975) الأزهري، تهذيب اللغة، 104/12. وينظر: القاسم بن سلام الجمحي، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد/الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1964م)، 78/1.

(976) في (ز): بزيادة: أي المنفوخ فيه.

(977) الكهف: 96/18.

(978) الكهف: 96/18.

(979) في (ز): قطراً من النحاس.

(980) ابن منظور، لسان العرب، 105/5.

(981) في (ز): أفرغه

(982) النحاس، إعراب القرآن، 307/2.

(983) في (ز): الالباس.

بالبعض استأنف رصف طاقة أخرى إلى أن استوى العمل وصار جبلًا صلدًا، قال قتادة: هو كالجبل[984] المخطط طريقة سوداء وطريقة حمراء[985].

﴿**فما اسطاعوا**﴾[986] بحذف التاء لئلا يتلاقى متقاربان، أي[987]: يأجوج ومأجوج ﴿**أن يظهروه**﴾ أي يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه، ﴿**وما استطاعوا له نقبًا**﴾[988] خرقًا لثخنه وصلابته، يقال: إنه حفر للأساس حتى بلغ الماء، وقيل: بناه من الصخور مرتبطًا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها[989]، ويقال: إن ارتفاعه مائتا ذراع وخمسون ذراعًا، وقيل: في طوله ما بين الجبلين مائة فرسخ، وفي عرضه خمسون فرسخًا؛ قاله[990] وهب بن منبه.

﴿**قال**﴾[991] ذو القرنين ﴿**هذا**﴾ أي: السد أي: الإقدار على تسويته ﴿**رحمة** [992]﴾نعمة ﴿**من ربي**﴾ على عباده لأنه مانع من خروجهم، ﴿**فإذا جاء وعد ربي**﴾[993] أي: وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج القريب من البعث أو قيام الساعة بأن شارف يوم القيامة، ﴿**جعله دكًا**﴾[994] أي: مدكوكًا مبسوطا مستويًا بالأرض وهو مصدر بمعنى مفعول [25/ب] ومنه جمل أدك لمنبسط السنام[995]،

---

(984) في (ز): كالبرد.

(985) الزمخشري، الكشاف، 748/2.

(986) الكهف: 97/18.

(987) في (ز): إلى.

(988) الكهف: 97/18.

(989) البيضاوي، أنوار التنزيل، 293/3.

(990) في (ز): قال.

(991) الكهف: 98/18.

(992) في (ز): بزيادة: أي

(993) الكهف: 98/18.

(994) الكهف: 98/18.

(995) علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي، المخصص، تح: خليل جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط1، 1996م)، 42/5.

وقرئ دكا[996] بالمد أي: أرضًا مستوية، وفي الكلام حذف تقديره جعله مثل دكا، ﴿**وكان وعد ربي**﴾[997] بخروجهم وغيره ﴿**حقًا**﴾ أي: كائنًا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين.

﴿**وتركنا بعضهم يومئذ**[998] **يموج في بعض**﴾[999] الضمير في تركنا لله تعالى أي: وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون من وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد، أو يموج بعض الخلائق في بعض فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنهم حيارى، فاستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض كالمولهين من هم وخوف، وشبههم بموج البحر الذي يضطرب بعضه في بعض، ويؤيد القول الثاني قوله: ﴿**ونفخ في الصور**﴾[1000] أي: القرن لقيام الساعة ﴿**فجمعناهم**﴾ يعني: الإنس والجن في عرصات القيامة ﴿**جمعًا**﴾ للحساب والجزاء.

﴿**وعرضنا جهنم**﴾[1001] أي: أبرزناها وقيل: قربناها ﴿**يومئذ للكافرين عرضًا* الذين كانت أعينهم**﴾[1002] بدل من الكافرين، ﴿**في غطاء عن ذكري**﴾[1003] أي: عن آياتي التي ينظر إليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم أي: هم بمنزلة من عينه مغطاة فلا تنظر إلى دلائل الله ﴿**وكانوا لا يستطيعون سمعًا**﴾[1004] أي: استماعًا لذكري وكلامي لإفراط صممهم عن الحق، فإن الأصم قد يستطيع السمع إذا

---

(996) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع،163/1.

(997) الكهف: 98/18.

(998) يومئذ: سقط من (ز) .

(999) الكهف: 99/18.

(1000) الكهف: 99/18.

(1001) الكهف: 100/18.

(1002) الكهف: 100/18 ـ 101.

(1003) الكهف: 101/18.

(1004) الكهف: 101/18.

صيح به، وهؤلاء كأنهم أصميت مسامعهم بالكلية، أو لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضًا له.

﴿**أفحسب الذين كفروا**﴾[1005] أي: أفظنوا والاستفهام للإنكار، ﴿**أن يتخذوا عبادي**﴾ يعني: عيسى والملائكة وعزيراً ﴿**من دوني أولياء**﴾[1006] معبودين نافعيهم أو ولا[1007] أعذبهم به فحذف المفعول الثاني فانحذف الخبر للقرينة، أو سد أن يتخذوا مسد مفعوليه، والمعنى أ ظن هؤلاء بأن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه؛ كلا ﴿**إنا أعتدنا جهنم للكافرين**﴾[1008] هؤلاء وغيرهم ﴿**نزلًا**﴾ هو ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه [26/أ] على أنها وراءها من العذاب ما يستحقر دونه.

﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالًا**﴾[1009] هو نصب على التمييز، وجمع لأنه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم.

﴿**الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا**﴾[1010] أي: ضاع وبطل كالرهبان، فإنهم خسروا دنياهم وآخراهم وقال علي: هم الخوارج أهل حروراء[1011]، ابن عباس: يريد كفار أهل مكة[1012]، ومحله الرفع على الخبر المحذوف مبتدؤه[1013] فإنه جواب السؤال، والجر[1014] على البدل أو النصب على

(1005) الكهف: 102/18.

(1006) الكهف: 102/18.

(1007) في (ز): أولا.

(1008) الكهف: 102/18.

(1009) الكهف: 103/18.

(1010) الكهف: 104/18.

(1011) ابن عطية، المحرر الوجيز، 545/3.

(1012) القرطبي، الجامع =التفسير، 66/11.

(1013) في (ز): أسند له.

(1014) في (ز): أو الجر.

الذم، ﴿**وهم يحسبون**﴾[1015] يظنون، ﴿**أنهم يحسنون صنعًا**﴾[1016] عملًا يجازون عليه لعجبهم واعتقادهم أنهم على الحق، وفيه دلالة على أن من الناس من يعمل العمل وهو يظن أنه محسن وقد حبط سعيه، والذي يوجب إحباط السعي إما فساد الاعتقاد أو المراءة.

﴿**أولئك الذين كفروا بآيات ربهم**﴾[1017] أي: القرآن أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ﴿**ولقائه**﴾ بالبعث على ما هو عليه أو للقاء[1018] عذابه، ﴿**فحبطت أعمالهم**﴾[1019] بكفرهم فلا يثابون عليها ﴿**فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا**﴾[1020] أي: فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا أو لا نضع لهم ميزانا توزن به[1021] أعمالهم لانحباطها فأعمالهم مقابلة بالعذاب، وقيل: هو من باب حذف الصفة أي وزنًا نافعًا، قال عبيد بن عمير: يؤتى يوم القيامة بالرجل الطويل العظيم الأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة[1022]. وفي صحيح البخاري: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤوا إن شئتم: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا﴾"[1023]، وقال صلى الله عليه وسلم: حين ضحكوا من [حمش][1024] ساق ابن مسعود وهو يصعد النخلة: "أتضحكون من ساق تزن بعمل

(1015) الكهف: 104/18.

(1016) الكهف: 104/18.

(1017) الكهف: 105/18.

(1018) في (ز): بلقاء

(1019) الكهف: 105/18.

(1020) الكهف: 105/18.

(1021) به: سقط من (ز).

(1022) الواحدي، الوسيط، 170/3.

(1023) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 93/6، رقم الحديث: 4729، باب أولئك الذين كفروا بآيات الله ولقائه.

(1024) المثبت من نسخة (ز).

أهل الأرض"[1025] فدل هذا على أن الأشخاص توزن وتقدم ذكر الميزان وأن له كفتين توزن فيهما صحائف الأعمال.

﴿**ذلك**﴾[1026] أي: الأمر ذلك قوله: ﴿**جزاؤهم جهنم**﴾[1027] مبينة له ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره، والعائد محذوف أو جزاؤهم بدل وجهنم خبره، وقيل: الإشارة إلى ترك الوزن وجهنم بدل من المبتدأ [26/ب] الذي هو ذلك وقيل غير ذلك ﴿**بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوًا**﴾[1028] أي: بسبب ذلك و(ما) مصدرية، والهزء الاستخفاف والسخرية.

﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلًا**﴾[1029] أي: فيما سبق من حكم الله ووعده، والفردوس أعلى درجات الجنة، والإضافة فيه للبيان وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل، وقال قتادة: هي ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها، وقال أبو أمامة[1030]: الفردوس سرة الجنة وفي الحديث: "إذا سألتم فاسألوا الله الفردوس فإنها[1031] أواسط[1032] الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تتفجر أنهار الجنة"[1033].

(1025) أحمد بن حنبل، المسند، 99/7، رقم الحديث: 3991، حكم المحقق: إسناده حسن. باختلاف يسير في اللفظ

(1026) الكهف: 106/18.

(1027) الكهف: 106/18.

(1028) الكهف: 106/18.

(1029) الكهف: 107/18.

(1030) صدي بن عجلان الباهلي أبو أمامة: صحابي جليل، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: شهد أحداً، وسكن الشام، وكان مع علي بصفين، وهو آخر الصحابة موتاً بالشام سنة 86هـ، وقيل: 81، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 339/3، الزركلي، الأعلام، 203/3.

(1031) في (ز): فإنه.

(1032) في (ز): أوسط.

(1033) البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 16/4، رقم الحديث: 2790، باب درجات المجاهدين في سبيل الله.

﴿**خالدين فيها**﴾[1034] أي: دائمين باقين وهي حال مقدرة، ﴿**لا يبغون**﴾ يطلبون ﴿**عنها حولًا**﴾[1035] أي: تحولًا إذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعه[1036] أنفسهم، ويجوز أن يكون تأكيداً للخلود.

﴿**قل لو كان البحر**﴾[1037] أي: ماؤه ﴿**مدادًا**﴾ أي ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج، ﴿**لكلمات ربي**﴾ أي: لكلمات علمه وحكمته وعجائبه بأن يكتب به، ﴿**لنفد البحر** أي: لنفد جنس البحر بأسره لأن كل جسم متناهٍ، ﴿**قبل أن تنفد**﴾[1038] تفرغ ﴿**كلمات ربي**﴾[1039] فإنها غير متناهية لا تنفد كعلمه، ﴿**ولو جئنا بمثله**﴾[1040] أي: البحر الموجود ﴿**مددًا**﴾ أي: زيادة ومعونة لنفد؛ لأن جمع المتناهين متناهٍ بل مجموع ما يدخل في الوجود من الأجسام لا يكون إلا متناهيا للدلائل القطعية[1041] على تناهي الأبعاد، والمتناهي ينفد، وقال ابن عباس: كلمات ربي مواعظ ربي[1042] وقيل: عني بالكلمات الكلام القديم الذي لا غاية له ولا منتهى، وهو وإن كان واحدًا فيجوز أن يعبر عنه بلفظ الجمع لما فيه من فوائد الكلمات، ولأنه ينوب منابها فجازت العبارة عنها بصيغة الجمع تفخيمًا وسبب نزولها: أن اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وتقرؤون ما أوتيتم من العلم إلا قليلًا فكيف وقد أوتينا التوراة؟ وروي أنهم قالوا: أوتيتَ

(1034) الكهف: 108/18.

(1035) الكهف: 108/18.

(1036) في (ز): بزيادة: إليه.

(1037) الكهف: 109/18.

(1038) الكهف: 109/18.

(1039) الكهف: 109/18.

(1040) الكهف: 109/18.

(1041) في (ز): القاطعة.

(1042) ربي: سقط من (ز).

[27/أ] الحكمة ثم زعمت أن لا علم لك بالروح. وقال السدي: المعنى لو كان البحر مدادًا لنفد قبل أن تنفد صفات الجنة التي هي دار الثواب، وقال عكرمة: لنفد البحر قبل أن ينفد ثواب لا إله إلا الله[1043].

﴿**قل إنما أنا بشر**﴾[1044] آدمي ﴿**مثلكم**﴾ أي لا أدعي الإحاطة على كلماته ولا أعلم إلا ما يعلمني الله وعلم الله لا يحصى، ﴿**يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد**﴾[1045] أي: وإنما تميزت عنكم بذلك وإن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلي وحدانية الإله ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه**﴾[1046] أي يأمل رؤيته وثوابه ويخشى عقابه ﴿**فليعمل عملًا صالحًا**﴾[1047] يرتضيه الله ﴿**ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا**﴾[1048] بأن يرائيه أو يطلب أجرًا، روي أن جندب بن زهير[1049] قال: يا رسول الله؛ إني لا أعمل العمل لله فإذا اطلع عليه سرني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله لا يقبل ما شورك به[1050]"[1051] فنزلت تصديقًا له، وفي الحديث "اتقوا الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء"[1052] والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة.

(1043) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 69/11.

(1044) الكهف: 110/18.

(1045) الكهف: 110/18.

(1046) الكهف: 110/18.

(1047) الكهف: 110/18.

(1048) الكهف: 110/18.

(1049) جندب بن زهير الغامدي: صحابي جليل، شهد صفين مع علي، ولم يذكر ابن حجر تاريخ وفاته. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 613/1.

(1050) في (ز): فيه.

(1051) الحديث ورد في أسباب النزول عن ابن عباس، ينظر: الواحدي، أسباب النزول، 307/1، وانظر: سليمان بن داود الطيالسي، مسند الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر، ط1، 1999م)، 176/4، رقم الحديث: 2552. والحديث المشهور الصحيح: إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

(1052) أحمد بن حنبل، المسند، 39/39، رقم الحديث: 23630، حديث محمود بن لبيد، حكم المحقق: حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا أنه فيه انقطاعاً، وانظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك، 365/4، رقم الحديث: 7937، كتاب الرقاق، حكم الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

سورة مريم

مكية إلا آية السجدة[1053] **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿**كهيعص**﴾[1054] الله أعلم بما أراده بذلك، وقال ابن عباس الكاف من كافٍ، والهاء من هادٍ، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق ومعناه: كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عليم بهم صادق في وعده[1055]. وعن ابن عباس أيضًا: هو اسم من أسماء الله تعالى وكان علي رضي الله عنه يقول: يا كهيعص اغفر لي[1056]، السدي: هو اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب، قتادة: هو اسم[1057] من أسماء القرآن وقيل: اسم السورة[1058].

﴿**ذكر رحمة ربك**﴾[1059] خبر ما قبله إن أوّل بالسورة أو بالقرآن فإنه مشتمل عليه أو خبر محذوف أي: هذا المتلو ذكر رحمة ربك أو مبتدأ حذف خبره أي فيما يتلى عليك ذكرها، ﴿**عبده**﴾ مفعول الرحمة أو الذكر على أن الرحمة [27/ب]فاعلة على الاتساع ﴿**زكريا**﴾[1060] بدل منه أو عطف بيان له.

(1053) خلاصة أقوال المفسرين: عند الطبري والثعلبي والبغوي والواحدي والقرطبي مكية كلها، وعند الزمخشري إلا آيتي (58 و71) مدنيتان، وعند ابن عطية إلا آية السجدة. انظر: الطبري، جامع البيان، 443/15، الثعلبي، الكشف والبيان، 205/6، البغوي، معالم التنزيل، 225/3، الواحدي، الوسيط في التفسير، 174/3، الزمخشري، الكشاف، 3/3، القرطبي، الجامع =التفسير، 72/11، ابن عطية، المحرر الوجيز، 3/4.

(1054) مريم: 1/19.

(1055) البغوي، معالم التنزيل، 80/1.

(1056) الطبري، جامع البيان، 451/15.

(1057) اسم: سقط من (ز).

(1058) وردت هذه الأقوال عند الثعلبي، الكشف والبيان، 205/6.

(1059) مريم: 2/19.

(1060) مريم: 2/19.

﴿**إذ**﴾[1061] متعلق برحمة ﴿**نادى ربه نداء خفيًا**﴾[1062] النداء الدعاء والرغبة أي: نادى ربه بذلك في محرابه خفية والجهر والإخفاء عند الله سيان، والإخفاء أشد إخباتاً وأكثر إخلاصًا وقيل: أخفاه من قومه لئلا يلام على مسألة الولد عند كبر السن، ولأنه أمر دنيوي فإن أجيب فيه نال بغيته، وإن لم يجب لم يعرف أحد بذلك وقيل: في جوف الليل لأنه أسرع للإجابة وفي الحديث "إن خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي"[1063] وقيل: لأن ضعف الهرم أخفى صوته.

﴿**قال رب إني وهن العظم مني**﴾[1064] أي: ضعف وهو تفسير للنداء، وخص العظم لأنه عمود البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن، وتوحيده لأن المراد به الجنس ﴿**واشتعل الرأس**﴾[1065] مني ﴿**شيبًا**﴾ هذا من أحسن الاستعارة وهو استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس، شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها، وأسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو مكان ومحل الشيب مبالغة وجعله تمييزاً إيضاحًا للمقصود، وهو محول[1066] من الفاعل واكتفى باللام عن الإضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعيين المراد يغني عن التقييد، ﴿**ولم أكن بدعائك**﴾[1067] أي: بدعائي إياك ﴿**رب شقيًا**﴾[1068] خائبًا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو

(1061) مريم: 3/19.

(1062) مريم: 3/19.

(1063) محمد بن حبان البستي أبو حاتم، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: علي بن بلبان الفارسي، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1988م)، 91/3، ذكر العبد ربه وعلانيته، رقم الحديث: 809، حكم المحقق: إسناده ضعيف وانظر: محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.ط)، 424/1، رقم الحديث: 2887، حكم الحديث: ضعيف.

(1064) مريم: 4/19.

(1065) مريم: 4/19.

(1066) في (ز): محل

(1067) مريم: 4/19.

(1068) مريم: 4/19.

توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على أن المدعو له وإن لم يكن معتادًا، فإن إجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالإجابة وأطمعه فيها، ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه ويستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله عليه وما يليق بالخضوع لأن في قوله: (وهن العظم مني) إظهار للخضوع، وفي قوله (ولم أكن بدعائك رب شقيًا) إظهارًا لعادات تفضله، ويقال شقي بكذا [28/أ] تعب فيه ولم يحصل مقصوده، وعن بعضهم أن محتاجًا سأله وقال: أنا الذي أحسنتَ إلي وقت كذا، فقال: مرحبًا بمن توسل بنا إلينا وقضى حاجته[1069].

﴿**وإني خفت الموالي**﴾[1070] الذين يلوني في النسب من بني عمه وكانوا أشرار بني إسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا[1071] عليهم دينهم، ﴿**من ورائي**﴾[1072] يعني [1073]بعد موتي وهو متعلق بمحذوف وفيه حذف مضاف أي: عدم الموالي أو جور الموالي أو فعل الموالي من ورائي أو الذين يلون الأمر من ورائي ﴿**وكانت امرأتي عاقرًا**﴾[1074] لا تلد وامرأته هي أشياع بنت فاقود بن قيبل وهي أخت حنَّة أم مريم ﴿**فهب لي من لدنك وليًا**﴾[1075] ابناً سؤال ودعاء، وقوله (من لدنك) تأكيد لكونه وليًا مرضيًا بكونه مضافًا إلى الله وصادرًا من عنده، أو أراد اختراعًا منك بلا سبب فإن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك فإني وامرأتي لا نصلح للولادة، قتادة: جرى له هذا الأمر وهو ابن

(1069) القرطبي، الجامع= التفسير، 77/11.

(1070) مريم: 5/19.

(1071) في (ز): ويبدلون.

(1072) مريم: 5/19.

(1073) في (ز): بزيادة: من.

(1074) مريم: 5/19.

(1075) مريم: 5/19.

بضع وسبعين سنة، مقاتل خمس وتسعين،[1076] يرث[1077] ويرث بالرفع صفتان له، وقرئا بالجزم[1078] على أنهما جواب الدعاء، ومذهب سيبويه أنهما ليسا جواب (هب) وإنما تقديره: أن تهب.

﴿**يرثني ويرث من آل يعقوب**﴾[1079] جدي والمراد وراثة الشرع والعلم، فإن الأنبياء لا يورثون المال[1080] وقيل: يرثني الحبورة فإنه كان حبرًا، ويرث من آل يعقوب الملك، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وقيل: يعقوب كان أخا زكريا أو عمران بن ماثان من نسل سليمان بن داود وبنو ماثان رؤوساء بني إسرائيل[1081]، و(من) للتبعيض؛ لأن آل يعقوب ليسوا كلهم أنبياء ولا علماء ﴿**واجعله رب رضيًا**﴾[1082] أي: مرضيا في أخلاقه وأفعاله، وقيل: راضيًا بقضائك وقدرك وقيل: صالحًا ترضى عنه وقال أبو صالح: نبياً كما جعلت أباه نبياً[1083].

﴿**يا زكريا**﴾[1084] في الكلام حذف أي: فاستجاب الله تعالى دعاءه فقال يا زكريا: ﴿**إنا نبشرك بغلام**﴾[1085] يرث كما سألت ﴿**اسمه يحيى**﴾[1086] [28/ب] وإنما تولى تسميته تشريفًا له ﴿**لم نجعل له من قبل سميًا**﴾[1087] أي: لم نسمِ أحدًا بيحيى قبله، وقال مجاهد وغيره: سمياً معناه مثلًا ونظيرًا

(1076) في (ز): بزيادة: سنة.

(1077) في (ز): يرثني.

(1078) الأزهري، معاني القراءات، 130/2.

(1079) مريم: 6/19.

(1080) في (ز): الحال

(1081) الماوردي، النكت والعيون، 356/3،وانظر: الواحدي، الوسيط، 437/1.

(1082) مريم: 6/19.

(1083) الثعلبي، الكشف والبيان، 206/6.

(1084) مريم: 7/19.

(1085) مريم: 7/19.

(1086) مريم: 7/19.

(1087) مريم: 7/19.

وهذا كأنه من المساماة وفيه بُعدٌ، لأنه لا يفضل على إبراهيم وموسى اللهم إلا أن يفضل في خاص كالسؤدد والحصر[1088] ابن عباس: لم تلد العواقر مثله[1089].

﴿**قال رب أنى**﴾[1090] أي: كيف؟ ﴿**يكون لي غلامًا**﴾[1091] وليس[1092] هذا على معنى الإنكار بل على سبيل التعجب من قدرة الله، ﴿**وقد بلغت من الكبر عتيًا**﴾[1093] أي: جسارة ويبسًا[1094] في المفاصل والمعنى: قد بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثماني وتسعين سنة، والأصل عتوا كغدوا فاستثقلوا توالي الضمتين والواو فكسروا التاء فانقلبت الواو الأولى ياء، ثم قلبت الثانية ياء وأدغمت، وإنما استعجب للولد من شيخ فانٍ وعجوز عاقر اعترافًا بأن المؤثر[1095] فيه كمال قدرته، وأن الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك[1096].

﴿**قال**﴾[1097] الله تعالى والملك المبلغ للبشارة، ﴿**كذلك**﴾ أي: الأمر كذلك من خلق غلام منكما ﴿**قال ربك هو عليّ هين**﴾[1098] قال الفراء: "أي خلقه علي هين"[1099]، أي: بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق، ﴿**وقد خلقتك من قبل**﴾[1100] أي: من قبل يحيى ﴿**ولم تك**

[1088] في (ز): والخضر.
[1089] الطبري، جامع البيان، 461/15.
[1090] مريم: 8/19.
[1091] مريم: 8/19.
[1092] في (ز): ليس
[1093] مريم: 8/19.
[1094] في (ز): جساوة وتسيباً.
[1095] في (ز): للمؤثر.
[1096] في (ز): وكذلك.
[1097] مريم: 9/19.
[1098] مريم: 9/19.
[1099] الفراء، معاني القرآن، 162/2.
[1100] مريم: 9/19.

شيئًا﴾[1101] بل كنت معدومًا، وفيه دليل على أن المعدوم ليس بشيء، وقرئ: خلقناك[1102] ولما تاقت[1103] نفسه إلى سرعة المبشر به.

﴿**قال رب اجعل لي آية**﴾[1104] أي: علامة طلب آية بعد بشارة الملائكة زيادة طمأنينة أي: تمم[1105] النعمة بأن تجعل لي آية أعلم بها وقوع ما يرثني به ﴿**قال آيتك**﴾[1106] عليه ﴿**أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويًا**﴾[1107] حال من تكلم أي: سوى الخلق ما بك خرس ولا بكم أي: علامتك أن تمتنع من الكلام وأنت سليم، وذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس، والتجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام ولياليهن.

﴿**فخرج على قومه من المحراب**﴾[1108] **[29/أ]** أي: أشرف عليهم من المصلى أومن الغرفة والمحراب أرفع المواضع وأشرف المجالس، وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿**فأوحى إليهم**﴾[1109] أي: أومى[1110] إليهم لقوله (إلا رمزا) وقيل: كتب لهم على الأرض وقيل: في كتاب ﴿**أن**

(1101) مريم: 9/19.

(1102) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 236/1.

(1103) في (ز): شاقت.

(1104) مريم: 10/19.

(1105) في (ز): تتم.

(1106) مريم: 10/19.

(1107) مريم: 10/19.

(1108) مريم: 11/19.

(1109) مريم: 11/19.

(1110) في (ز): أوحى.

سبحوا﴾ أي صلوا أو نزهو ربكم ﴿**بكرة وعشيًا**﴾[1111] طرفي النهار وأن يحتمل[1112] أن تكون مصدرية، وأن تكون مفسرة.

﴿**يا يحيى**﴾[1113] على تقدير القول أي[1114]: قال الله له[1115] بعد ولادته بسنتين يا يحيى ﴿**خذ الكتاب**﴾[1116] أي: التوراة ﴿**بقوة**﴾ أي: بجد واجتهاد، وقيل: العلم به والحفظ له والعمل به ﴿**وآتيناه الحكم صبيًا**﴾[1117] يعني: الحكمة وفهم التوراة، وقيل: النبوة أحكم الله عقله في صباه واستنباه قال قتادة كان ابن سنتين أو ثلاث وفي الحديث: "كل ابن آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا"[1118]، وقال مجاهد: كان طعام يحيى العشب وكان للدمع في خديه مجارٍ ثابتة، وروى معمر[1119] أن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب فقال: ما للعب خلقنا.

﴿**وحنانًا**﴾[1120] أي: وآتيناه حنانا ﴿**من لدنَّا**﴾[1121] يعني: من عندنا وتعطفًا في قلبه وشفقة ومحبة وأصله من حنين الناقة على ولدها، الزمخشري: وحنانًا رحمة لأبويه وغيرهما[1122]، وقال ابن

(1111) مريم: 11/19.

(1112) في (ز): تحتمل.

(1113) مريم: 12/19.

(1114) أي: سقط من (ز) .

(1115) في (ز): بزيادة: أي.

(1116) مريم: 12/19.

(1117) مريم: 12/19.

(1118) الحاكم النيسابوري، المستدرك، 404/2، رقم الحديث: 3411، باب تفسير سورة مريم، حكم الحديث: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(1119) معمر بن راشد الأزدي الصنعاني: فقيه، حافظ للحديث، متقن، ثقة، من أهل البصرة، وسكن اليمن، وهو أول من صنف فيها، وفاته سنة 153هـ. انظر: الزركلي، الأعلام، 272/7.

(1120) مريم: 13/19.

(1121) مريم: 13/19.

(1122) الزمخشري، الكشاف، 8/3.

الأعرابي[1123]: الحنَّان من صفة الله مشددًا الرحيم، والحنان مخفف العطف والرحمة والحنان الرزق والبركة، ﴿**وزكاة**﴾ أي: وطهارة من الذنوب أو صدقة، أي[1124]: تصدق الله به على أبويه والزكاة أيضًا البركة والتنمية في وجوه الخير والبر أي جعلناه مباركًا للناس يهديهم ﴿**وكان تقيًا**﴾[1125] أي: مطيعًا لله منحيًا[1126] عن المعاصي، روي أنه لم يعمل خطيئة ولا هم بها.

﴿**وبراً بوالديه**﴾[1127] أي: محسنًا إليهما والبر بمعنى البار وهو الكثير البر ﴿**ولم يكن جبارًا**﴾[1128] أي متكبرًا ﴿**عصيًا**﴾ عاصيًا لربه وهو وصف ليحيى بلين الجانب وخفض الجناح.

﴿**وسلام عليه**﴾[1129] من الله، ﴿**يوم ولد**﴾ من أن يناله الشيطان بما نال به بني آدم، ﴿**ويوم يموت**﴾[1130] من عذاب القبر، ﴿**ويوم يبعث حيًا**﴾[1131] من عذاب النار وهول القيامة، ابن عطية: "والأظهر عندي أن السلام هنا التحية المتعارفة [29/ب] فهي أشرف وأنبه من الأمان، لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان وهي أقل درجاته، وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في هذه المواطن لأن الإنسان فيها على غاية الضعف والحاجة والفقر إلى الله"[1132]، لأن الإنسان يوم يولد يخرج

(1123) محمد بن زياد أبو عبد الله المعروف بابن الأعرابي الكوفي: من أئمة اللغة الكبار، وكان يحضر مجلسه خلق كثير، مات بسامراء سنة 231، وله تصانيف منها النوادر، أسماء الخيل وفرسانها، أبيات المعاني. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 306/4، الزركلي، الأعلام، 131/6.

(1124) أي: سقط من (ز) .

(1125) مريم: 13/19.

(1126) في (ز): منجياً.

(1127) مريم: 14/19.

(1128) مريم: 14/19.

(1129) مريم: 15/19.

(1130) مريم: 15/19.

(1131) مريم: 15/19.

(1132) ابن عطية، المحرر الوجيز، 8/4.

مما كان فيه ويوم موته يرى قومًا لم يكن رآهم ولا عاينهم، ويوم يحشر[1133] يرى نفسه في محشر لم يرَ مثله وقال هنا (سلام) منكرًا وفي قصة عيسى معرفًا لأن الأول من الله[1134] والقليل منه تعالى كثير، والثاني من عيسى و(أل) للاستغراق أو العهد أي: ذلك الموجه إلى يحيى موجه إليّ.

﴿**واذكر في الكتاب**﴾[1135] أي: في القرآن ﴿**مريم**﴾ يعني قصتها ﴿**إذ**﴾ حين ﴿**انتبذت**﴾ أي: تنحت وتباعدت و(إذ) بدل من مريم بدل الاشتمال؛ لأن الأحيان مشتملة على ما فيها والانتباذ الاعتزال والانفراد[1136]، ﴿**من أهلها**﴾[1137] قال السدي: انتبذت لتطهر من الحيض، وقال غيره. لتعبد الله ﴿**مكانًا شرقيًا**﴾[1138] أي: شرقي بيت المقدس أو شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة وذلك أن مريم كانت وقفًا على سدانة المتعبد[1139] وخدمته، فتنحت من الناس ودخلت في المسجد إلى جانب المحراب في شرقيه لتخلو للعبادة، وإنما خص المكان بالشرق لأنهم كانوا يعظمون[1140] المشرق ومن حيث[1141] تطلع، وقالوا: لو كان شيء من الأرض خيرًا من الشرق لوضعت مريم عيسى فيه وهو بسكون الراء المكان الذي تشرق فيه الشمس، ومكانًا ظرف أو مفعول لأن انتبذت[1142] متضمن معنى أتت.

(1133) في (ز): يبعث.

(1134) في (ز): بزيادة: تعالى.

(1135) مريم: 16/19.

(1136) ابن منظور، لسان العرب، 512/3.

(1137) مريم: 16/19.

(1138) مريم: 16/19.

(1139) في (ز): التعبد.

(1140) في (ز): بزيادة: جهة.

(1141) في (ز): جهته.

(1142) في (ز): مفعول لانتبذت.

﴿**فاتخذت من دونهم حجابًا**﴾[1143] أرسلت سترًا تستتر به لتفلي رأسها وثيابها، ولتغتسل من الحيض ﴿**فأرسلنا إليها روحنا**﴾[1144] قيل: هو روح عيسى لأن الله تعالى[1145] خلق الأرواح قبل الأجساد فركّب الروح في جسد عيسى الذي خلقه في بطنها، وقيل: هو جبريل وأضيف الروح إلى الله تخصيصًا وكرامة والظاهر أنه جبريل لقوله: ﴿**فتمثل لها**﴾[1146] بعد لبسها ثيابها، ﴿**بشرًا سويًا**﴾[1147] تام الخلق قيل: قعدت في مشرقه[1148] للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها، وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت[1149]، وتعود إليه إذا طهرت، فبينما هي في مغتسلها، [30/أ] أتاها جبريل متمثلًا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه، لأنها لم تكن لتطيق أن تنظر إلى[1150] جبريل في صورته، فلما رأت رجلًا حسن الصورة في صورة البشر قد خرق عليها الحجاب ظنت أنه يريدها بسوء[1151].

﴿**قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا**﴾[1152] أي: تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فإني عائذة منك أو فتتعظ بتعويذي أو فلا تتعرض لي، وروي أن جبريل نكص من ذكر الرحمن فزعًا، وقال الثعلبي: "كان صالحًا في زمنها فتعوذت منه تعجبًا"[1153]، وقيل: "تقيا اسم فاجر معروف في ذلك الوقت"؛ قاله وهب بن منبه، وضعَّفَه ابن عطية[1154].

(1143) مريم: 17/19.

(1144) مريم: 17/19.

(1145) تعالى: سقط من (ز) .

(1146) مريم: 17/19.

(1147) مريم: 17/19.

(1148) في (ز): مشرفة.

(1149) إذا حاضت: أصابها خرم في (ز) .

(1150) إلى: سقط من (ز) .

(1151) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 91/11.

(1152) مريم: 18/19.

(1153) الثعلبي، الكشف والبيان، 209/6 ـ 210.

(1154) ابن عطية، المحرر الوجيز، 9/4.

﴿**قال**﴾[1155] لها جبريل ﴿**إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامًا**﴾[1156] جعل الهبة من قبل نفسه لما كان الإعلام بها من قبله، أي: لأكون سببًا في هبته بالنفخ في الدرع، ويجوز أن يكون حكاية لقول الله سبحانه[1157] ويؤيده قراءة ليهب لك بالياء% ﴿**زكيًا**﴾ بالنبوة أو طاهرًا من الذنوب أو ناميًا على الخير والصلاح والبركة والمعارف، فلما سمعت مريم ذلك من قوله استفهمت عن طريقه.

و ﴿**قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر**﴾[1158] أي: ولم يباشرني رجل بنكاح لأنه كناية عنه كقوله ﴿من قبل أن تمسوهن﴾ والزنا ليس كذلك إنما يقال فيه: فجر بها وليس بقمنٍ[1159]

أن تراعى فيه الكنايات والآداب ويعضد ذلك قوله: ﴿**ولم أك بغيًا**﴾[1160] أي: زانية ولم يقل بغية قال ابن الأنباري[1161]: بغيًا غالب في النساء وقل ما تقول العرب رجل بغي فتركوا التاء فيه إجراء له مجرى حائض وطالق أو فعيل بمعنى فاعله[1162] فتركوا التاء فيه كما في قوله: ﴿إن رحمة الله قريب﴾، أو لموافقة الفواصل، أو للنسب، ولم تستبعد من قدرة الله تعالى شيئاً، وإنما أرادت كيف يكون هذا الغلام أمِن[1163] قِبَلِ زوج في المستقبل أم يخلقه الله ابتداء.

(1155) مريم: 19/19.

(1156) مريم: 19/19.

(1157) في (ز): بزيادة: تعالى.

(1158) مريم: 20/19.

(1159) في (ز): يقمن.

(1160) مريم: 20/19.

(1161) عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله كمال الدين أبو البركات الأنباري: كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، وسكن بغداد من صباه إلى أن مات، وتفقه على مذهب الشافعي، رضي الله عنه، بالمدرسة النظامية وتصدر لإقراء النحو بها، وتبحر في علم الأدب، وصنف في النحو كتاب أسرار العربية، وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وتوفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/ 139.

(1162) في (ز): فاعل.

(1163) في (ز): من.

﴿**قال**﴾[1164] الأمر ﴿**كذلك**﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿**قال ربك هو علي هين**﴾[1165] بأن ينفخ بأمري جبريل فيك فتحملي به، ﴿**ولنجعله**﴾ أي: ونفعل ذلك لنجعله أو لنبين به [30/ب] قدرتنا ولنجعله، وقيل: عطف على ليهب على طريقة الالتفات، ﴿**آية للناس**﴾[1166] أي: علامة لهم وبرهانًا على كمال قدرتنا ﴿**ورحمة منا**﴾[1167] على العباد تهتدون[1168] بإرشاده ﴿**وكان**﴾ خلقه ﴿**أمرًا مقضيًا**﴾[1169] به تعلق به قضاء الله في الأزل، أو قدر وسطر في اللوح المحفوظ أو كان أمرًا حقيقاً بأن يقضي ويفعل لكونه آية ورحمة.

﴿**فحملته**﴾[1170] روي أن جبريل حين قال لها هذه المقالة نفخ في جيب درعها وكمها، ابن عباس أخذ جبريل ردن قميصها بأصبعه فنفخ فيه فحملت من ساعتها بعيسى[1171]، قال الطبري: "وزعمت النصارى أن مريم حملت بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وأن عيسى عاش إلى أن رفع اثنين وثلاثين سنة وأيامًا وأن مريم بقيت بعده ست سنين فكان عمرها نيفًا وخمسين سنة"[1172]، ﴿**فانتبذت به**﴾[1173] أي: فاعتزلت وهو في بطنها ﴿**مكانًا قصيًا**﴾[1174] أي: بعيدًا من أهلها ابن عباس إلى

(1164) مريم: 21/19.
(1165) مريم: 21/19.
(1166) مريم: 21/19.
(1167) مريم: 21/19.
(1168) في (ز): يهتدون.
(1169) مريم: 21/19.
(1170) مريم: 22/19.
(1171) الواحدي، الوسيط، 180/3.
(1172) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك =تاريخ الطبري مع صلته، (بيروت: دار التراث، ط2، 1387هـ)، 585/1.
(1173) مريم: 22/19.
(1174) مريم: 22/19.

أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم بينه وبين إيليا أربعة أميال[1175]، وقيل: إلى أقصى الدار وإنما بعدت فرارًا من تعيير قومها إياها بالولادة من غير زوج قال ابن عباس: ما هو إلا أن حملت فوضعت في الحال[1176]، وهذا هو الظاهر لأن الله تعالى ذكر الانتباذ عقب الحمل.

﴿**فاجآها المخاض**﴾[1177] أي: اضطرها وألجأها قال حسان:

إذ شددنا شدةً صادقةً فأجاتكم إلى سفح الجبل

وهو تعدية جاء بالهمز والمخاض بالفتح وقرئ بالكسر[1178] مصدر مخضت المرأة إذا تحرك الولد في بطنها للخروج والمراد به الطلق وشدة الولادة وأوجاعها[1179] ﴿**إلى جذع النخلة**﴾[1180] كأنها طلبت شيئًا تستند إليه وتتعلق به كما تتعلق الحامل لشدة[1181] وجع الطلق، والجذع[1182] ساق النخلة اليابسة التي لا سعف عليها ولا غصن، وكانت يابسة لا رأس لها وكان الوقت شتاء، والتعريف إما للجنس وإما للعهد إن لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم بين الناس قالت: ﴿**يا**﴾ للتنبيه ﴿**ليتني مت قبل هذا**﴾[1183] الأمر استحياء من الناس ومخافة لومهم تمنت مريم الموت من جهة الدين لوجهين: أحدهما إنها [31/أ] خافت أن يظن بها الشر في دينها وتعير فيفتنها ذلك، الثاني لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة إلى الزنا وذلك مهلك، وعلى هذا يكون تمني الموت جائزًا، القرطبي: "وسمعت أن مريم سمعت نداء

(1175) البغوي، معالم التنزيل، 229/3.

(1176) الطبري، جامع البيان، 497/15.

(1177) مريم: 23/19.

(1178) ابن زنجلة، حجة القراءات، 88/1 وهي قراءة متواترة.

(1179) ابن سيده، المخصص، 47/1.

(1180) مريم: 23/19.

(1181) في (ز): بشدة.

(1182) في (ز): وللجذع.

(1183) مريم: 23/19.

من يقول: اخرج يا من يعبد من دون الله فحزنت لذلك وقالت (يا ليتني مت قبل هذا)" [1184]، ﴿**وكنت نسيًا منسيًا**﴾[1185] النسي بالفتح والكسر: الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده كالوتد والحبل للمسافر ونحوه[1186]، وقال الفرَّاء: "النسي ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها"[1187]، ومعنى نسيا[1188] لا يخطر ببال، وذكر الطبري في قصتها أنها لما حملت بعيسى حملت أيضًا خالتها بيحيى فجاءتها زائرة "فقالت: يا مريم أشعرت إني حملت؟ فقالت لها: أشعرت أنت إني حملت، قالت لها: وإني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك"[1189] وذكر أيضًا أنها خرجت مع رجل من بني إسرائيل يقال له يوسف النجار وأنه هم بقتلها فأتاه جبريل فقال: إنه من روح القدس واستمرت حاملة على عرف [البشر] [1190] فتظاهرت[1191] الروايات إنها[1192] لثمانية أشهر ولذلك قيل: لا يعيش ابن ثمانية حفظًا لخاصة عيسى، وقيل: ولدته لسبعة أشهر وقيل لستة[1193] وما ذكر عن ابن عباس أصح وأظهر[1194].

﴿**فناداها من تحتها**﴾[1195] عيسى وقيل: جبريل كان يقبل الولد كالقابلة، وقيل: تحتها أسفل من مكانها، وقرئ من تحتها بالكسر والجر[1196] على أن في نادى ضمير أحدهما، وقيل: الضمير في تحتها

(1184) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 92/11.

(1185) مريم: 23/19.

(1186) ابن منظور، لسان العرب، 322/15.

(1187) الفراء، معاني القرآن، 165/2.

(1188) في (ز): منسياً.

(1189) الطبري، جامع البيان =تفسير الطبري، 490/15.

(1190) ما بين معقوفتين سقط في الأصل وإثباتها من (ز) .

(1191) في (ز): وتظاهرت.

(1192) في (ز): بزيادة: ولدت.

(1193) هذه الأقوال ذكرها ابن عطية، المحرر الوجيز، 11/4.

(1194) أي: حملت فوضعت لساعتها وقد مرَّ.

(1195) مريم: 24/19.

(1196) الأزهري، معاني القراءات، 133/2.

للنخلة ﴿**أن لا تحزني**﴾[1197] تفسير النداء والمعنى: فلا تحزني بولادتك، ﴿**قد جعل ربك تحتك سريًا**﴾[1198] أي: جدولاً هكذا روي مرفوعًا، قال ابن عباس[1199] : كان[1200] ذلك نهرًا قد انقطع ماؤه فأجراه الله لمريم[1201] والنهر يسمى سريًا لأن الماء يسري فيه[1202] قال الشاعر:

سهل الخليقة ماجدٌ ذو نائلٍ مثل السري تمده الأنهارُ[1203]

وقيل: هو عيسى. والسري من الرجال العظيم الخصال السيد[1204].

﴿**وهزي إليك بجذع النخلة**﴾[1205] أي: أميليه إليك والباء زائدة للتأكيد كما يقال أخذ بالزمام[1206] قال تعالى: ﴿ولا تلقوا [31/ب] بأيديكم إلى التهلكة﴾ وقيل: هي محمولة على المعنى والتقدير هزي الثمرة بالجذع أي: انفضي أو افعلي الهز؛ أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع، ﴿**تساقط**﴾ أصله: تتساقط أدغمت التاء الثانية في السين، وقرئ بحذفها[1207] ﴿**عليك**[1208] **رطبًا جنيًا**﴾[1209] تمييز أو مفعول بالهز أي: إذا هززت الجذع هززت بهزه رطبًا جنيًا،

(1197) مريم: 24/19.

(1198) مريم: 24/19.

(1199) في (ز): مسعود. وكتب فوقها: عباس.

(1200) في (ز): وكان.

(1201) الطبري، جامع البيان، 506/15.

(1202) الأزهري، تهذيب اللغة، 39/13.

(1203) البيت من الكامل، وهو غير منسوب، انظر: محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام هارون، (القاهرة، دار المعارف، ط5، د.ت)، 553.

(1204) الجوهري، الصحاح، 2375/6.

(1205) مريم: 25/19.

(1206) في (ز): يقال: خذ بالسهام.

(1207) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 237/1.

(1208) عليك: سقط من (ز).

(1209) مريم: 25/19.

وجنيا معناه قد طاب وصلح للاجتناء قال مجاهد كان عجوة، قال ابن عباس: "كان جذعًا نخراً، فلما هزته نظرت إلى أعلى الجذع، فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع قد خرج من بين السعف، ثم اخضر فصار بلحًا، ثم احمّر فصار زهوًا ثم رطبًا، كل ذلك في طرفة عين، فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشدخ منه شيء"[1210]، وقد[1211] كانت مريم قبل ولادة عيسى يأتيها رزقها من غير تكسب، فلما ولدت عيسى وتعلق قلبها بحبه واشتغل سرها بحديثه وأمره وكلَها إلى كسبها، وردها إلى العادة بالتعلق بالأسباب، وروي أن الوقت كان شتاء فجعل الله تلك المعجزة تسكينًا لها وتنبيهًا لمن رآها على أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يجعلها تلد من غير فحل، ولما في ذلك من الدلالة على براءة ساحتها فإن مثلها لا يكون لمن يرتكب الفواحش. **فائدة** قال الربيع بن خثيم[1212]: ما للنفساء عندي خير من الرطب لهذه الآية[1213] ولو علم الله شيئًا هو[1214] أفضل من الرطب للنفساء لأطعمه مريم، وقيل: إذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب، ولا للمريض خير من العسل ذكره الزمخشري.

﴿**فكلي واشربي**﴾[1215] أي: من الرطبِ ومن[1216] السريّ، أو من الرطب وعصيره، ﴿**وقري**﴾ بالفتح ﴿**عينًا**﴾ أي[1217]: وطيبي نفسك برؤية الولد وارفضي عنك ما أجد بك وقرئ بالكسر وهو لغة واشتقاقه من القرار، فإن العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره، أو من القر وهو البرد، فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة، وقيل: المعنى نامي حضها على الأكل

(1210) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 95/11.

(1211) قد: سقط من (ز)

(1212) الربيع بن خثيم بن يزيد الثوري: أبو يزيد الفقيه العابد، تابعي كوفي حدث عنه الشعبي والنخعي، وتوفي سنة 65هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 258/4.

(1213) الثعلبي، الكشف والبيان، 212/6.

(1214) هو: سقط من (ز) .

(1215) مريم: 26/19.

(1216) في (ز): وماء.

(1217) أي: سقط من (ز).

والشرب والنوم قال [32/أ] أبو عمرو: أقر الله عينه أي: أنام عينه وأذهب سهره، وعينًا نصب على التمييز حول عن الفاعل أي: لتقر عينك، ﴿**فإما ترين من البشر أحدًا**﴾[1218] أي: فإن تري آدميًا، وأصل ترين ترأيين حذفت الهمزة كما حذفت من (ترى)، ونقلت فتحتها إلى الياء فصارت ترين، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم حذفت النون للجزم لأن إن حرف شرط وما صلة فبقى تري ثم دخله نون التوكيد وهي مثقلة فكسرت[1219] ياء التأنيث لالتقاء الساكنين[1220]، ﴿**فقولي**﴾ جواب الشرط، وفيه إضمار أي: فسألكِ عن ولدكِ فقولي ﴿**إني نذرت للرحمن صومًا**﴾[1221] أي: صمتًا وقيل: هو الصوم المعروف وكان يلزمهم الصمت يوم الصوم إلا بالإشارة، ﴿**فلن أكلم اليوم إنسيًا**﴾[1222] بعد ذلك أي: أكلم الملائكة دون الأنس ومعنى الآية إن الله تعالى أمرها على لسان جبريل أو ابنها بأن تمسك عن مخاطبة البشر وتحيل على ابنها وذلك ليرتفع عنها خجلها وتتبين الآية فيقوم عذرها ،وظاهر[1223] الآية أنها أبيح لها أن تقول هذه الألفاظ التي في الآية وهو قول الجمهور، وقيل أخبرتهم بنذرها بالإشارة لا بالكلام، وأمرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فإنه قاطع في قطع الطاعن، قال الزمخشري: "أمرها الله أن تنذر الصوم لمعنيين أحدهما أن عيسى يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها، والثاني كراهة مجادلة السفهاء، وفيه أن السكوت عن السفيه واجب، ومن أذل الناس سفيه لم يجد مسافها"[1224].

﴿**فأتت به قومها**﴾[1225] راجعة إليهم بعد ما طهرت من النفاس ﴿**تحمله**﴾ حال أي: حاملة إياه فلما رأوه ﴿**قالوا يا مريم لقد جئت شيئًا فريًا**﴾[1226] أي: بأمر عظيم وقيل فريًا مفتعلا وقال

(1218) مريم: 26/19.

(1219) في (ز): فكسر.

(1220) ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، 123/2.

(1221) مريم: 26/19.

(1222) مريم: 26/19.

(1223) في (ز): فظاهر.

(1224) الزمخشري، الكشاف، 14/3.

(1225) مريم: 27/19.

(1226) مريم: 27/19.

أبو عبيد: الفري[1227] العجب النادر وقيل منكرًا، قال السدي: لما أتت به قومها تسامع بذلك بنو إسرائيل فاجتمع نساؤهم ورجالهم فمدت امرأة يدها إليها لتضربها فأجف الله شطرها، [32/ب] وقال آخر ما أراها إلا زنت فأخرسه الله فتحاماها الناس وقالوا:

﴿**يا أخت هارون**﴾[1228] يعنون: هارون النبي، والمعنى من كنا نظنها مثله[1229] في العبادة، وقيل كانت من نسله فنسبت إليه بالأخوة لأنها من ولده كما يقال للتميمي يا أخا تميم، وكان بينهما ألف سنة، وقيل هو رجل صالح أو طالح وكان في زمانهم شبهوها به في العفة أو تهكمًا[1230]، ﴿**ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغيًا**﴾[1231] زانية، وهو تقرير لأن ما جاءت به فري، وتنبيه على أن الفواحش من أولاد الصالحين أفحش، والمعنى: ما كان أبوك ولا أمك أهلًا لهذه الفعلة فكيف جئت أنت بها.

﴿**فأشارت**﴾[1232] لهم ﴿**إليه**﴾ أي: إلى عيسى أن كلموه ليجيبكم، روي أنهم لما أشارت إليه قالوا استخفافها بنا أشد علينا من زناها، ثم ﴿**قالوا**﴾ لها على جهة التقرير ﴿**كيف نكلم من كان في المهد صبيًا**﴾[1233] ولم نعهد صبيًا كلمه في المهد عاقل، وكان زائدة والظرف صلة من، و(صبيا) حال من المستكن فيه وقيل: كان بمعنى هو وقيل: بمعنى الوجود والحدوث ابن الأنباري[1234] الصحيح أن (من)

(1227) في (ز): بزيادة: هو.

(1228) مريم: 28/19.

(1229) مثله: سقط من (ز) .

(1230) الثعلبي، الكشف والبيان، 85/10.

(1231) مريم: 28/19.

(1232) مريم: 29/19.

(1233) مريم: 29/19.

(1234) ابن لأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، 124/2 ـ 125.

في معنى الجزاء وكان بمعنى يكون والتقدير: من يكن في المهد صبيًا فكيف نكلمه؟ كما تقول كيف [1235] من [1236]لا يقبل عطية، والمهد هنا سرير، وقيل: حجر الأم فلما سمع عيسى كلامهم وكان يرضع، ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه، واتكأ على سريره[1237] وأشار إليهم بسبابته اليمنى.

و ﴿**قال إني عبد الله**﴾[1238] أنطقه الله به أولًا لأنه أول المقامات وللرد[1239] على من يزعم ربوبيته ﴿**آتاني الكتاب**﴾[1240] أي: الإنجيل، قيل: أتاه الله في تلك الحال الكتاب وفهّمه وعلّمه كما علم آدم الأسماء، وقيل خرج من بطن أمه وهو يحفظ التوراة[1241]، وقيل: المعنى حكم لي بإيتاء الكتاب ﴿**وجعلني نبيًا* وجعلني مباركًا**﴾[1242] أي: ذا بركات ومنافع في الدين والدعاء إليه ومعلماً له، وقيل[1243]: آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأبصِّر الضال وأنصر المظلوم وأغيث الملهوف، ﴿**أينما كنت**﴾[1244] أي: حيث كنت والتعبير بلفظ الماضي إما باعتبار ما سبق في قضائه، أو بجعل[1245] [33/أ] المحقق وقوعه كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلًا ﴿**وأوصاني**﴾ أي: أمرني ﴿**بالصلاة والزكاة**﴾[1246] أي: زكاة المال عند وجود شرطه، والمعنى أمرني أن أؤديهما إذا أدركني التكليف، وقيل أراد

(1235) في (ز): بزيادة: أعطي.
(1236) في (ز): بزيادة: كان.
(1237) في (ز): يساره.
(1238) مريم: 30/19.
(1239) في (ز): والرد
(1240) مريم: 30/19.
(1241) البيضاوي، أنوار التنزيل، 78/3.
(1242) مريم: 30/19 ـ 31.
(1243) في (ز): بزيادة: جعلني.
(1244) مريم: 31/19.
(1245) في (ز): يجعل.
(1246) مريم: 31/19.

بالزكاة تطهير النفس، وإلا فعيسى لم يزل لابسًا كساء ولا مال له حتى رفع إلى السماء ﴿**ما دمت حيًا**﴾[1247] أي: دوام حياتي.

﴿**وبرًا بوالدتي**﴾[1248] أي: بارًا بها وهو عطف على مباركًا، قال أبو نهيك[1249]: جعل ذاته برًا لفرط بره[1250]، وقال ابن عباس: لما قال وبرًا بوالدتي علم أنه شيء من جهة الله[1251]، ﴿**ولم يجعلني جبارًا**﴾[1252] أي: متكبرًا يقتل ويضرب[1253] على الغضب، وقيل: الجبار الذي لا يرى لأحد عليه حقًا ﴿**شقيًا**﴾ أي: خائبًا من الخير ابن عباس: عاقاً، وقيل عاصيًا وقيل: الشقي الذي يذنب ولا يتوب[1254]، وروي أن عيسى إنما تكلم في طفوليته بهذه الآية، ثم عاد إلى حالة الأطفال حتى مشى على عادة البشر، فكان نطقه إظهار براءة لا أنه كان ممن يعقل في تلك الحالة وهو كما ينطق الله الجوارح يوم القيامة.

﴿**والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا**﴾[1255] كما هو على يحيى والمعنى: وذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاث موجه إلي، فالتعريف للعهد والأظهر أنه للجنس، وفي هذا السلام تعريض باللعن على أعدائه، فإنه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بأن ضده عليهم

(1247) مريم: 31/19.

(1248) مريم: 32/19.

(1249) لعله أبو نهيك الأزدي البصري صاحب القراءات، قيل: اسمه عثمان، وروى عن ابن عباس، وحدث عنه قتادة وآخرون، وتقدر وفاته بنحو 101هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، 198/3.

(1250) الزمخشري، الكشاف، 16/3.

(1251) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 103/11.

(1252) مريم: 32/19.

(1253) في (ز): بقتل وبضرب.

(1254) هذه الأقوال وردت عند : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 103/11.

(1255) مريم: 33/19.

كقوله تعالى ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾[1256] فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى، قال الله تعالى:

﴿**ذلك عيسى بن مريم**﴾[1257] أي: الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما تصفه النصارى، وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطريق البرهاني، حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه ﴿**قول الحق**﴾[1258] خبر محذوف أي: هو قول الحق الذي لا ريب فيه، والإضافة للبيان، وقيل: صفة عيسى أو بدله أو خبر ثانٍ ومعناه كلمة الله، وقرئ بالنصب[1259] على أنه مصدر مؤكد، وقيل مدح وقيل إغراء ﴿**الذي**﴾ من نعت عيسى، ﴿**فيه يمترون**﴾[1260] [33/ب] أي: يشكون في أمره وقيل يختلفون وقيل يتنازعون فقالت اليهود: ساحر لغير رشده ابن يوسف النجار، وقالت النصارى ابن الله، وقرئ بالتاء على الخطاب[1261].

﴿**ما كان لله**﴾[1262] أي: ما ينبغي له ﴿**أن يتخذ من ولد**﴾[1263] (من) صلة أي: ما كان من صفته اتخاذ الولد، ثم نزه نفسه عن مقالهم فقال: ﴿**سبحانه**﴾ أن يكون له ولد، ﴿**إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون**﴾[1264] تبكيت لهم بأن من أراد شيئًا أوجده بكن كان منزهًا من شبه الخلق والحاجة

(1256) طه، 47/20.

(1257) مريم: 34/19.

(1258) مريم: 34/19.

(1259) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 201/5.

(1260) مريم: 34/19.

(1261) ابن زنجلة، حجة القراءات، 443/1 وهي قراءة متواترة.

(1262) مريم: 35/19.

(1263) مريم: 35/19.

(1264) مريم: 35/19.

إلى اتخاذ الولد، وقرئ فيكون بالنصب على الجواب وبالرفع بتقدير (هو)، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب.

﴿**وإن الله ربي وربكم**﴾[1265] قرئ بكسر (إن) على الاستئناف أو عطفًا على: (قال إني عبد الله)، وقرئ بالنصب[1266] عطفًا على الصلاة فهو في موضع خفض، ومذهب الخليل وسيبويه أن المعنى ولأن الله ربي وربكم[1267]، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى: والأمر أن الله ربي وربكم[1268] وقيل: بالفتح[1269] بتقدير (اذكر)، وبالكسر بتقدير (قل) بدليل قوله: ﴿ما قلت لهم﴾[1270] الآيةَ، ﴿**فاعبدوه هذا**﴾[1271] المذكور ﴿**صراط مستقيم**﴾[1272] أي: دين قويم لا اعوجاج فيه مؤدٍ إلى الجنة.

﴿**فاختلف الأحزاب من بينهم**﴾[1273] (من) زائدة يعني اليهود والنصارى فقالت[1274] اليهود: ساحر وقدحوا فيه وقالت النصارى: ابن الله أو فرق النصارى نسطورية قالت: إنه ابن الله،

(1265) مريم: 36/19.

(1266) في (ز): بالفتح. وانظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 238/1.

(1267) عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.ط)، 875/2.

(1268) وأجاز الكسائي... ربي وربكم: سقط من (ز). وانظر: أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ)، 12/3.

(1269) في (ز): الفتح.

(1270) المائدة: 117/5.

(1271) مريم: 36/19.

(1272) مريم: 36/19.

(1273) مريم: 37/19.

(1274) في (ز): قالت.

ويعقوبية[1275] قالت هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء، وملكية[1276] قالت: هو ثالث ثلاثة فأفرطت النصارى وغلت، وفرطت اليهود وقصرت، وقال ابن عباس: المراد بالأحزاب الذين تحزبوا[1277] على النبي صلى الله عليه وسلم وكذبوه من المشركين، ﴿**فويل**﴾ شدة عذاب ﴿**للذين كفروا من مشهد يوم**﴾[1278] أي [1279]: شهود يوم ﴿**عظيم**﴾ وهوله وحسابه وهو يوم القيامة، أو المعنى من شهادة ذلك اليوم عليهم، وهو أن تشهد عليهم الملائكة فيه والأنبياء والشرائع بالكفر والفسق، أو من وقت الشهادة أو مكانها، وقيل: هو ما شهدوا به في عيسى وأمه[1280] أي: فويل [34/أ] للذين كفروا من حضورهم المشهد العظيم، الذي اجتمعوا فيه للتشاور فأجمعوا على الكفر بالله وقولهم: ﴿إن الله ثالث ثلاثة﴾[1281].

﴿**أسمع بهم**﴾[1282] الباء زائدة للتوكيد ﴿**وأبصر**﴾ بهم هذا تعجيب، والمعنى أن استماعهم وأبصارهم ﴿**يوم يأتوننا**﴾[1283] يعني: يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد ما كانوا صمًا عميًا في الدنيا، قال أبو العباس[1284]: العرب تقول هذا في موضع التعجب[1285] أي: لا أحد أسمع منهم ولا

(1275) اليعقوبية: أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}. انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 30/2.

(1276) الملكية: من أعظم فرق النصارى، يقولون: إن الله تَعَالَى عبارَة عَن قَوْلهم ثَلَاثَة أَسبَاب أَب وَابْن وروح الْقُدس كلهَا لم تزل وَأَن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِلَه تَامّ كُله وإنسان تَامّ كُله لَيْسَ أَحدهمَا غير الآخر وَأَن الْإِنْسَان مِنْهُ هُوَ الَّذِي صلب وَقتل وَأَن الْإِلَه مِنْهُ لم ينله شَيْء من ذَلِك وَأَن مَرْيَم ولدت الْإِلَه وَالْإِنْسَان وأنهما مَعًا شيءٌ وَاحِد ابْن الله تَعَالَى الله عَن كفرهم: انظر: علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.ط)، 48/1.

(1277) في (ز): تحزبون.

(1278) مريم: 37/19.

(1279) في (ز): بزيادة: من.

(1280) الزمخشري، الكشاف، 17/3.

(1281) المائدة: 73/5.

(1282) مريم: 38/19.

(1283) مريم: 38/19.

(1284) لم أعرف من المقصود.

(1285) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 108/11.

أبصر يوم القيامة حين يقول الله تعالى[1286] لعيسى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني﴾[1287] الآيةَ، وقيل غير ذلك، والجار والمجرور في موضع الرفع، ﴿**لكن الظالمون اليوم**﴾[1288] أي: في الدنيا ﴿**في ضلال مبين**﴾[1289] أوقع الظالمين موقع الضمير إشعارًا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم، وسجل عليهم إغفالهم بأنه ضلال مبين، وأي ضلال أبين من أن يعتقد المرء في شخص مثله، حملته الأرحام ويأكل ويشرب ويحدث ويحتاج أنه إله، ومن هذا وصفه فهو أصم وأعمى[1290]، ولكن سيبصر ويسمع يوم القيامة حيث لا ينفعه ذلك.

﴿**وأنذرهم**﴾[1291] أي: خوّف يا محمد كفار مكة ﴿**يوم الحسرة**﴾[1292] يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا، وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ما من أحد يدخل النار إلا وله بيت في الجنة فيتحسر عليه[1293] وقيل: تقع الحسرة إذا أعطى كتابه بشماله[1294] ﴿**إذ قضي الأمر**﴾[1295] أي: قضى لهم فيه بالعذاب أو فرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وفي الحديث: "حين يذبح الكبش والفريقان ينظران"[1296]، وإذ بدل من اليوم أو ظرف للحسرة

(1286) تعالى: سقط من (ز).

(1287) المائدة، 116/5.

(1288) مريم: 38/19.

(1289) مريم: 38/19.

(1290) في (ز): أعمى.

(1291) مريم: 39/19.

(1292) مريم: 39/19.

(1293) النحاس، إعراب القرآن، 13/3.

(1294) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 109/11.

(1295) مريم: 39/19.

(1296) ورد عند البخاري في صحيحه: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح.... فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت" انظر: البخاري، الجامع المسند الصحيح =صحيح البخاري، 93/6، رقم الحديث: 4730، باب قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة، وورد عند الزيلعي بنفس اللفظ، انظر: عبد الله بن يوسف الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد (الرياض: دار ابن خزيمة، ط1، 1414هـ)، 324/2، رقم الحديث: 761.

﴿**وهم**﴾ في الدنيا، ﴿**في غفلة**﴾ عنه ﴿**وهم لا يؤمنون**﴾[1297] به حال متعلقة بقوله: (في ضلال مبين) وما بينهما اعتراض أو ب(أنذرهم)، أي: غافلين غير مؤمنين فتكون حالًا متضمنة للتعليل.

﴿**إنّا نحن**﴾[1298] تأكيد ﴿**نرث الأرض ومن عليها**﴾[1299] من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم، فلا يبقى أحد غيرنا ﴿**وإلينا يرجعون**﴾[1300] أي: يردون إلى الجزاء.

﴿**واذكر**﴾[1301] لهم ﴿**في الكتاب إبراهيم**﴾[1302] أي: الذي أنزل عليك [34/ب] وهو القرآن قصة إبراهيم[1303]،﴿**إنه كان صديقًا**﴾[1304] أي: ملازمًا للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله، ﴿**نبيًا**﴾ استنبأه الله.

﴿**إذ قال**﴾[1305] بدل من إبراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلقًا بكان، ﴿**لأبيه**﴾ آزر ﴿**يا أبتِ**﴾ التاء معوضة من ياء الإضافة ولذلك لا يقال: يا أبتي ويقال يا أبتا[1306]، وإنما لم يسمِ للاستعطاف ولذلك كررها وكان يعبد الأصنام ﴿**لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر**﴾[1307] فيعرف حالك، ويسمع ذكرك، ويرى خضوعك وهو يريد الأصنام، ﴿**ولا يغني عنك شيئًا**﴾[1308] في جلب نفع ودفع

(1297) مريم: 39/19.
(1298) مريم: 40/19.
(1299) مريم: 40/19.
(1300) مريم: 40/19.
(1301) مريم: 41/19.
(1302) مريم: 41/19.
(1303) قصة إبراهيم: سقط من (ز) .
(1304) مريم: 41/19.
(1305) مريم: 42/19.
(1306) في (ز): يا أبتي ولا يا أبتا.
(1307) مريم: 42/19.
(1308) مريم: 42/19.

ضر، دعاه إلى الهدى وبيّن ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه[1309] برفق وحسن أدب، حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه، فضلًا من عبادته التي هي غاية التنطع[1310]، ولا يحق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب، ونبه على أن العاقل ينبغي له أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح، والشيء لو كان حيا سميعًا بصيرًا مقتدرًا على النفع والضر ولكن ممكنًا لاستنكف العقل القويم عن عبادته، وإن كان أشرف الخلق كالملائكة والأنبياء لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة، فكيف إذا كان جمادًا لا يسمع ولا يبصر؟! ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم، والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظًا[1311] من العلم الإلهي، مستقلًا بالنظر السوي فقال:

﴿**يا أبتِ إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطًا**﴾[1312] طريقًا ﴿**سويًا**﴾ مستقيمًا أي: جاءني من اليقين والمعرفة بالله وما يكون بعد الموت، وأن من عبد غير الله عذب ولم يسم أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق، بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق.

﴿**يا أبتِ لا تعبد الشيطان**﴾[1313] أي: لا تطعه في عبادة الأصنام[1314] استهجن ذلك وبيّن وجه الضر فيه بأن الشيطان [35/أ] مستعصٍ على ربك المولي للنعم كلها بقوله: ﴿**إن الشيطان كان للرحمن عصيًا**﴾[1315] كثير العصيان، وكان صلة، وقيل بمعنى صار ومعلوم أن المطاوع للعاصي

(1309) في (ز): وأرشده.

(1310) في (ز): التقطع.

(1311) في (ز): محفوظاً.

(1312) مريم: 43/19.

(1313) مريم: 44/19.

(1314) في (ز): بزيادة: ثم.

(1315) مريم: 44/19.

عاصٍ وكل عاص حقيق بأن يسترد منه النعم وينتقم، ولذلك عقّبه بتخويفه[1316] سوء عاقبته وما يجره إليه فقال:

﴿**يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن**﴾[1317] إن لم تتب، ﴿**فتكون للشيطان وليًا**﴾[1318] أي: قرينا في اللعن أو في العذاب تليه ويليك.

﴿**قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم**﴾[1319] فتعيبها أبدل استعطافه ولطفه بالإرشاد بالفظاظة والعناد فناداه باسمه ولم يقل بدل يا أبتِ (يا بني)، وأخَّره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة[1320] لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب، كأنها مما لا يرغب عنها عاقل، ثم هدده فقال: ﴿**لئن لم تنته**﴾[1321] عن مقالك فيها والرغبة عنها، ﴿**لأرجمنك**﴾ باللسان يعني: الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد مني ﴿**واهجرني**﴾[1322] عطف على ما دل عليه لأرجمنك، أي: فاحذرني واهجرني ﴿**مليًا**﴾ أي[1323] زمانًا طويلًا أو مليًا بالذهاب عني.

﴿**قال سلام عليك**[1324]﴾[1325] ليس هذا سلام تحية عند الجمهور[1326]، وإنما هو توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أي: لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعدُ ما يؤذيك، ولكن ﴿**سأستغفر**

(1316) في (ز): تخويفه.
(1317) مريم: 45/19.
(1318) مريم: 45/19.
(1319) مريم: 46/19.
(1320) في (ز): بالهمز
(1321) مريم: 46/19.
(1322) مريم: 46/19.
(1323) أي: سقط من (ز).
(1324) في (ز): بزيادة: أي.
(1325) مريم: 47/19.

لك ربي﴾[1327] لعله يوفقك للتوبة والإيمان، فإن حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته، ﴿**إنه كان بي حفيًا**﴾[1328] أي: بليغًا في البر والإلطاف، قيل: وقد وفى بوعده المذكور في سورة الشعراء بقوله ﴿واغفر لأبي﴾[1329] وهذا قبلَ أن يبين له أنه عدو لله كما ذكره[1330] في (براءة).

﴿**وأعتزلكم وما تدعون**﴾[1331] تعبدون ﴿**من دون الله**﴾[1332] بالمهاجرة بديني ﴿**وأدعو ربي**﴾ أي: أعبده وحده ﴿**عسى ألا أكون بدعائي ربي شقيًا**﴾[1333] أي: خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم، وفي تصدير الكلام بعسى معنى[1334] التواضع وهضم النفس، وتنبيه على أن الإجابة[1335] والإثابة تفضل غير واجب، وأن ملاك الأمر خاتمته وهو عيب، وقيل: أراد بهذا الدعاء أن يهب الله له أهلًا [35/ب] وولداً حتى لا يستوحش بالاعتزال من قومه[1336]، ولهذا قال:

﴿**فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله**﴾[1337] بالهجرة إلى الشام، ﴿**وهبنا له إسحق ويعقوب**﴾[1338] بدل من فارقهم من الكفرة، وقيل: أنه لما قصد الشام أتى أولًا حوران وتزوج بسارة

(1326) الثعلبي، الكشف والبيان، 217/6، الماوردي، النكت والعيون، 374/3. القرطبي، الجامع =التفسير، 111/11.

(1327) مريم: 47/19.

(1328) مريم: 47/19.

(1329) الشعراء، 86/26.

(1330) في (ز): ذكر.

(1331) مريم: 48/19.

(1332) مريم: 48/19.

(1333) مريم: 48/19.

(1334) في (ز): يعني

(1335) في (ز): والتنبيه على الإجابة.

(1336) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =تفسير القرطبي، 113/11.

(1337) مريم: 49/19.

(1338) مريم: 49/19.

وولدت له إسحاق وولد منه يعقوب، ولعل تخصيصهما بالذكر لأنهما شجرتا الأنبياء[1339]، أو لأنه[1340] أراد أن يذكر إسماعيل بفضله على الانفراد، ﴿**وكلا جعلنا نبيًا**﴾[1341] أي: وكلا منهما أو منهم.

﴿**ووهبنا لهم من رحمتنا**﴾[1342] النبوة والأموال والأولاد، ﴿**وجعلنا لهم لسان صدق عليًا**﴾[1343] يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم أحسن الثناء استجابة لقوله: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾[1344]، والمراد باللسان ما يوجد به وإضافته إلى الصدق، ووصفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بما[1345] يثنون، وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الأعصار، وتحول الدول وتبدل الملل.

﴿**واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصًا**﴾[1346] بالكسر أي: موحدًا أخلص عبادته عن الشرك والرياء، أو أسلم[1347] وجهه وأخلص نفسه عما سواه، وقرئ بالفتح على أن الله أخلصه[1348] ﴿**وكان رسولًا نبيًا**﴾[1349] أرسله الله إلى الخلق فأنبأ عنه، ولذلك قدّم رسولا مع أنه أخص وأعلى.

(1339) البيضاوي، أنوار التنزيل،13/4.

(1340) في (ز): ولأنه.

(1341) مريم: 49/19.

(1342) مريم: 50/19.

(1343) مريم: 50/19.

(1344) الشعراء، 26، 84.

(1345) في (ز): ما.

(1346) مريم: 51/19.

(1347) في (ز): وأسلم.

(1348) أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ)، 337/4، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء، 202/5.

(1349) مريم: 51/19.

﴿**وناديناه**﴾[1350] أي: كلمناه بقول ﴿يا موسى إني أنا الله﴾، ﴿**من جانب الطور**﴾[1351] اسم جبل ﴿**الأيمن**﴾ أي: من ناحيته اليمنى من اليمين، وهي التي تلي يمين موسى حين أقبل من مدين أو من جانبه[1352] الميمون من اليمن[1353] بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة، وكان ذلك ليلة الجمعة ﴿**وقربناه**﴾ تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته، ﴿**نجيًا**﴾[1354] أي: مناجيًا بأن أسمعه الله تعالى كلامه وهو حال من أحد الضميرين، وقيل[1355]: مرتفعًا من النجو وهو الارتفاع[1356] ابن عباس: أدني حتى سمع[1357] صريف القلم[1358].

﴿**ووهبنا له من رحمتنا**﴾[1359] أي: من أجل رحمتنا أو بعض رحمتنا، ﴿**أخاه**﴾ أي: معاضدة أخيه ومؤازرته إجابة لدعوته، واجعل لي وزيرًا من أهلي فإنه كان أسنّ من موسى، وهو مفعول أو بدل ﴿**هارون**﴾ عطف بيان ﴿**نبيًا**﴾[1360] حال منه.

﴿**واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد**﴾[1361] **[36/أ]** ذكره بذلك لأنه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الكتاب لم يعهد من غيره وناهيك أنه وعد الصبر على الذبح فقال:

(1350) مريم: 52/19.
(1351) مريم: 52/19.
(1352) في (ز): أو ما جانب.
(1353) في (ز): اليمين.
(1354) مريم: 52/19.
(1355) في (ز): بزيادة: معناه
(1356) الجوهري، الصحاح، 2502/6.
(1357) في (ز): أسمع.
(1358) الطبري، جامع البيان، 559/15.
(1359) مريم: 53/19.
(1360) مريم: 53/19.
(1361) مريم: 54/19.

﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ فوفى وقيل: إنه وعد رجلًا يلقاه[1362] فانتظره سنة ﴿**وكان رسولًا**﴾[1363] إلى جرهم ﴿**نبيًا**﴾ هذا يدل على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة، فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعته.

﴿**وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة**﴾[1364] اشتغالًا بالأهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل قال تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾[1365]، ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارًا﴾[1366] وقيل: أهله أمته[1367] فإن الأنبياء آباء الأمم، ﴿**وكان عند ربه مرضيًا**﴾[1368] لاستقامة أحواله وأفعاله، وأصله مرضووا قلبت الواوان يائين والضمة كسرة.

﴿**واذكر في الكتاب إدريس**﴾[1369] قال ابن إسحاق: هو أول بني آدم أعطي النبوة وهو أخنوخ بن برد بن[1370] مهلاييل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم وهو اسم سرياني، وقيل عربي مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف[1371]، ويقال: إنه جد أبي نوح وروي أن الله تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة، إنه أول من خطّ بالقلم، ونظر في علم النجوم والحساب، وخاط الثياب ولبسها، وكانوا قبل يلبسون الجلود[1372]، وكان أبيض طويلًا ضخم البطن عريض الصدر وكانت إحدى عينيه أعظم من

(1362) في (ز): بلقاء.
(1363) مريم: 54/19.
(1364) مريم: 55/19.
(1365) طه، 132/20.
(1366) التحريم، 6/66.
(1367) الزمخشري، الكشاف، 23/3.
(1368) مريم: 55/19.
(1369) مريم: 56/19.
(1370) في (ز): بردين.
(1371) الثعلبي، الكشف والبيان، 219/6.
(1372) الماوردي، النكت والعيون، 378/3.

الأخرى[1373]، ﴿**إنه كان صديقًا نبيًا* ورفعناه مكانًا عليًا**﴾[1374] يعني: شرف النبوة والزلفى عند الله[1375]، وقيل: الجنة قاله الحسن أدخلها بعد[1376] أن أذيق الموت وأحيي ولم يخرج منها، وقيل: السماء السادسة أو الرابعة قاله[1377] أنس[1378]، وذلك أنه لما رأى جور أهل الأرض واعتداءهم في أمر الله رفعه الله قال ابن قتيبة: رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة.

﴿**أولئك**﴾[1379] إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى إدريس، ﴿**الذين أنعم الله عليهم**﴾[1380] بأنواع النعم الدينية والدنياوية[1381]،﴿**من النبيين من ذرية آدم**﴾[1382] بيان للموصول بدل منه بإعادة الجار، ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض، لأن المنعم عليهم أعم من الأنبياء وأخص [36/ب] من الذرية ﴿**وممن حملنا مع نوح**﴾[1383] أي: ومن ذرية من حملنا خصوصًا وهم من عدا إدريس، فإن إبراهيم كان من ذرية سام بن نوح ﴿**ومن ذرية إبراهيم**﴾[1384] الباقون ﴿**وإسرائيل**﴾ عطف على إبراهيم أي: ومن ذرية إسرائيل وهو يعقوب، وكان منهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى، وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية[1385] ﴿**وممن هدينا**﴾[1386] أي: ومن جملة من هديناه إلى الحق

(1373) القرطبي، الجامع= التفسير، 117/11.

(1374) مريم: 56/19 ـ 57.

(1375) الزمخشري، الكشاف، 24/3.

(1376) في (ز): يوم.

(1377) العبارة في (ز): يخرج منها، رفع إلى السماء الرابعة وقيل السادسة قاله.

(1378) البيضاوي، أنوار التنزيل، 14/4.

(1379) مريم: 58/19.

(1380) مريم: 58/19.

(1381) في (ز): والدنيوية.

(1382) مريم: 58/19.

(1383) مريم: 58/19.

(1384) مريم: 58/19.

(1385) البيضاوي، أنوار التنزيل، 14/4.

(1386) مريم: 58/19.

﴿**واجتبينا**[1387]﴾ للنبوة والكرامة ﴿**إذ تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدًا وبكيًا**﴾[1388] خبر أولئك إن جعلت الموصول[1389] صفته، واستئناف إن جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله وإخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب، وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل، أي: فكونوا مثلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم "اتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا"[1390]، والبُكى جمع باكٍ وأصل بكى بكوي قلبت الواو ياء والضمة كسرة.

﴿**فخلف من بعدهم خلف**﴾[1391] منهم وجاء بعدهم عقب سوءٍ يقال: خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالفتح[1392]، قيل: هم النصارى بعد اليهود، وقيل: هم قوم من هذه الأمة في آخر الزمان ﴿**أضاعوا الصلاة**﴾ المفروضة أي: تركوها وأخروها عن وقتها ﴿**واتبعوا الشهوات**﴾[1393] ابن عباس: هم[1394] اليهود أضاعوا الصلاة المفروضة، وشربوا الخمور، وأحلوا نكاح الأخت من الأب[1395]، وقيل: هو الانهماك في المعاصي، وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بناء المشيد وركوب المنظور ولبس المشهور[1396]، ﴿**فسوف يلقون غيًا**﴾[1397] أي: شرًا أو ضلالًا[1398] أو خيبة، وقيل: هو واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها يقعون فيه[1399].

(1387) في (ز): واجتبيناه.

(1388) مريم: 58/19.

(1389) في (ز): الموصولة.

(1390) ورد نحوه عند ابن ماجه، السنن، 424/1، رقم الحديث: 1337، باب في حسن الصوت بالقرآن، حكم الألباني: ضعيف.

(1391) مريم: 59/19.

(1392) البيضاوي، أنوار التنزيل، 14/4.

(1393) مريم: 59/19.

(1394) هم: سقط من(ز).

(1395) الثعلبي، الكشف والبيان، 221/6. ولم ينسبه لابن عباس.

(1396) الثعلبي، الكشف والبيان، 221/6.

(1397) مريم: 59/19.

﴿**إلا**﴾ لكن ﴿**من تاب وآمن وعمل صالحًا**﴾[1400] يدل على أن الآية في الكفرة ﴿**فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئًا**﴾[1401] أي: ولا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم، ويجوز أن ينتصب شيئا على المصدر، وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم.

﴿**جنات عدن**﴾[1402] بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها، أو منصوب على المدح وعدن علم لأنه المضاف إليه في العلم أو عَلَم للعدن بمعنى الإقامة، ﴿**التي وعد الرحمن عباده بالغيب**﴾[1403] حال أي وعدها [37/أ] إياهم وهي غائبة عنهم، أو هم غائبون عنها، أو وعدهم بإيمانهم بالغيب ﴿**إنه**﴾ أي[1404] الله ﴿**كان وعده**﴾[1405] أي: موعوده الذي هو الجنة ﴿**مأتيًا**﴾[1406] يأتيها أهلها الموعود لهم لا محالة وقيل: هو مفعول من الإتيان، وكلما وصل إليك فقد وصلت إليه، وقيل المعنى آتيا مفعول بمعنى فاعل[1407].

(1398) في (ز): وضلالاً.

(1399) الزمخشري، الكشاف، 26/3.

(1400) مريم: 60/19.

(1401) مريم: 60/19.

(1402) مريم: 61/19.

(1403) مريم: 61/19.

(1404) في (ز): بزيادة: إن.

(1405) مريم: 61/19.

(1406) مريم: 61/19.

(1407) في (ز): وقيل مأتيا مفعول بمعنى فاعل.

﴿**لا يسمعون فيها لغوًا**﴾[1408] أي: فضول كلام ﴿**إلا سلامًا**﴾[1409] بتسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض وهو استثناء منقطع، أو على معنى أن التسليم إن كان لغواً فلا يسمعون لغوا[1410] سواه كقوله

لا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهن[1411] فلولٌ من قراع الكتائبِ[1412]

أو على أن المعنى الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرًا، وإنما فائدته الإكرام ﴿**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيًا**﴾[1413] أي: في قدر هذين الوقتين ولا بكرة ولا عشيًا، إذ ليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور[1414] أبدًا، قال يحيى بن كثير: كانت العرب في زمانها من وجد غدا وعشيًا فذلك هو الناعم[1415]، وقيل: المراد دوام الرزق ودروره.

﴿**تلك الجنة التي نورث**﴾[1416] نعطي ﴿**من عبادنا من كان تقيًا**﴾[1417] بطاعته وقرئ نورث بالتشديد[1418] استعارة، أي: نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال مورثه، والوراثة أقوى

(1408) مريم: 62/19.

(1409) مريم: 62/19.

(1410) في (ز): لغو.

(1411) في (ز): لهن.

(1412) البيت من الطويل، وهو للشاعر الجاهلي المشهور النابغة الذبياني، انظر: زياد بن معاوية، ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ط2، د.ت)، 44.

(1413) مريم: 62/19.

(1414) في (ز): ضوء نور.

(1415) الثعلبي، الكشف والبيان، 222/6. وفيه: غداء مع عشاء.

(1416) مريم: 63/19.

(1417) مريم: 63/19.

(1418) الأزهري، معاني القراءات، 136/2.

لفظ يستعمل في التملك[1419] والاستحقاق، من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد أو إسقاط[1420] وقيل: نورث المتقين من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار زيادة لإكرامهم[1421].

﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك**﴾[1422] عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: "ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت"[1423]، أي قال الله: قل يا جبريل ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ وهذا يحتمل وجهين أحدهما: إنا إذا أمرنا نزلنا عليك، الثاني: إذا أمرك ربك نزلنا عليك، وقيل: هو حكاية جبريل حين استبطأه النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح وأبطأ عليه خمسة عشر يومًا أو أربعين، ﴿**له ما بين أيدينا**﴾[1424] أمامنا من أمر الآخرة [37/ب]،﴿**وما خلفنا**﴾[1425] من أمور الدنيا ﴿**وما بين ذلك**﴾[1426] أي: وما نحن فيه من الأماكن أو الأحايين لا ينتقل[1427] من مكان إلى مكان، أو لا ننزل في زمان دون زمان، إلا بأمره ومشيئته، وقيل المعنى: له ما بين أيدينا أي ما مضى أمامنا من أمر الدنيا وما خلفنا أي: ما يكون بعدها[1428] من أمر الدنيا[1429] وأمر الآخرة وما بين ذلك البرزخ وقيل: ما بين أيدينا أي[1430] ما

(1419) في (ز): يشتمل بالتملك.

(1420) في (ز): وإسقاط.

(1421) الواحدي، الوسيط، 189/3.

(1422) مريم: 64/19.

(1423) الترمذي، السنن، 167/5، رقم الحديث: 3158، باب ومن سورة مريم، حكم الحديث: حديث حسن.

(1424) مريم: 64/19.

(1425) مريم: 64/19.

(1426) مريم: 64/19.

(1427) في (ز): ننتقل.

(1428) في (ز): بعدنا.

(1429) في (ز): من أمرها.

(1430) أي: سقط من (ز)

كان قبل أن نخلق وما خلفنا ما يكون بعد أن نموت، وما بين ذلك ما يكون بعد[1431] خلقنا إلى أن نموت[1432]، والمعنى له علم ذلك جميعه، ولم يقل ما بين ذينك لأن المراد ما بين ما ذكرنا، ﴿**وما كان ربك نسيًا**﴾[1433] أي: تاركًا لك، أي: ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة، وإنما كان لحكمة رآها فيه، وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة[1434]، والمعنى وما ننزل الجنة إلا بأمر الله ولطفه وهو مالك الأمور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة، وقوله: (وما كان ربك نسيًا) تقرير من الله لقولهم أي: وما كان ناسيا لأعمال العاملين، وما وعدلهم من الثواب عليها، وقوله[1435]:

﴿**رب السموات والأرض وما بينهما**﴾[1436] بيان لامتناع النسيان عليه، وهو خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ربك، وصيغة المبالغة وغيرها في صفة الله تعالى سواء في الإثبات فجرى في النفي على ذلك، ولما في نسيا من مناسبة رؤوس الآي، ﴿**فاعبده واصطبر لعبادته**﴾[1437] خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي: لما عرفت أن ربك لا ينبغي له أن ينساك أو أعمال العمال، فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بإبطاء الوحي، وإنما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد[1438] عليه من الشدائد والمشاق كما تقول للمحارب اصطبر لقرنك[1439]﴿**هل تعلم له**

(1431) في (ز): مذ.

(1432) البغوي، معالم التنزيل، 242/3.

(1433) مريم: 64/19.

(1434) الزمخشري، الكشاف، 29/3.

(1435) وقوله: سقط من (ز) .

(1436) مريم: 65/19.

(1437) مريم: 65/19.

(1438) في (ز): نورد.

(1439) في (ز): لقوتك. وانظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، 15/4.

سميًا﴾[1440] أي: مثلًا يستحق أن يسمى إلهًا أو أحداً يسمى الله، فإن المشركين وإن سموا الصنم إلهًا لم يسموه الله وذلك لظهور أحديته وتعالت ذاته عن المماثلة، وهو تقرير للأمر أي: إذا صح أن لا أحد[1441] مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن لك إلا [38/أ] التسليم لأمره، والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها، وقال ابن عباس: هل تعلم له سميا أي: ولدًا[1442]، قال الشاعر:

أما السميُّ[1443] فأنت فيه مُكثِرٌ والمال فيه تغتدي وتروح[1444]

﴿**ويقول الإنسان**﴾[1445] المنكر للبعث والمراد به الجنس، فإن المقول مقول فيما بينهم وإن لم

يقل كلهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة، أو أبي بن خلف فإنه أخذ عظامًا بالية ففتها وقال: يزعم محمد أنّا نبعث[1446] بعدما نموت[1447] وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة[1448] ﴿**أإذا**﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينهما بوجهيها وبين الأخرى، ﴿**ما مت لسوف أخرج حيًا**﴾[1449] من الأرض أو[1450] حال الموت كما يقول محمد، والاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيا بعد الموت وما زائدة واللام للتأكيد كأنه قيل له: إذا مت لسوف تبعث حيًا فقال: (أإذا مت لسوف أخرج حيًا) قال ذلك منكرًا

(1440) مريم: 65/19.

(1441) في (ز): أحداً.

(1442) البغوي، معالم التنزيل، 226/3.

(1443) في (ز): المسمي.

(1444) البيت غير منسوب، وقد ورد عند: أحمد بن جعفر الختلي و محمد بن علي العلاف، مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، تح وتعليق: محمد أحمد الدالي، (دمشق: الجفان والجابي للطباعة، ط1، 1993م)، 152

(1445) مريم: 66/19.

(1446) في (ز): أنها تبعث.

(1447) في (ز): تموت.

(1448) الواحدي، أسباب النزول، 310/1، وهي عنده في أبي بن خلف.

(1449) مريم: 66/19.

(1450) في (ز): بزيادة: من.

فجاءت اللام في الجواب كما كانت في القول الأول، ولو كان مبتدأ لم تدخل اللام لأنها للتأكيد والإيجاب وهو منكر للبعث فنزلت الآية على ذلك حكاية لقوله وقيل: اللام زائدة.

﴿**أولا يتذكر الإنسان**﴾[1451] أي: هذا القائل وأصله يتذكر أبدلت التاء ذالًا وأدغمت في الذال وقرئ بتركه وسكون الذال وضم الكاف[1452]، ﴿**أنا خلقناه من قبلُ**﴾[1453] أي: من قبل سؤاله وقوله هذا القول: ﴿**ولم يك شيئًا**﴾[1454] بل كان عدما صرفًا فيتسدل بالابتداء على الإعادة[1455].

﴿**فوربك لنحشرنهم**﴾[1456] أي: المنكرين للبعث؛ أقسم باسمه مضافًا إلى نبيه تحقيقًا للأمر وتفخيمًا لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿**والشياطين**﴾ عطف أو مفعول معه، لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل كافر مع شيطانه في سلسلة[1457]، ﴿**ثم لنحضرنهم حول جهنم**﴾[1458] يجوز أن يكون داخلها كما تقول جلس القوم حول البيت أي: دخله[1459] مطيفين به، ويجوز أن يكون قبل الدخول و ﴿**جثيًا**﴾[1460] جمع جاثٍ أصله جثووا أو جثويًا[1461] من جثا يجثو

(1451) مريم: 67/19.

(1452) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 204/5.

(1453) مريم: 67/19.

(1454) مريم: 67/19.

(1455) في (ز): العادة.

(1456) مريم: 68/19.

(1457) الزمخشري، الكشاف، 33/3.

(1458) مريم: 68/19.

(1459) في (ز): داخله

(1460) مريم: 68/19.

(1461) في (ز): جثوي.

ويجثي لغتان[1462] وهو أي: على ركبهم لما دهمهم من هول المطلع وأهل الموقف جاثون لقوله: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾[1463] على المعتاد في مواقف[1464] التقاول وإن كان المراد الكفرة، فلعلهم يساقون جثاة من الموقف إلى شاطئ [38/ب]جهنم إهانة لهم ولعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة، ابن عباس: جثيا جماعات[1465]، مقاتل جمعا جمعا[1466] فأهل الخمر على حدة وأهل الزنا على حدة وهكذا.

﴿**ثم لننزعن**﴾[1467] أي: لنستخرجن ﴿**من كل شيعة**﴾[1468] أي: من كل أمة شاعت دينًا، ﴿**أيهم أشد على الرحمن عتيًا**﴾[1469] جرأة أي: من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها، وفي ذكر الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان، وأيهم مبني على الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملًا على بعض وكل[1470] للزوم الإضافة، قال الخليل: وحكاه عنه سيبويه أنه مرفوع على الحكاية والمعنى: ثم لننزعن من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوه أيهم أشد على الرحمن عتيًا، النحاس: ورأيت أبا إسحق يختار هذا القول ويستحسنه[1471]، قال لأنه بمعنى قول أهل التفسير وزعم أن معنى من كل شيعة أي من كل فرقة الأعتى فالأعتى، كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم عتياً ثم الذي يليه وقيل غير ذلك.

(1462) الأزهري، تهذيب اللغة، 117/11.

(1463) الجاثية،، 28/45.

(1464) في (ز): المواقف.

(1465) الثعلبي، الكشف والبيان، 224/6.

(1466) القرطبي، الجامع=التفسير، 133/11.

(1467) مريم: 69/19.

(1468) مريم: 69/19.

(1469) مريم: 69/19.

(1470) في (ز): كل وبعض.

(1471) النحاس، إعراب القرآن، 17/3.

﴿**ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليًا**﴾[1472] إحقاقًا[1473] أي: لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلي أو صليهم أولى بالنار وهم المنزوعون[1474]، ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتيا رؤوساء الشيع، فإن عذابهم مضاعف لضلالهم وإضلالهم وأصله: صلوى[1475] من صلي بكسر اللام وفتحها.

﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾[1476] أي: وما منكم أحد وهو التفات إلى الإنسان، ويؤيده أنه قرئ (وأن منهم إلا واردها) [1477] وهو قسم والواو يتضمنه، ويفسره حديث النبي صلى الله عليه وسلم "لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم"[1478] واختلف في الورود فقيل: الدخول، وقالت فرقة: الورود الممر على الصراط فإنه ممدود عليها[1479]، وقالت فرقة: هو ورود إشراف وإطلاع وقرب[1480]، مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التي تصيب المؤمن في دار الدنيا وهي حظ المؤمن من النار فلا يردها[1481]، وقيل هو النظر إليها في القبر، وعن ابن عباس أن هذا خطاب[1482] للكفار، وقال الأكثر: المخاطب العالم كله ولابد من ورود الجميع، وعن جابر: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا كما كانت [39/أ] على إبراهيم، حتى أن للنار ضجيجًا من بردهم"[1483]، وعن جابر أيضًا أنه صلى الله عليه وسلم سئل

(1472) مريم: 70/19.

(1473) في (ز): احتراقاً.

(1474) في (ز): منتزعون.

(1475) في (ز): صلوياً.

(1476) مريم: 71/19.

(1477) البيضاوي، أنوار التنزيل، 17/4. وهي قراءة شاذة.

(1478) البخاري، الجامع المسند الصحيح= صحيح البخاري، رقم الحديث: 1251، باب فضل من مات له ولد.

(1479) القرطبي، **الجامع=التفسير**، 137/11.

(1480) ابن عطية، المحرر الوجيز، 27/4.

(1481) القرطبي، الجامع=التفسير، 138/11.

(1482) في (ز): الخطاب.

(1483) الحاكم النيسابوري، المستدرك، 630/4، رقم الحديث: 8744، كتاب الأهوال، حكم الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

عنه فقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا أن نردَ النار، فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة"، وأما قوله: ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ فالمراد من عذابها ﴿**كان على ربك حتمًا مقضيًا**﴾[1484] أي[1485]: ورودهم واجبًا أوجبه الله على نفسه وقضى به لا يتركه، ابن مسعود قسمًا واجبًا.

﴿**ثم ننجي الذين اتقوا**﴾[1486] الشرك والكفر منها، ﴿**ونذر الظالمين**﴾[1487] بالشرك والكفر ﴿**فيها جثيًا**﴾[1488] منهارة بهم كما كانوا، وهو دليل على أن المراد بالورود الجثو حواليها، وإن المؤمنين يفارقون الفجرة إلى الجنة بعد نجاتهم، وتبقى الفجرة فيها منهارًا بهم على هيأتهم.

﴿**وإذ تتلى عليهم**﴾[1489] أي: المؤمنين والكافرين ﴿**آياتنا**﴾ القرآن ﴿**بينات**﴾ مرتلات الألفاظ مبينات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول أو واضحات الإعجاز، ﴿**قال الذين كفروا للذين آمنوا**﴾[1490] أي: لأجلهم أو معهم، ﴿**أي الفريقين**﴾[1491] أي: المؤمنين والكافرين، أو المعنى نحن وأنتم ﴿**خير مقامًا**﴾ بالفتح موضع قيام أو مكانًا، وقرئ بالضم[1492]، أي: موضع إقامة ﴿**وأحسن نديًا**﴾[1493] مجلسًا ومجتمعًا، والنادي مجتمع القوم يتحدثون فيه[1494]، والمعنى: أنهم لما سمعوا الآيات

(1484) مريم: 71/19.

(1485) في (ز): بزيادة: كان.

(1486) مريم: 72/19.

(1487) مريم: 72/19.

(1488) مريم: 72/19.

(1489) مريم: 73/19.

(1490) مريم: 73/19.

(1491) مريم: 73/19.

(1492) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 239/1.

(1493) مريم: 73/19.

(1494) الأزهري، تهذيب اللغة، 134/14.

الواضحات وعجزوا عن معاضتها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، والاستدلال بها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا، فقالوا: فما بالنا إن كنا على باطل أكثر أموالًا وأعز نفرًا، وغرضهم إدخال الشُّبه[1495] على المستضعفين وإيهامهم أن من كثر ماله، دل ذلك على أنه المحق[1496] في دينه، وكأنهم لم يروا في الكفار فقيرًا ولا في المسلمين غنيًا والذين كفروا مشركو قريش النضر بن الحارث وأضرابه، والذين آمنوا فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة، وفي عيشهم خشونة، وفي ثيابهم رثاثة، وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنونها ويلبسون خيار ثيابهم، فرد الله عليهم مع التهديد بقوله:

﴿**وكم**﴾[1497] أي: كثيرًا ﴿**أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً وَرِئْيًا**﴾[1498] كم مفعول أهلكنا و(من قرن) بيانه، وإنما سمي أهل كل عصر قرنًا [39/ب] لأنه يتقدم من بعدهم، والمراد بالقرن الأمة والجماعة[1499]، والأثاث المتاع الكثير والأثاث متاع البيت[1500] وقيل: ما جد منه والري المنظر الحسن وهو بالهمز من الروية وقرئ بالتشديد من غير همز[1501] من الري الذي هو ضد[1502] العطش لأنه يوجب حسن البشرة، فكما أهلكناهم بكفرهم نهلك هؤلاء، ثم بين أن تمتعهم استدراج[1503] وليس بإكرام بقوله:

(1495) في (ز): الشبهة.

(1496) في (ز): الحق.

(1497) مريم: 74/19.

(1498) مريم: 74/19.

(1499) القرطبي، الجامع=التفسير، 138/11.

(1500) الأزهري، تهذيب اللغة، 120/15.

(1501) الأزهري، معاني القراءات، 138/2 وهي قراءة متواترة.

(1502) في (ز): عند.

(1503) في (ز): يمتعهم استدراجاً

﴿**قل من كان في الضلالة**﴾[1504] شرط وجوابه ﴿**فليمدد له الرحمن مدًّا**﴾[1505] أي: يمده ويمهله بطول العمر والتمتع، ويدعه في طغيان جهله وكفره، فلفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر، وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيذانًا بأن إمهاله مما ينبغي دفعًا لمعاذيره كقوله: ﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾[1506] ولأن الأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم. ﴿**حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة**﴾[1507] تفصيل للموعود، فإنه إما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم، وتعذيبهم قتلًا وأسرًا، وإما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال، وقال (رأوا) لأن لفظ من يصلح للواحد والجمع وإذا مع الماضي بمعنى المستقبل، ﴿**فسيعلمون**﴾ إذا رأوا ذلك ﴿**من هو شر مكانًا**﴾[1508] أي: منزلا ﴿**وأضعف جندًا**﴾[1509] أي: ناصرًا وذلك إذا عاينوا الأمر على عكس ما قدروه، وعاد ما متعوا به خذلانًا ووبالًا عليهم، وقابل بقوله: (وأضعف جندًا أحسن نديا) من حيث أن حسن النادي باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم[1510] واستظهارهم، وجند الكفار الشياطين وجند المؤمنين الملائكة.

﴿**ويزيد الله الذين اهتدوا**﴾[1511] بالإيمان ﴿**هدى**﴾ أي ويثبت[1512] الله المؤمنين على الهدى ويزيدهم في البصيرة بما ينزل عليهم من الآيات، وهو عطف على الشرطية المحكية بعد القول، كأنه

(1504) مريم: 75/19.
(1505) مريم: 75/19.
(1506) فاطر، 37/35.
(1507) مريم: 75/19.
(1508) مريم: 75/19.
(1509) مريم: 75/19.
(1510) في (ز): شكوتهم.
(1511) مريم: 76/19.
(1512) في (ز): ويثيب.

لما بين أن إمهال الكافر وتمتيعه[1513] بالحياة الدنيا ليس لفضله، أراد أن يبين أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه، بل لأن الله تعالى[1514] أراد به ما هو خير وعوضه منه، وقيل: عطف على فليمدد لأنه في معنى الخبر كأنه قيل: من كان في الضلالة يمدد له ويزيد [40/أ] المقابل له هداية ﴿**والباقيات الصالحات**﴾[1515] التي يبقى عائدها أبد الآباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ﴿**خير عند ربك ثوابًا**﴾[1516] أي: عائدة مما متع به الكفرة من النعم الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم، ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار إليه[1517] بقوله: ﴿**وخير مردًّا**﴾[1518] أي: ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار، والخيرية هنا إما لمجرد الزيادة أو على طريقة قولهم: الصيف أحر من الشتاء[1519] أي: أبلغ في حره منه في برده، أو هو في مقابلة قولهم: ﴿أي الفريقين خير مقاماً﴾.

﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالًا وولدًا**﴾[1520] نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه منه فقال له: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقال: لا والله لا أكفر بمحمد حيًا[1521] ولا ميتًا ولا حين تبعث، قال: وإني لمبعوث من بعد الموت، فسوف أقضيك إذا بعثت وجئتني فيكون لي مال وولد فأعطيك"[1522] والمعنى لأوتين في الجنة على زعمكم، ولما كانت الرؤية أقوى مستند

(1513) في (ز): وتمتعه.

(1514) في (ز): عز وجل.

(1515) مريم: 76/19.

(1516) مريم: 76/19.

(1517) إليه: سقط من (ز) .

(1518) مريم: 76/19.

(1519) الزمخشري، الكشاف، 158/2.

(1520) مريم: 77/19.

(1521) في (ز): لا حياً.

(1522) الواحدي، أسباب النزول، 310/1.

الإخبار استعمل أرأيت بمعنى الإخبار والفاء على أصلها، والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقب حديث أولئك:

﴿**أطَّلع الغيب**﴾[1523] أي: قد بلغ من عظمه متانة إلى أن ارتقى إلى أن علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار، حتى ادعى أنه يؤتى في الآخرة مالاً وولداً، ابن عباس: أنظرَ في اللوح المحفوظ[1524] واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت، ﴿**أم اتخذ عند الرحمن عهدًا**﴾[1525] أي: واتخذ من عالم الغيب عهداً بذلك فإنه لا يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين، فبأيهما توصل إلى ذلك؟! وقيل: العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح[1526]، فإن وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه.

﴿**كلا**﴾[1527] لا يؤتى ذلك وهي كلمة ردع وتنبيه على أنه مخطئ فيما يصوره لنفسه، ﴿**سنكتب ما يقول**﴾[1528] أي: سيظهر له أنا كتبنا قوله على طريقة قول الشاعر:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة[1529]

أي: تبين أني لم تلدني لئيمة، أو المعنى [40/ب] نأمر من يكتب، أو سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه لأن نفس الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[1530]، ﴿**ونمدُّ له من العذاب مدًّا**﴾[1531] أي: ونطول له من العذاب ما يزيد في

(1523) مريم: 78/19.

(1524) الثعلبي، الكشف والبيان، 229/6.

(1525) مريم: 78/19.

(1526) الزمخشري، الكشاف، 39/3.

(1527) مريم: 79/19.

(1528) مريم: 79/19.

(1529) صدر بيت تمامه: ولم تجدي من أن تقري بها عهدًا. وهو من الطويل، وهو منسوب لزيد بن صعصعة الفقعسي، وهو من أبيات الشواهد النحوية، انظر: عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ط6، 1985م)، 40/1.

(1530) ق،18/50.

(1531) مريم: 79/19.

عذابه ويضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله[1532]، ولذلك أكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه.

﴿**ونرثه**﴾[1533] بموته ﴿**ما يقول**﴾[1534] يعني: المال والولد، ابن عطية: "ما يقول أي: هذه الأشياء التي سمي[1535] أن يؤتاها"[1536]، النحاس: معناه نحفظه عليه لنعاقبه[1537]، ومنه قوله[1538] صلى الله عليه وسلم: "العلماء ورثة الأنبياء"[1539] أي: حفظة ما قالوا، ﴿**ويأتينا**﴾ يوم القيامة ﴿**فردًا**﴾[1540] لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلاً أن يؤتى، ثم زائدًا وقيل: فرداً رافضاً لهذا القول منفردًا عنه، وقيل: نحرمه ما تمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين.

﴿**واتخذوا**﴾[1541] أي: كفار مكة ﴿**من دون الله آلهة**﴾[1542] يعبدونهم، ﴿**ليكونوا لهم عزًّا**﴾[1543] أي: أعوانا ومنعة وقيل شفعاء في الآخرة[1544]، وظاهر الكلام أن عزا راجع إلى الآلهة وهي الأصنام، ووحد لأنه بمعنى المصدر أي: لينالوا بها العز ويمتنعوا[1545] بها من عذاب الله[1546] فقال الله تعالى:

(1532) في (ز): وافترائه على الله واستهزائه به.

(1533) مريم: 80/19.

(1534) مريم: 80/19.

(1535) في (ز): سموا.

(1536) ابن عطية، المحرر الوجيز، 31/4.

(1537) ابن عطية، المحرر الوجيز، 31/4.

(1538) في (ز): قول النبي.

(1539) الترمذي، السنن، 346/4، رقم الحديث: 2682، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وانظر: ابن ماجه، السنن، 81/1، رقم الحديث: 223، حكم الألباني: صحيح.

(1540) مريم: 80/19.

(1541) مريم: 81/19.

(1542) مريم: 81/19.

(1543) مريم: 81/19.

(1544) القرطبي، الجامع=التفسير، 148/11.

(1545) في (ز): ويمتنعون.

(1546) في (ز): بزيادة: تعالى.

﴿**كلا**﴾[1547] ردع وإنكار لتغرزهم بها؛ أي: ليس الأمر كما زعموا بل ﴿**سيكفرون بعبادتهم**﴾[1548] أي ستجحد الآلهة عبادتهم وتقول ما عبدتمونا لقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا[1549]، وذلك لأن الأصنام جمادات لا تعلم العبادة، وقيل: إن المشركين ينكرون عبادة الأصنام لسوء العاقبة لقوله: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾[1550]، ﴿**ويكونون**﴾ أي: الأصنام ﴿**عليهم ضدًّا**﴾[1551] أي: أعوانا في خصومتهم وتكذيبهم، الضحاك: يكونون لهم أعداء[1552] وقيل: إنها تكون معونة في عذابهم بأن توقد بها نيرانهم، وضدًا واحد في معنى الجمع لأن جميعهم في حكم واحد متفقون على الإضلال وهو في مقابلة عزًا، والمعنى: يجيئهم منهم خلاف ما كانوا أملوا فيؤول بهم ذلك[1553] إلى ذلة.

﴿**ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين**﴾[1554] **[41/أ]** أي: سلطناهم عليهم بالإغواء[1555] أو قيضناهم لهم قرناء، وقيل: خلينا بينهم وبينهم[1556]، وتعديته بعلى يدل للأول، ﴿**تؤزهم أزًّا**﴾[1557] ابن عباس: تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية[1558]، وعنه: تغريهم إغراءً

(1547) مريم: 82/19.

(1548) مريم: 82/19.

(1549) من الذين اتبعوا: سقط في (ز). وكأنه كتب: الآية.

(1550) الأنعام، 23/6.

(1551) مريم: 82/19.

(1552) القرطبي، الجامع=التفسير، 148/11.

(1553) في (ز): ذلك بهم

(1554) مريم: 83/19.

(1555) في (ز): بالإغراء.

(1556) الزمخشري، الكشاف، 42/3.

(1557) مريم: 83/19.

(1558) الثعلبي، الكشف والبيان، 229/6.

بالشر امضِ امضِ حتى توقعهم في النار وقيل: تقلقهم[1559]، وقال ابن زيد: تشليهم أشلاً[1560] وأصله الحركة والغليان، ومنه الخبر المروي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا[1561] قام إلى الصلاة قام لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء[1562]، والمراد تعجيب النبي صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر، بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة.

﴿**فلا تعجل عليهم**﴾[1563] أي: لا تطلب إهلاكهم حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم، وتطهر الأرض من فسادهم ﴿**إنما نعد لهم**﴾[1564] أيام آجالهم ﴿**عداً**﴾ وقال الضحاك: الأنفاس وقيل: الخطرات أو اللحظات[1565]، وعن أبي العباس[1566] أنه كان عند المأمون فقرأها فقال: إن كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما أسرع ما تنفد[1567]، والمعنى: لا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة.

اذكر ﴿**يوم نحشر المتقين**﴾[1568] بإيمانهم أي: نجمعهم ﴿**إلى الرحمن**﴾[1569] إلى ربهم الذي غمرهم برحمته، ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن، ولعله لأن مساق الكلام فيها لتعداد نعمه

(1559) الماوردي، النكت والعيون، 389/3.

(1560) القرطبي، الجامع=التفسير، 138/11.

(1561) كان إذا: سقط من (ز)

(1562) أحمد بن حنبل، المسند، 242/26، رقم الحديث: 16317، حكم المحقق: صحيح على شرط مسلم، وانظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك، 396/1، رقم الحديث: 971، حكمه: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(1563) مريم: 84/19.

(1564) مريم: 84/19.

(1565) في (ز): الخطوات أو الخطاة. وانظر: الماوردي، النكت والعيون، 73/6.

(1566) في (ز): ابن عباس.

(1567) القرطبي، الجامع=التفسير، 150/11.

(1568) مريم: 85/19.

(1569) مريم: 85/19.

الجسام[1570]، وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها، وفي الكلام حذف أي: إلى جنة الرحمن ودار كرامته، ﴿**وفدًا**﴾[1571] أي: وافدين كما تفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم، وفي التفسير وفداً ركبانًا على نجائب طاعاتهم ووحده لأنه مصدر.

﴿**ونسوق المجرمين**﴾[1572] بكفرهم كما تساق البهائم ﴿**إلى جهنم وردًا**﴾[1573] أي: عطاشًا، والسوق الحث على المسير، وفي التفسير: مشاة عطاشًا تنقطع أعناقهم من العطش[1574].

﴿**لا يملكون الشفاعة**﴾[1575] الضمير للعباد المدلول عليه بذكر القسمين، قيل: وهو[1576] الناصب ليوم[1577]﴿**إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا**﴾[1578] أي: الأمر تجلى[1579] بما يستعد به ويستأهل[1580] أن [41/ب] يشفع للعصاة من الإيمان، والعمل الصالح على ما وعد الله، أو إلا من أخذ من الله إذنا فيها لقوله: ﴿لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن﴾[1581] من قولهم: عهد الأمير إلي بكذا إذا أمره به

(1570) في (ز): نعمة الأجسام.
(1571) مريم: 85/19.
(1572) مريم: 86/19.
(1573) مريم: 86/19.
(1574) القرطبي، الجامع=التفسير، 153/11.
(1575) مريم: 87/19.
(1576) في (ز): وقيل هو.
(1577) في (ز): لليوم.
(1578) مريم: 87/19.
(1579) في (ز): أي إلا من تجلى.
(1580) في (ز): ويتأهل.
(1581) طه، 20/ 109.

قيل: والعهد شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله[1582]، ومحله الرفع على البدل من الضمير، أو النصب على تقدير مضاف أي: إلا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل: الضمير للمجرمين والمعنى لا تكون الشفاعة فيهم، ﴿إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾ يستعد به أن يشفع له بالإسلام.

﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا**﴾[1583] القائل اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله، قال تعالى:

﴿**لقد جئتم شيئا إدّا**﴾[1584] على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى، والإدّ بالفتح والكسر العظيم المنكر والإد أيضًا أعظم الدواهي[1585].

﴿**تكاد السموات يتفطرن منه**﴾[1586] أي: يتشققن مرة بعد أخرى، ﴿**وتنشق الأرض**﴾[1587] أي: تنخسف بهم ﴿**وتخر الجبال هدًّا**﴾[1588] أي: تهددا[1589] أو مهدودة أو تنطبق عليهم وقيل: هد ما تسقط بصوت شديد[1590]، وهو تقرير لكونه أدّاً، أو المعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام من شدتها.

(1582) الواحدي، الوسيط، 196/3.

(1583) مريم: 88/19.

(1584) مريم: 89/19.

(1585) الثعلبي، الكشف والبيان، 232/6. وانظر: ابن منظور، اللسان، 71/3.

(1586) مريم: 90/19.

(1587) مريم: 90/19.

(1588) مريم: 90/19.

(1589) في (ز): تهد هداً

1590(1590) القرطبي، الجامع=التفسير، 157/11.

﴿**أن دعوا للرحمن ولدا**﴾[1591] يحتمل النصب على العلة لتكاد، وهذا على حذف اللام وإفضاء الفعل إليه، والجر بإضمار اللام أو بالإبدال من إلهًا في (منه)، والرفع على أنه خبر[1592] مبتدأ محذوف تقديره: الموجب لذلك أن دعوا، ودعوا بمعنى سموا وهو يتعدى إلى مفعولين، وإنما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دُعي له [1593]أو من دعى.

﴿**وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا**﴾[1594] أي: لا يليق به اتخاذ الولد لأنه مستحيل ولعل ترتيب الحكمة بصفة الرحمانية للإشعار بأن كل ما عداه نعمة ومنعم عليه، فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وفروعها، فكيف يمكن أن يتخذه ولدًا؟! ثم صرح به في قوله:

﴿**إن كل من السموات والأرض**﴾[1595] أي: ما منهم ﴿**إلا آتي الرحمن عبدًا**﴾[1596] أي إلا وهو [42/أ] مملوك له منقاد ومنهم عزير وعيسى، ومن نكرة موصوفة، وفي السموات صفتها[1597]، وآت الرحمن خبر كل، ووحَّد آتٍ حملًا على لفظ كل، وقد جمع في موضع آخر على معناها[1598].

﴿**لقد أحصاهم**﴾[1599] أي حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته، **[41/أ]** ﴿**وعدَّهم عدًّا**﴾[1600] أي: عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم، فإن كل شيء عنده

1591(1591) مريم: 91/19.

(1592) خبر: سقط من (ز) .

(1593) في (ز): بزيادة: ولداً.

(1594) مريم: 92/19.

(1595) مريم: 93/19.

(1596) مريم: 93/19.

(1597) في (ز): صفتان.

(1598) في (ز): معناه.

(1599) مريم: 94/19.

(1600) مريم: 94/19.

بمقدار. ﴿**وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا**﴾ [1601] أي: منفردًا عن الاتباع والأنصار، فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدًا، ولا يناسبه ليشركه به.

﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا**﴾[1602] أي: سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها، وفي الحديث "إذا أحب الله عبدًا يقول لجبريل: إني أحببت فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه فيحبه[1603] أهل السماء، ثم توضع له المحبة في الأرض"[1604]. أو ودًّا فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى، ودخلت السين لأن السورة مكية[1605]، وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدوا ذلك إذا جاء الإسلام، أو لأن الموعود في القيامة تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد، فينزع ما في صدورهم من الغل.

﴿**فإنما يسرناه**﴾[1606] أي: القرآن ﴿**بلسانك**﴾ بأن أنزلناه بلغتك، والباء بمعنى على، أو على أصله لتضمن يسرنا معنى أنزلنا، ﴿**لتبشر به المتقين**﴾[1607] أي: الصابرين إلى التقوى، ﴿**وتنذر**﴾

1601(1601) مريم: 95/19.

(1602) مريم: 96/19.

(1603) في (ز): فيحبوه.

(1604) مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، 2030/4، رقم الحديث: 2637، باب إذا أحب الله عبداً.

(1605) الثعلبي، **الكشف والبيان**، 205/6، الواحدي، الوسيط، 174/3، الزمخشري، **الكشاف**، 3/ 3 واستثنى الآية 58، و71 قال: مدنيتان.

(1606) مريم: 97/19.

(1607) مريم: 97/19.

تخوف ﴿**به قومًا**﴾[1608] هم أهل مكة، ﴿**لدًّا**﴾ جمع ألدّ وهو الشديد الخصومة[1609]، وقيل: هو الذي لا يقبل الحق، الحسن: اللد الصم[1610]، مجاهد: الفجار[1611]، والمعنى: بشر به وأنذر.

﴿**وكم**﴾[1612] أي: كثير[1613]﴿**أهلكنا قبلهم من قرن**﴾[1614] أي: أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل، وهو تخويف للكفرة وتصبر للرسول[1615] على إنذارهم، ﴿**هل تحسُّ منهم من أحد**﴾[1616] أي هل تشعر بأحد منهم وتراه، ﴿**أو تسمع لهم ركزًا**﴾[1617] أي: صوتًا خفياً[1618]، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء وأصل التركيب الخفاء، ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض، والركاز المال المدفون[1619] **[42/ب]**

(1608) مريم: 97/19.

(1609) ابن منظور، **لسان العرب**، 391/3.

(1610) النحاس، **معاني القرآن**، 366/4.

(1611) القرطبي، **الجامع=التفسير**، 162/11.

(1612) مريم: 98/19.

(1613) أي كثير: سقط من (ز) .

(1614) مريم: 98/19.

(1615) في (ز): للرسل

(1616) مريم: 98/19.

(1617) مريم: 98/19.

(1618) الزمخشري، الكشاف، 48/3.

(1619) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، 57/10، ابن منظور ، اللسان، 256/5.

الخاتمة والنتائج

وبعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب كتاب الله، نصل إلى الخاتمة وقد وفقنا الله لتمام البحث المعنون بـ (تفسير المصري) لشمس الدين محمد الشافعي (ت بعد 896)، سورتي الكهف ومريم، دراسةً وتحقيقاً، وهنا لا يسعني إلا أن أوجز أهم النتائج التي وصلت إليها في هذا البحث وهي:

1 ـ التعريف بالمؤلف شمس الدين المصري اسمه ولقبه وكنيته وأسرته ونشأته وشيوخه وتلاميذه وصفاته ومذهبه ومكانته ومؤلفاته، وكشفَ البحث عن أدلة جديدة بالنسبة لوفاة المؤلف، ناقشنا فيها الآراء المختلفة، ورجحنا وفاته بما بعد سنة 896هـ اعتماداً على كتب المصري نفسه.

2 ـ بيَّنَ البحث طريقة المصري في التفسير وأسلوبه ومنهجه، وذلك بتفسير المفردات الغريبة أولاً، وتبيان اشتقاقها، ثم توضيح المعنى المجمل للآية، ومناقشة آراء المفسرين حول المعنى الواحد للآية، وذكر ما فيها من وجوه لغوية ونحوية وبلاغية .

3 ـ كشف البحث عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره، وهي تفسير الطبري، والثعلبي، وابن عطية، والماوردي، والقرطبي، وتمثل هذه المصادر أهم كتب التفسير بالمأثور التي تعتمد على تفسير القرآن بالقرآن الكريم، ثم بالحديث النبوي الشريف، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، كما كان تفسير البيضاوي من أهم كتب التفسير بالرأي التي نقل عنها المؤلف.

4 ـ تبرز أهمية التفسير في الطريقة المميزة التي اتبعها المؤلف، وذلك في المقابلة بين المعاني الواحدة في السياق القرآني، وعرض الصيغ المختلفة للمعنى الواحد في إبراز الإعجاز القرآني.

5 ـ أبرز البحث أهمية التفسير من خلال العلوم المختلفة كعلوم القرآن والحديث وعلم الفقه والعقيدة، وعلوم اللغة والنحو والصرف وما إلى ذلك من مشارب ثقافية متنوعة، أفادها المؤلف من خلال رحلاته العلمية، وتتلمذه على يد أعلام كبار في عصره مثل ابن حجر العسقلاني، وابن ناصر الدين الدمشقي، وابن قاضي شهبة، وغيرهم، وظفها المصري في تفسيره أفضل توظيف.

6ـ تعد أهم المآخذ على التفسير كثرة النقل دون ختم العبارة المنقولة أو الاستشهاد بقوله انتهى، على عادة مؤلفي تلك القرون، وكذلك عدم نسبة كثير من الأقوال إلى أصحابها، وربما كان من المآخذ أيضاً استشهاده بأحاديث واهية، في موضوع أصحاب الكهف، وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، وقصة مريم الصديقة، وكان يمكن الاستغناء عن مثلها بما ورد في نفس القصص من الأحاديث الصحيحة، والروايات المعتبرة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد السجستاني التميمي، **تفسير القرآن العظيم**، تح: أسعد محمد الطيب، (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار الباز، ط3، 1419هـ).
- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات ابن الأنباري، **البيان في إعراب غريب القرآن**، تح: طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، (قم/إيران: انتشارات، د.ت.ط).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي جمال الدين، **زاد المسير في علم التفسير**، تح: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ).
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: تح: محمود الأرناؤوط، (دمشق/بيروت: دار ابن كثير، ط1 ـ 1986م).
- ابن تغرى بردى، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**: تح: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عاشور، (مصر/القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، د. ط).
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي أبو حاتم، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب**: علي بن بلبان الفارسي، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1988م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.ط).

- ابن خالويه، الحسين بن أحمد ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، تح: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ط4، 1401هـ).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان ممّا ثبتَ بالنّقلِ أوِ السّماع أو أثبتَه العَيان**: تح: إحسان عبّاس، (بيروت: دار صادر، ، ط1، 1994م).
- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة أبو زرعة، ***حجة القراءات***، تح: سعيد الأفغاني، (بيروت: دار الرسالة، د.ت.ط).
- ابن سيده المرسي، علي بن إسماعيل ابن سيده ، **المخصص**، تح: خليل جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،ط1، 1996م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: عبد السلام الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).
- ابن فرحون، علي بن محمد ابن فرحون القيسي، **الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر**، تح: محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط).
- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد، **طبقات الشافعية**: تح: عبد العليم خان، (بيروت، عالم الكتب، ط1 ـ 1407هـ).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، **غريب الحديث**، تح: عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1397هـ).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر/السعودية، دار هجر، ط1، 1997م).

- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.ط).
- ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر،ط3، 1414ه).
- ابن مهران، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، تح: سبيع حاكمي، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ط، 1981م).
- ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، ط6، 1985م)
- ابن هشام الحميري، عبد الملك بن هشام الحميري، **السيرة النبوية**، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1955م).
- أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تح: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420ه).
- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث ، **السنن**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.ط).
- أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، **إبراز المعاني من حرز الأماني (في القراءات)**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط).
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفسوي، **الحجة للقراء السبعة**، تح: بدر قهوجي وبشير جويجابي، (دمشق، بيروت: دار المأمون للتراث، ط2، 1993م).

- أبو منصور الازهري، محمد بن أحمد الأزهري ، **تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)،
- أحمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م).
- الأخفش، سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي، **معاني القرآن**، تح: هدى محمود قراعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1990م).
- الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري أبو منصور، **معاني القراءات**، (الرياض: مركز البحوث جامعة الملك سعود، ط1999،1م).
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى ، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م).
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (الرياض، دار المعارف، ط1، 1992م).
- الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.ط).
- الأنباري، محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، تح: عبد السلام هارون، (القاهرة، دار المعارف، ط5، د.ت).

- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية، ط1، 1422هـ).
- البرهانفوري، علي بن حسام الدين ، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: بكري حياني وصفوة السقا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط5، 1981م)
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، **إيضاح المكنون في الذيل كشف الظنون**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، د.ط).
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت).
- البغوي، الحسين بن مسعود الفراء، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تح: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ).
- البغوي، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، **معجم الصحابة**، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، (الكويت: مكتبة دار البيان، ط1، 2000م).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ).
- البيهقي، أحمد بن الحسين البيهقي، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ).

- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، **الجامع الكبير =السنن**، تح: بشار عواد معروف، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ط، 1998م).
- الجمحي، القاسم بن سلام الجمحي، **غريب الحديث**، تح: محمد عبد المعيد خان، (حيدر آباد/الدكن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1964م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م)
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بغداد، مكتبة المثنى، 1941م).
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، ***المستدرك على الصحيحين***، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، ط2، 1995م).
- الحميدي، محمد بن فتوح الحميدي أبو عبد الله، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تح: علي حسين البواب، (بيروت: دار ابن حزم، ط2، 2002م).
- الختلي والعلاف، أحمد بن جعفر الختلي و محمد بن علي العلاف، **مسائل نافع بن الأزرق عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما**، تح وتعليق: محمد أحمد الدالي، (دمشق: الجفان والجابي للطباعة، ط1، 1993م).
- الخطابي، حمد بن محمد البستي، **غريب الحديث**، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، بيروت: دار الفكر، د.ط، 1982م).

- الديلمي، شيرويه بن شهريار الديلمي، **الفردوس بمأثور الخطاب= مسند الديلمي**، تح: السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1986م).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، **سير أعلام النبلاء**، تح: مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ)، 351/8-352 ؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**: ج463/3.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تح: صفوان الداوودي، (بيروت، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ).
- الزجاج، إبراهيم بن السري أبو إسحاق البغدادي، ***معاني القرآن وإعرابه***، تح: عبد الجليل شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1988م).
- الزركلي، خير الدين ، **الأعلام**: (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)،
- الزيلعي، عبد الله بن يوسف الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد (الرياض: دار ابن خزيمة، ط1، 1414هـ).
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1999م).
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: (بيروت، منشورات مكتبة دار الحياة، د.ط، د.ت).

- سيبويه، عمرو بن عثمان الحارثي المعروف بسيبويه، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، 1988م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط).
- شمس الدين المقدسي، محمد بن أحمد المصري الشافعي، /**لجواب المرهف عن سؤال الملك الأشرف**: تح: محمد جمال الشوربجي، (الإمارات/دبي: مركز جمعة الماجد، مجلة آفاق الثقافة والتراث: العدد: 110، حزيران/شوال 1441هـ/2020م).
- شمس الدين المقدسي، محمد بن أحمد المصري الشافعي، **دول الإسلام الشريفة البهية وذِكْر ما ظهر لي من حكم الله الخفية في جلب طائفة الأتراك إلى الديار المصرية**: تح: صبحي لبيب وأولريش هارمان، (بيروت/برلين: دار الكتاب العربي للنشر، 1997م).
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، **الملل والنحل**، (مؤسسة الحلبي، د.ط، 1968م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**: (بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت).
- الصفدي، خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 2000م).
- الطبري، محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك =تاريخ الطبري مع صلته**، (بيروت: دار التراث، ط2، 1387هـ).

- الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي، **مسند الطيالسي**، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، (مصر: دار هجر، ط1، 1999م).
- عبد العليم، محمود، **تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير**، (الإسكندرية: دار الدعوة، د.ط، 1968م).
- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين زين الدين العراقي، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2005م).
- العكبري، عبد الله بن الحسين أبو البقاء العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، تح: علي محمد البجاوي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.ط).
- العلوي، يحيى بن حمزة العلوي الطالبي، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1423هـ).
- علي بن أحمد الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تح: مجموعة من المحققين(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1994م).
- العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفى بدر الدين، **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2006).
- الغزالي، محمد بن محمد الطوسي أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت.ط).
- الفراء، يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء، **معاني القرآن**، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح الشلبي، (مصر: الدار المصرية للتأليف والنشر، ط1، د.ت).

- القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي، **أبجد العلوم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2002م).
- كحالة، عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**: (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.ط).
- مالك بن أنس الأصبحي، **الموطأ**، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1985م).
- الماوردي، علي بن محمد الماوردي، **النكت والعيون = تفسير الماوردي**، تح: السيد ابن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.ط).
- مجموعة من الباحثين، **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط/مخطوطات التفسير وعلومه**، (عمان/الأردن: المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، 1989م).
- مركز الملك فيصل، **خزانة التراث ـ فهرس مخطوطات**، (السعودية: مركز الملك فيصل).
- مغلطاي بن قليج الحنفي، **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ، ط1، 2011).
- النابغة الذبياني، ***ديوان النابغة الذبياني***، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ط2، د.ت).
- النحاس، أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، **إعراب القرآن**، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ).
- النحاس، أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس، **معاني القرآن**، تح: محمد علي الصابوني، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ).

- النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، تح: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م).
- النعيمي، عبد القادر بن محمد، **الدارس في تاريخ المدارس**: تح: إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 ـ 1990م) .
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم =صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.ط).
- الهجراني، الطيب بن عبد الله بن أحمد، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، تح: بو جمعة مكري، خالد زواري، (جدة: دار المنهاج، ط1، 2008).
- الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، 1994م).
- الواحدي، علي بن أحمد الواحدي، **أسباب النزول**، تح: كمال بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ).

السيرة الذاتية

أكملت الباحث الدراسة الابتدائية والثانوية في ثانوية سيدنا عثمان بن عفان الاسلامية في هيت 2016، والدراسة الجامعية في كيلة الامام الاعظم الجامعة في بغداد 2020، أعمل قارئ ومؤذن في احد مساجد مدينة الانبار، وحصلت على المركز الأول في المسابقة الدولية المقامة في مصر في الأزهر الشريف 2016.

ŞEMSEDDİN MUHAMMED EŞ-ŞÂFİ`Î'NİN (Ö. 896'DAN SONRA) KUR'AN TEFSİRİNDE EL-KEHF VE MERYEM SURELERİ – ARAŞTIRMA VE TAHKİK

Ahmed Dhafer ASSIM

2022
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAMI ILIMLER

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI